

عامنا الرابع



حياة الادباء في الحرب كفاح ، وحياة الصحافة الادبية كفاح اشد وأعنف ، وفي
أيدين متعددة . . . تكافح « الاديب » الابتذال الذي تروج له الصحافة الخفيفة
يشقى وسائل الاغراء ، وتكافح المدون الذي يرمى به العرب عن طريق الفكر
وباسم الامانة العلمية . . . فهي اذن ، تتلصق الادب الرفيع والتصاقه العالي فتقدمها على اليسر سبيل ،
من نحو ، وتهدف الى قومية سليمة ، على ضوء عقيدة استقلالية حرة ، واثبات عربي اصيل ، من نحو آخر .
واما كفاحها المادي للعراقل التي فرضتها الحرب : من غلا في الطباعة ، وندرة في الورق ، وضيق
في قيود الرقابة ، فذلك مما يحس به كل قاري .

وفي غمرة من هذا الكفاح ، ذي المسادين المتعددة ، تشق الادب طريقها نحو سبيلها الرابعة ، فتباعد
بعد ان ادت رسالتها - لا تقول على الوجه الذي تقتضيه ، ولكن - على الوجه الذي اتاحته لها الاحوال
ويسرته الظروف ، ومن حولها اسيرة كريمة تحيطها بالعلف والعون والتأييد .

مرت في السنة الماضية ، الذكرى الالفية على مولد ابي العلاء المروني ، فصادمت الاديب بمحظ واقر
من الاحتماء بهذه الذكرى ، بل حكومتها بتمام مثله : اخرجت عنه عدداً خاصاً ، ونشرت كتاباً
مستقلاً ، واقامت مباراة عامة ، فكان من ذلك كله مجموعة فريدة من الدراسات التي خدمت علماً من
اعلام الفكر العربي وكشفت النقاب عن آفاق كانت مجهولة عنه الى الآن . .

وكان هذا الكتاب الذي نشرناه عن المروني ، فاتحة طيبة لسلسلة جديدة من الكتب عزمنا على
اصدارها ، لتكون « للاديب » عوناً في كفاحها ، واداء رسالتها . ولن ترتبط هذه السلسلة بزمان معين
تخرج حلقاتها فيه ، ثلاثاً يتحكم بها الزمن ، فيضعف من قوتها ويخفف من صدها ، فربما صدر في الشهر
الواحد اكثر من كتاب ، وقد تقضي اشهر لا يصدر خلالها شيء . . . ان ذلك رهن بوجود الكتاب
الذي تقبل الاديب ان تقدمه الى قرائها بكل فخر واطمئنان . . .

ايا القاري العربي

نبدأ ، بهذا الجزء ، صفحة رابعة من صفحات الاديب ، فيها اخلاص الصفحات السابقة ، وفيها
المثابرة على خدمة تلك وإعداد الغذاء الفكري لك ، نقياً صالحاً ، وفيها تحفز للسنوات الآتية التي تترقبها
باطمئنان وثقة ، حيث يتاح للاديب ، بعد انقشاع غيوم الحرب ، ان تحقق واجبها بشوك كاملاً ، لا يقت
دونها عائق .

الاديب

غدنا الاقتصادي

بقلم
كمال جيهو ط
عضو مجلس النواب
الليباني

في هذا الجول المشيع بالمشاحنات والمناظرات المناقضة والمتطرفة وفي عالم تتراكم فيه - أكثر وأكثر كلما قربت نهاية هذه الحرب - انقراض الممالك العريقة والعروش الاثيلة والانظمة الاجتماعية والاقتصادية التي تزول بين ليلة وضحاها كأنها لم تكن ، وسط هذا القلق النفسي الشامل والاضطراب الفكري المسيطر التي تتلمس خلاله الشعوب وجهة مصيرها وهدف تطورها ، يبدد بنسا ان نقسال ماذا اعددتا لبناء مستقبلنا الاقتصادي وماذا يزيد وكيفما يزيد ان يكون هذا المستقبل . . .

هل نكون رأسماليين متطرفين ، أم معتدلين أم اشتراكيين أم شيوعيين ، أم اشتراكيين وطنيين ، أم اشتراكيين ديمقراطيين الى غيرها من الاتجاهات الكثيرة ؟

واذا لم يكن باستطاعتنا الاجابة على هذا السؤال الضخم بتناجيه فلسفياً ، لعل على الأقل : « العالم ينهار وعالم جديد يبنى من جمر القرب ، فأين عدتنا بين بقية العدد واين فكرتنا وبرنامجنا وهدفنا بين بقية البرامج والاهداف ؟ . . »

ليس هذا البحث بالاحالة بدائية لرسم بعض الخطط الاساسية لتنظيم الدول العربية الاقتصادية بعد هذه الحرب . . . وهو على صغره ونقصه الظاهر والمقصود يفي بعض المرام .

وسنبداً ببيان موجز لبعض المبادئ الاقتصادية العامة التي يجب ان يرتكز عليها هيكل اقتصادياتنا في المستقبل ثم نعود لدرس مشروع التكتل الاقتصادي للدول العربية .

اسس عامة يجب ان ترتكز عليها سياساتنا الاقتصادية المقبلة :

١ - ضرورة تطبيق مبدأ التسيير الاقتصادي او التوجيه الاقتصادي : *économie dirigée ou économie orientée* والعبارة الثانية ربما كانت اوفى بالمعنى المقصود اذ تتسم لانظمة أكثر تنوعاً واقل تقييداً لحرية الفرد ، وكان قد اشار اليها الرئيس بول رينو الفرنسي قبيل نشوب هذه الحرب .

« يجب ان تتمكن الكائنات البشرية من الحصول على حاجتها من الماء والشراب والسكن والملبوس قبل ان يتحول انقاعها الى السياسة والعلم والدين » « المجلس »

في هذه الفترة القصيرة من حياة العالم - فترة تبدل وتطور وانتقال علا فيها ضجيج المعارك الحربية والمشاحنات الفكرية والسياسية على كل صوت آخر - بقيدنا ان نتذكر النظرة التي جلاها للعالم المجلس وماركس في كتابها الشهير « الرأسمالية » عن اهمية وربما اولية العوامل الاقتصادية في حياة الفرد والجماعات . . . فاصبحتا نعلم عن يقين ان جميع مظاهر وشؤون حياة الفرد والمجتمع - المادية منها والحقيقية والنفسية والتعاقدية والسياسية وحتى الدينية - تتأثر الى حد كبير بنظام البلاد الاقتصادية واحواله ودرجة تطوره ونفقه اليوم - أكثر من أي وقت آخر قوة ومدى لظهور هذا التأثير على حياتنا العامة في حالات استثنائية متطرفة كانت نتج من وقت الى آخر عن تصاعد اسعار الحاجيات الفجائية والدور في سوريا ولبنان في السنوات الاخيرة . . .

ولا بد لنا ان نشير في هذا الباب للحاولات الطائفة بالاول التي قام ويقوم بها علماء العرب امثال درغام ويوغي وسغفريد وهاليفاكس الخ . . . في سبيل تفسير بعض الحوادث الاجتماعية والتاريخية تفسيراً اجتماعياً واقتصادياً ودعواً جغرافياً *Démographique* أي عن طريق نقصان او ازدياد عدد سكان بعض المناطق والممالك . لنعود اذن ان ننظر بغير العين التي تعودناها الى مشاكلنا الاقتصادية ولترى فيها الدمامة الاساسية او حجر الزاوية لصرحنا السياسي والاجتماعي والتعاقدية والحققي ، اذا ما راقتنا ان نرى فيها كما يرى الاشتراكيون الكيان الحقيقي الباطن *Infra-Structure* للكيانات الظاهرة *Superstructures* التي تتألف منها مظاهر حياتنا العامة . .

الاستهلاك على اشكالها دور خطير ستلعبه في المستقبل
Coopératives de production et Coopératives de
Consommation صكاً يبدو ذلك من اختبارات العالم
الانكلوسكسوني في هذا الشأن وبدان صغيرة كالدانمارك
وخصوصاً من اختبار اندوسيا السوفياتية التي يرتفع عدد التعاونيات
الاشتراكية فيها الى مائتين وخمسين ألف تعاونية (حسب احصاء
ورد في كتاب Theory and Practice of Socialism بقلم
جون ستراكي ص ٥٥ سنة ١٩٣٧) والتي يظهر انها تضم ٧٥ مليون
شخص أي ما يقارب ٤٤٥٥ بالمائة من مجموع سكان الاتحاد
السوفياتي (مجلة العارفين : المزارع التعاونية عدد ٢٠ و ٢١ ص ١٠)
فعلى الدول العربية ان تأخذ - دون اقل تمهل - باساليب
التسيير او التوجيه الاقتصادي ويجب ان يتناول هذا التوجيه جميع
الشؤون الاقتصادية (التقذ والتجارة والصناعة والزراعة الخ ...)
كي تتلافى مشاكل اقتصادية كثيرة مقبلة ستحدث بعد الحرب من
جرا. تنشي البطالة وبدء ازدهارها وانتشار الصناعة على اشكالها
في الشرق الأدنى .

وقد اقتبست الدول العربية كثيراً من اساليب التسيير
الاقتصادي في حقل التقذ كانشاء رقابة على حركة تداول التقذ
واستيعاده وتقليده وانشاء مكاتب لقطاع ومكاتب لمراقبة
القطاع الخ ...

ولكن في بقية الشؤون الاقتصادية - اذا استثنينا بعض
المواد التي تشملها الرقابة الحكومية (كالمواد الغذائية وبعض السلع
التجارية الخ) فالحقل لا يزال يتسع للتدبير والتنظيم ...
ولن ندخل في التفاصيل ولكن لا بد من التنويه الى ضرورة
توجيه النشاط الزراعي الى انشاء تعاونيات للاستهلاك وربما للانتاج
بشكل واسع ...

٢ - مبدأ سرعة تداول وانتقال الاموال المتقولة وغير المتقولة :
Mobilité de la richesse mobilière et immobilière
وهذا المبدأ يقضي الى توزيع الثروات توزيعاً عادلاً على الافراد
والجماعات على اساس الاهلية الشخصية والجدارة .

اذ كما يلاحظ مستر جون ستراكي في معرض نقده للنظام
الرأسمالي في أوروبا وامريكا ، ان هناك نزعة لاحلال الوراثة بدل
الاهلية الشخصية . « ان الاستثمار الرأسمالي بدأ يتحجر It ossifies
فكل عقد من السنين يتم ببالنظمة الرأسمالية عن الجدارة الشخصية
فاذا بذوي الاستحقاق والمقدرة في خدمة الكسول ، والاحق ، والابله

هو في الواقع النزاع التاريخي التقليدي بين ارباب فكرة تدخل
الدولة في الشؤون الاقتصادية Interventionnistes وارباب
مدرسة حرية الانتاج والتجارة التقليدية libéralistes ، هو النزاع
الشديد يعود فيذ قرنه قبيل نهاية هذه الحرب .

على ان التجاه الرأي العام العالمي واضح في هذا الشأن وهو لصالح
مبدأ التسيير او التوجيه الاقتصادي كما نفهمه اليوم . فالديوقراطيات
الكبرى والدول المحاربة واكثر الدول المحايدة ايضاً رأيت نفسها
مضطرة للاخذ ببعض اساليب التسيير الاقتصادي خاصة في حقل
التقذ وتجارة المواد الغذائية الهامة وغيرها من السلع) .

والديوقراطيات الكبرى ومعظم الدول في العالم تترع اليوم
الى التثني على هذا المبدأ بعد الحرب وترى فيه الفواء الناجع
لمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية (مشاكل الانتاج والتصرف
والتقذ وغرضاً البطالة الخ) .

ففي تطبيق مبدأ التسيير او التوجيه الاقتصادي وسيلة لوضع
حد بصورة نهائية للتناقض القريب الذي شاهدها أبان أزمة سنة
١٩٢٩ بشكل مفع ، هذا التناقض بين كثرة السلع والبضائع
المنتجة والمعرضة للبيع بأسعار تنخفض باضطراد مستمر من جهة
ووجود ملايين من العمال العاطلين عن العمل في كل دولة من دول
العالم يستحيل عليهم شراء هذه البضائع والسلع والقرود الخ ...
فيما كان ما يقرب من شرين او خمسة وعشرين مليون عامل
مهددين بالمجاعة في جميع انحاء العالم كنا نشاهد أزمة مضطربة لازدياد
الانتاج في Crise de Surproduction في العامل والمناجم والمصانع
والمزارع ايضاً ، ولم يزل عائق يذهننا ذلك العهد الذي اضطرت فيه
الولايات المتحدة مثلاً لاحراق القمح الاميريكي او تحويله والبرازيل
لاتلاف البين البرازيلي الخ ... تناقض فاضح ومزعج ومعيب بين
« البطون الفارغة والاهراء الملتينة » بالمواد الغذائية والسلع كما
قال بحق الاستاذ تيلاك في جملة شريرة :

« Contraste des ventres creux et des greniers
pleins »

(علم الاقتصاد السياسي للافرنسيين ص ٢٣-٢٤ سنة ١٩٤٣)

لاستاذ تيلاك)

على ان الاستاذ بريكي في كتاب له - Les grandes puissances
ces et l'organisation du endre سنة ١٩٤٣ ، يعتقد ان
نظام العالم الاقتصادي بعد هذه الحرب سيكون مزيجاً منوعاً من
مبدأ حرية الانتاج والتجارة التقليدية ومبدأ التسيير الاقتصادي
ويرى الكاتب المذكور انه ربما كان لتعاونيات الانتاج وتعاونيات

والفظ بأمر بيننا الذي والانساني يخضع وبطبع .

من نتائج تطبيق هذا المبدأ مثلاً عندنا في الشرق :

— إلغاء نظام الاوقاف الذرية وغير الذرية التي تشكل في هيكل البلدان العربية « اجساماً قتيمة » تعوق التقدم وتقف سداً في وجه التطور الاقتصادي السريع . ونظام الاوقاف هو في الواقع من بقايا او « متراكبات » القطاعية في حقل الاقتصاد الوطني .

— تنشيط حركة التملك من قبل العسيل والفلاحين الصغار وتشجيع انتشار الملكية الصغيرة بشتى الوسائل .

— مصادرة جميع الاموال والاملاك المهله وتوزيعها على من لا يملك شيئاً .

— وربما يجدر مصادرة للثروات الكبيرة كما فعلوا اخيراً في فرنسا ...

— يجب السعي لرفع مستوى العامل والفلاح وانقاص الفروقات الشاسعة التي تقسم البشرية في هذا الشرق الى قراء مدقعين واغنياء مترفين وذلك مع المحافظة على التنوع في اساليب المعيشة . ومع العلم بان العالم يتجه الى احوال مبدأ المساواة الاقتصادية تدريجياً في الحياة العامة بعد ان تحققت فضلاً المساواة في الحقوق السياسية والمدنية ...

٣ - الإصلاح الاجتماعي :

وهو احدى الدعائم الكبرى التي يجب ان يرتكز عليها كيان الدولة العربية الاقتصادية والسياسية .

سنترك لغير مناسبة بيان اسس هذا الإصلاح بشكل واسع ، فليس من الفائدة تفصيلها الآن ونكتفي بان نبدي الملاحظات التالية :
اولاً - ان الإصلاح الاقتصادي لا يمكن ان يعطي النتائج المتروعة اذا لم يقرن بتسريع اجتماعي عام والعكس بالعكس .
ثانياً - يجب ان يهدف هذا الإصلاح الاجتماعي لاحلال العدالة الاجتماعية بكل ما في هذه الكلمة من قوة وقبول فهد الترحم الابوي Paternalisme قد انقضى زمنه . والعامل لا يطلب اليوم احساناً بل عدالة وانصافاً .

ثالثاً - يجب ان يأتي هذا الإصلاح على دفعات متتالية وكل دفعة يجب ان تتطلبها الظروف فلا تسبق الرغبة بل تتطلبها الحاجة ولا تتقدم التطور الاقتصادي بل ترافقه وتسايره (من ملاحظة هامة لرئيس المكتب الدولي للعمل في جنيف)

رابعاً - يجب ان يكون الإصلاح الاجتماعي - الاقتصادي شاملاً لجميع المرافق والا فهو محاولة فاشلة لا تأتي بالفائدة المتروعة

كما رأينا ذلك في دول اوربا الغربية قبيل ابتداء هذه الحرب الكونية الثانية .

شروع تشكل الدول العربية الاقتصادية : يظهر ان تنظيم العالم الاقتصادي بعد هذه الحرب سيمر في احد اشكاله الى انشاء عدة مجموعات اقتصادية كبيرة من الدول اطلقوا عليها اسماء شتى : الاتحادات الاقتصادية Fédération ووحيدات اقتصادية وكتل اقتصادية Blocs économiques . ونحن في مقالنا هذا سنحتفظ بالاسم الاخير نظراً لموافقته الوضع الحقيقي والاقتصادي المائل .

ان نظام الكتل الاقتصادية سيشمل معظم المتوجات التي لا تدخل في عداد بعض المواد الأولية العامة - كالبنترول والنفط والمعادن الخ ... - وهذه المواد الأخيرة سيشملها نظام عالمي خاص يبيعها لجميع الدول على السواء حسب احتياجاتها - وهذا النظام يسمونه دولية المواد الأولية

Internationalisation des matières premières .

ويضن حدود الكتلة الاقتصادية وبين الدول التي تتألف منها ستباح حرية التصدير والاستيراد فلا حدود جمركية تعوق الاتجار بينا تظل هذه الحدود الجمركية تفصل الكتل مجموعها من بعضها بعضاً ... وتقوم بين هذه الكتل التجارة على اسس الانظمة المالية الحديثة - من مكاتب القلم Contrôle des Changes وتحدد كميات الاستيراد والتصدير وتصفية الحسابات الدولية عن طريقة ال Clearing الخ ...

ويستهدف هذا التنظيم الجديد عدة امور منها :

١ - منحصر كل دولة من دول الكتلة الاقتصادية بالمنتجات الزراعية والصناعية التي هي اخلق واجدر لانتاجها من غيرها من دول الكتلة ... ويتج من هذا المنحصر الدولي توزيع اصالح للأعمال والانتاج والعمل وبالتالي نشاط وازدهار لا نظير لها في فروع الحقل الاقتصادي ... فتبرز الى الاسواق منتجات تنفرد من حيث الصنعة النوع بينا تنخفض بصورة محسوسة تكاليف انتاجها وبالتالي اسعار بيعها ... وبفضي حتماً هذا المبرط في الاسعار الى رفع مستوى الطبقات العاملة والتمرسطة في البلاد .

٢ - ومن نتائج هذا التكتل الاقتصادي توزيع اصالح للضائع في اسواق الكتلة الداخلية ، او بالاحرى موافقة اتم بين الانتاج والاستهلاك وبين العرض والطلب ... وهذا التوزيع الافضل - ان هو قرن بتنظيم اقتصادي داخلي لدول الكتلة - سيقضي حتماً على البطالة التي هي مشكلة المشاكل وستكون

مشكلة حقبة ما بعد الحرب كما كانت مشكلة العشر سنوات التي
 غل العالم بأسرها يشغل فيها يأس منذ سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٣٩
 ٣- تخصص الدول التوزيع الأفضل للمواد الأولية للمنتجات
 كل هذا سيؤدي توتراً عرى التضامن القومي والارتباط العائلي بين
 دول المجموعة الاقتصادية وسندني بينها علاقات جديدة لم يكن
 لها عهد بها من قبل . . . وسيرمي هذا التضامن وهذا الارتباط
 وهذه العلاقات إلى الحيلولة دون نشوب حرب جديدة بين هذه
 الدول . . . فتكون اثاره الفتنة قليلة الاحتمال بينها ان لم تقل
 . . . متحيلة النشوب .

وللكتلة الاقتصادية العربية خاصة فوائد ونتائج اخرى لا
 يصح ان نغيبها دون ان نعددها على الاقل - وقد ذكر بعضها
 استاذ الاقتصاد السياسي في الجامعة الاميركية الاستاذ سيدافندي
 حماده ومنها :

١- ان نظام الكتلة الاقتصادية سيسهل سبل الهجرة الموقته
 بين الدول العربية (كهجرة العمال الفصيلة مثلاً . . . وارباب الهجرة
 الفصيلة هم اولئك العمال الذين يتقنون من بلد الى بلد طالاً لاشغال
 تكثر فيه في فصل معين من السنة نسبة لبعض المواسم الزراعية او
 الصناعية . . . ومؤلاً العمال لو ظلوا في بلادهم لكانوا اكثرها
 على البطالة . . .) وهذا مثل على اثر نظام الكتلة الاقتصادية في
 تخفيف حدة البطالة

ويجدر بنا هنا ان ننوه بضرورة انشاء مكتب دولي في
 الكتلة الاقتصادية العربية لتوظيف العمال Bureau d'embau-
 chage ومهمة هذا المكتب الاساسية عدا اعمال الاحصاء وغيرها
 التي يمكن ان يقوم بها ، ارشاد وتوجيه العمال الى حيث تتطلبهم
 الحاجة .

٢- تسهيل حركة الهجرة الدائمة . . . فنظام الكتلة الاقتصادية
 سيفضي الى تمهيد توزيع السكان بين دول الكتلة الاقتصادية
 فمرصاً عن ان يهاجر ابننا اعدى الدول العربية المكتظة بالسكان
 كلبان مثلاً الى بلاد بعيدة طالاً للعيش والسكن يتقنون الى
 احدى دول الكتلة المجاورة القليلة السكان . . . وكلنا يعلم ان
 عالم ما بعد الحرب سيشهد مشكلة جديدة هي مشكلة تكثر
 الجسر وتوزيع السكان .

ويجدر بنا هنا ايضاً ان نشير الى ضرورة انشاء مكتب دولي
 في الكتلة لارشاد المهاجرين وتوجيههم .

٣- ان مساحة الكتلة الاقتصادية العربية - وهي تقرب

من مساحة الهند - واهميتها التصريفية تنشط ازدهار الصناعات
 بشكل واسع a grande échelle فمن نعلم من الهجرة ان
 الصناعات لا تنمو في بلد الا اذا التبح لها ان تستند في توزيع
 وتصريف منتجاتها في سوق داخلية كبيرة . . . هذه نظرية ما
 يسمونه Internal Market .

٤- متى وقعت الدول الصغيرة العربية الى ان تشكلت هيئات
 اقتصادية كبيرة امكنها بصورة احدى والقيد ان تؤثر في الاسواق
 العالمية وان تنال مثلاً من الدول الاجنبية اتفاقات تجارية دولية
 اكثر فائدة . . .

هذا وصف موجز ومقتضب لحطوط هيكل تنظيم العالم
 الاقتصادي بعد الحرب، هذا النظام الذي مازال يتطلبه الكثيرون
 من علماء الاقتصاد مستعجبين به عن حلم مدرسة حرية التجار
 التقليدية libéralisme الذي يستهدف ازالة جميع الحواجز الجبركية
 بين جميع دول واطار العالم - هذا الحلم الجميل الذي اثبتت التجارب
 انه صعب التحقيق بزمن قريب واليوم اكثر من أي وقت آخر بعد
 ان صعدت على بدران الدنيا تلك الزوبعة الموحشة من العاطفة الوطنية
 الضيقة والمنطرفة .

الى هذا النظام كان يشير الرئيس الافرندي بول رينود قبل
 نشوب الحرب قائلاً في الضرورة انشاء كتلتين اقتصاديتين من رابطة
 الشعوب البريطانية والامبراطورية الافرنسية .
 الى هذا النظام الاقتصادي ألمح للمستر «كار» استاذ العلاقات
 الدولية والحرر في التايس في مقال له عن شروط الصلح - Condi-
 tions of Peace (لندن سنة ١٩١٢) قال ما معناه : « ان
 اوروبا الجديدة التي يجب ان نحققها حيث تقدم راحة السكان
 ورفاهيتهم على كل اعتبار آخر ستكون وحدة اقتصادية . اننا
 نتنظر وضع برنامج لادروبا وانشاء نقابة تعاونية للصالح والتعير
 ومن الضروري ايضاً ايجاد بنك اوروبي . » ان المنظمات الحليفة
 الدولية يجب ان تستهدف تحقيق هذه الامور آخذة بعين الاعتبار
 نظام اوروبا الجديد الذي صمم وضعه هنر . »

الى هذا النظام الكنتي اشار اللورد كيلون سفير بريطانيا في
 مصر في شهر ايار سنة ١٩١٣ على ما اذكر وذلك في حديث له اذ
 نوه خصوصاً الى امكانية ايجاد وحدة اقتصادية للقارة الافريقية .
 وفي العدد السادس ستجد ان لسي الكتلة الاقتصادية للبلدان
 العربية ومعضلاتها « وبعض الملاحظات منها .

كال منبسط

فاتحة التجلي



كبرت ، تقول مازحة وترنو
إليّ بطرفها العنج المدلّ
أما تعب الفؤاد من القوافي
ومن خفقانه في الحب ، قل لي
قلّت لها : الفؤاد فدى لحسن
يكدّ يكون فاتحة التجلي
يفيض سنى على قسائم وجهه
بأهداب المنوبة مستظل
ألا كفي الملام وزوديني
من الحسن العريق ولا تلي
فان الشعر حب او جمال
لعلي مائت بهما ، ليلي
بومف غصوب

غدنا الادبي

فلم قبل بقي العربية



قلقة العربية سحر سريع الفعل في النفوس . والاديب الاديب من استبعد اللغة ، وغلاها اداة طيلة بين اناوله . فان لم يفعل ، او لم يقو ، ضحى على مذهبها بالفكرة ، والصورة ، ونبتة الحياة !

وادي ان كاتب الهند سيشفني من دا . اللغة هذا . ولا يعني ذلك ان الكتاب سيحطون قيود الفصحى ويعشون باصول البيان العربي السليم . من زعم ذلك فقد جدد كفر . ولست ، بحمد الله ، من الجذفين ولا الكافرين . وانما المقصود ، والمأمول ، ان لا تطغى الانحطاط على الاديب فتستعبده ، وتصبح اللغة غاية يجد ذاتها يسعى اليها الكاتب ، ويقت عليها جهده ، فعل الكثيرين من كتاب العرب امس واليوم . ان الهند كليل بالانحطاط على هذا الداء ، الذي يستغل في جهود الانحطاط ، كما ينتشر الحرب في ايام الجوع والضيق . سيعرض الناس ، في غد من كل كاتب لا يعرف من ينبوع الحياصة ، ويقبلون على الاديب الذي يغمس قلمه في النعيم الاخر القائي !

اما علم اللغة ، فيظل وقتاً على المنتبين ، والباحثين ، واعضاء الجامعات العلمية ولا شأن للادباء . به كفاية ، وان كان شأنهم به كبيراً كواسطة ، واداة .

٢ - تيسر اللغة ، وتيسرها ، لتيسر روح العصر وتي حاجاته وسيغرض القراء على الكتاب لغة عربية سهلة ، واضحة ، لا تقهر فيها ولا تعقد ولا تكلف . وسيخطو الاديب العربي هذه الخطوة المرجوة بفضل اقبال القراء على هذا الكاتب واعراضهم عن ذلك ، لا بفضل الهيئات العلمية ، والجامع الثانوية التي اخفقت حتى اليوم اخفاً ذريعاً في جميع الاقطار العربية التي قامت فيها . وبقيتي ان لبنان سيمتدح بما حدث عند اخوانه ، وجيرانه ، فلا يقدم على محاولة فاشلة حتاً ،

يخيل الي ان الادب العربي مقبل على انقلاب خطير ، وان النصف الثاني من القرن العشرين سيكون ، في تاريخ هذا الادب ، عهد لحساق الادب العربي بعاقة الآداب العالمية . » وقد تحلف عنها حقبة طويلة .

عندما تنتهي هذه الحرب ، ستعبر الناس موجة من جنون السرعة لا عهد لهم بها او بثقلها من قبل ، فيصغر العالم ، وتندار الحواجز بين البلدان ، وتحمي الحدود . وستكون اولى نتائج هذه السرعة حرص الناس على تقوية وسائل التماس فيما بينهم ، وفي رأس هذه الوسائل اللغات . وسيغني ذلك عنهم حثاً الى تحديث لغة عالمية مشتركة تحلها الحاجة ان أجلاً او عاجلاً ، وتحمي اللغة العربية من هذا التطور زيادة في التبسط ، والتيسر ، والتسهيل حتى تصبح ، ولا اقول اظفل ، اداة للتعبير بوضوح وسرعة عن حاجات الانسان الحديث ،

ويبدو لي ان تطور الادب العربي سيتناول ، في جملة ما يتناوله من شؤون ، مسائل كبرى اعرض لها ، فيما يلي ، على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

١ - شاء الادباء من « دا . لغة » : الثانية من اللغة ، في الاصل ، البيان والتعبير . وقد كان هذا القول يبدو من البداهيات لو لم تكن ، في الادب العربي ، صاين ب « دا . لغة » وهو دا . خبيث كالنقرس ، او السرطان ، او السل او اشد وادهى . ويخيل الي ان حب اللغة لغة نفسها كحب الحرة . ولكم في الكتاب من مدني الكلام ، والسكاري بنشوة الانحطاط .

قد يكون اشد الاخطار التي يتعرض لها الكاتب العربي خطر التلذذ باللغة ، والتلهي بها عن المادة ، والموضوع ، والجهر ،

في هذا الشرق التي تجوه واراضه ، وما في بطن هذه الارض من
كثرة متجعة وسائلة ، صفراء ، وسوداء .

ستعمل هاتان القوتان اذن على اخراج الادب العربي من حيز
الاقطار العربية الى فضاء العالم كله . وسيفيد ادبنا من ذلك فائدة
كبيرة وتستفيد منه سائر الاداب . لانه سيحل الى جوقه الادب
العربية المثقلة بقرقة المعامل وضجيج الآلات طين الصوفية ونغم
الروح .

٤ - زوال ادب المقالات وثمة ظاهرة نشأها هذا اليوم ، وهي صائرة
الى الاضمحلال ، والذوال . تلك هي ادب المقالات . سيكون
القد شحيحاً بالانقلاب الادبية على نقيض الحاضر والماضي الذين
اسرفا في منحها اسراف بعض الدول في منح النياشين . فقد رأينا
لقب الادبي يعطى جزافاً لكل من نشر مقالة في صحيفة سيارة ،
كما يعطى لقب الشاعر لمن هأ في عرس ، او عزى في مأتم . اما
القد فسيطب الى الادباء ان يكونوا اصحاب رسالة ، او لا يقدم
ادباء . وسيحكم الناقدون على الاديب من خلال مؤلفاته ،

ويناقشون آراءه المشهورة في كتبه ، ولا بد لمن شاء ان يجلس على
مائدة الادب ان يكون صاحب تصانيف ، فان لم يكن عد في
الطفلين . وستلعب المطبعة في هذا الحقل دوراً كبيراً . فان
انتشار المطابع الحديثة ، وسهولة اقتنائها بعد الحرب ، وتقدم
صناعتها في اميركا واوروبا ، كل ذلك سيسفر الكتاب ودور النشر
الى الاكثار من اصدار الكتب . والزمن كفيل بالابقاء على
الصالح منها والقضاء على المبتذل الضيف .

٥ - ازدهار الفن الروائي والقصصي وسيكون الفن الروائي والقصصي
الوسيلة التي يتوسل بها الكتاب الى نشر افكارهم ، وبث تعاليمهم
في الناس . ويقل قراء العرب عليها اقبالاً يشجع المؤلفين ويجزهم
الى العناية بهذا الفن الناشي . في ادبنا العربي . واني مؤمن بان القصة
وحدها هي التي تدم الحواجز الثقافية بين الادب العربي والجمهور ،
من جهة ، وبين الادب العربي والحياة من جهة ثانية ، وقد عيب
على ادبنا ، ولا يزال يعاب عليه ، انه ادب خاصة لا ينفذ الى جميع
الجمهور . ومن ذلك كان اقبال الناس عليه دون اقبال جماهير الغرب
على ادبا . والسبب في ذلك على ما ارى ان الادب العربي لم يستطع

ويريخنا ، ويربح الادب العربي من هينة اخشى كثيراً ان تأتي
ماوى المرتقة ، وملجأ المحتطين

سيحل الند اذن الى قراء العربية لغة سهلة ، واضحة ، خالية
من كل ما يشغل الكتابة من حشو ، وحوش ، وتزيق ، وسيحل
الكتاب بانفسهم مشكلة التعبير عن الاغراض الجديدة ،
والاختراعات والمستحدثات في نواحي العلم والفن . وذلك بان لا
يترددوا في استعمال الكلمات الاجنبية ليكمل ما لا يستطيعون
ترجمته . وقد تأخذ الغرب عنا ، فليس يضربنا ان نأخذ عنه اليوم .
وانما يضربنا ان نتأخر عنه وان ندخل معاملاً او نرى آله ، او نركب
سيارة ولا نستطيع ان نسمي كل ما تقع عليه العين انا . وسيضطلع
الشعب وجمهور القراء بجملة ايجاد الالفاظ ، وفرضها على الكتاب .
ولا بد للكتاب من الاخذ بالفتلة التي يكرسها الاستعمال ، وان
تكن عامية ، او محرفة ، فالعبرة في ان يسميها جمهور القراء . من
ابنا ، العرب ، وان يقبلوا بها ويحبوها ، والايام كفيلة بصقلها بعد
ان تعودها الالسن والعيون وتأنها الاذواق . وهكذا تكسب
اللغة الالفاظ كثيرة تنفي بها وتكون بمثابة الدم الجديد .

ويجب ان نصل الى يوم يكتب فيه الكتاب العربي دون ان
يبد يده الى قاموس . ويقرأ فيه القارئ العربي دون ان يحتاج الى
قاموس . وانما لوصلون اليه باذن الله !

٣ - تجاوز الادب العربي حدود الاقطار العربية وسيصبح الادب العربي ،
من جديد ، ادباً عالمياً . ويكون شأنه في ذلك شأن سائر الاداب
العربية التي تفرض نفسها اليوم على القراء في شتى انحاء العالم .

واري ان اسباب ذلك تعود الى امرين . الاول ان طابع
السرعة الذي سيميز نشاط عالم الند سيكون من شأنه هدم الحواجز
بين الشعوب ، وشدة اختلاط الناس بعضهم ببعض . وليس من
المعقول ان يظل امة مليون من البشر يتكلمون لغة العربية
ويكتبونها في عزلة روحية عن سائر امم الارض . والثاني ان
حياة العرب العقلية والروحية التي سيمر عنها الادب العربي في الند
ستعني العالم كله الى حد بعيد . فتكثر ترجمة الكتب من العربية
الى اللغات الاجنبية . وليس يخاف ان الترب كثيراً ما يعنى بنا
بقية التغافل ، والتسرب ، والابقاء على الظل الممدود ، فكيف
اذا تشابكت المصالح في غدر ، وتراحت الاقدام ، وتدفقت الملتاكب

وكذلك يبدو لي ان الشعر سيتأخر عن النثر . فيكون النثر وحده مظهر الادب، وسيبته الى تصوير الحياة، واما الشعر فيصبح فناً كالياً . وليس في ذلك انتقاص للشعر ، او حط من شأنه لان الشعر كان ولم يبرح فناً جيلاً كالموسيقى والتصوير والنحت ، ولكن بعض الشعراء . وبعض النظماء جعلوه ، في عين الناس ، فناً غير جميل .

٧ - نشوء فنون جديدة في الادب العربي ويحيل الى اخيراً انفسا سنشئ . في ادبنا العربي فناً جديدة ، والواناً في الكتابة لم نقبل عليها حتى الآن الاقبال الذي تستحقه . ومن هذه الالوان الادبية ادب الاعترافات . وهذا الادب متصل اتصالاً جدياً وثيق بالادب الروائي والقصصي . اقول ان الادب العربي لم يكشف حتى الآن عن دخائل نفسه ، وحقيقة حياته ، ولم يصور ، شاعره ، ونوازع نفسه تصويراً صريحاً ، مخلصاً ، لا خجل فيه ولا استحياء . ذلك لان طبيعته الشرقية تأبى عليه ان يفضي الى الناس بما يعتقد حراماً مقدساً . وارى ان القدس سجل الينا ادب الاعترافات . وسيكون هذا الادب زخماً بالحياة . ومن العجيب انك لا تستطيع ان تعرف الى حياة أي ادبي من ادباء العرب من خلال شعره او نثره . حتى ان الادباء المحبذين انفسهم ترموا خطي اسلافهم فاسدلوا حجاباً كثيفاً على حياتهم الخاصة ، وحرموا القاري . من معرفة البيت التي كونتهم ، والظروف البيتية التي عاشوا فيها وكان لها في احاسيم وتوجيههم اثر . ولو ان ادباء العرب كتبوا اعترافاتهم وددوا ذكرياتهم ، حلت مشاكل ادبية كثيرة ، وانجلت قضايا عديدة ولاستطاع المؤرخون ان يكتبوا تاريخ الادب العربي على شكل اتم وأكمل .

*

ليس القدر لاحد - القدوة او كما قال الشاعر :

ترجو غداً وقد كحامة في الحى لا يدرون ما تلد

لكننا نستطيع ان نجعل غداً الادب العربي شرقاً زاهراً ان نحن عرفنا ، في هذه الدمرة التي يتخبط فيها العالم اليوم ، ان نأخذ مكاننا تحت الشمس ، ونشكي . على اوضاعنا الغني المحيد ، لئني عليه مستقبلاً اغني واجيد .

فقبل قتي الربيع

حتى الان ان يعطي الجماهير صورة صادقة عن مشاكل الحياة التي يتخبط فيها الانسان العادي كل يوم . فاین في ادبنا كدح العامل ، وبؤس الفلاح ، وحنين المهاجر وتروع الحار الى تحطيم السلاسل ؟ اين في ادبنا العربي ، من مصر الى فلسطين ، الى العراق ، الى الشام ، الى لبنان ، صورة العربي المتمثل في الاغلال ، المتطلع الى الحرية ، التزاع الى الاستقلال ؟ كل ذلك واصكث من ذلك خلا منه هذا الادب ، فراح القراء يلتصقون صورة عنه في آداب الامم الاخرى التي اشبهت حالتها حالنا في عهد من العهود .

سيصبح اكبر كتاب العرب في المستقبل روايتين وقصصين ، ويتأخر ادب الدراسات التاريخية فيفسح المجال للادب الروائي . وستكون مهمة الاديب اذ ذاك اكثر خطورة ومشقة منها اليوم . لانه لن يستطيع الاتكاء على التاريخ وحده للتأليف ، بل لا بد له من الخلق والابداع في كل ما يكتب ، او ، على الاقل ، في اكثر ما يكتب . فيخلق الكتاب ابتلا به بدلاً من ان يعالج ابتلالاً خلقتهم الحياة وخدعهم التاريخ . وشتان بين من يعنى بآين غيره ، ومن يعنى بابنه وفدته كبده !

٦ - تأخر الشعر عن النثر . واذا نظرنا الى تاريخ الادب العربي ، وحسبنا عصور الادب معضراً طويلاً يتبادر في ، خلال العصور ، فرسان كبرياءها الشعر والنثر امكننا ان نحكم . منذ الان ان الشعر سيتأخر عن النثر في العهد القريب . فقد تقدم الشعر النثر اشواطاً كبيرة في الجاهلية وصدر الاسلام وبدء العصور العباسية . ثم اخذ النثر يتقدم رويداً رويداً ، والشعر يتأخر ، حتى كانت النهضة فقامت على اكتاف النثرين وظل اكثر الشعراء يعيشون في ظل الماضي . فلما كان القرن العشرون وضع سبق النثر لكل ذي عينين . وبعد ذلك لاسباب قد اتناولها في درس آخر . فاما اليوم فانت تد في كل قطر عربي شاعراً او شاعرين على الاكثر وتعد عشرات الكتاب . افليس عجيباً ان يقف بالامس صفوة شعراء العرب على قبر المرء فيقولون شعراً لا يستوفئك ولا يستهويك ، ولا يهز نفسك ؟ اللهم الا ابياتاً في هذه القصيدة ، واخرى في تلك ، كوميض البرق في الليلة الظلماء ؟ وانت مع ذلك واجد قصائد طويلة عليها اثر الصنعة والتقليد ، والنحت ، وليس فيها ذلك الابداع الذي يشده القاري . في الادب الخي

جنية البنفسج

كذب الورد ... ليس للبنفسج في التحديس شوك .

تقطعه باللس والممس ، فيذبل غصنه ، وتحب نضرتة ، وينمض مشتهاك ، وتسال عينك ، عن اذى الجنى ، اصابعك القاسية .
فيا عابراً ، مر بالجنية لها ، بنس نيمك ، وخطف عينك ، وخطر منساك ... ومن غيرك يقطف البنفسج من سوقه ، الخضراء ،
المليئة ، ليستشقه بأنفه الطويل ، استنشاقاً ، كأنها هو زاد جديد ، في جفنة المائدة ، يعرض لنا كل .

لو كان البنفسج ورداً ، لعذراك ، فأدعى ، وحده ، اصابعك ، ونخدش اخاديدك ، ولكنه بنفسج اعزل ، وسنني حبي ، غا بمساء ،
الحشمة ، وطال في ارض الوداعة ، والتأمل ، يكره جرة الضرو ، وقعة النهار ، ويقول لذلك : ارق ، شعاع النجوم في سكون الآفاق
والطمانينة ، والتأمل ، والترقي ، وفكر ازرق ، عميق ، يملك اذبال الليل بمقلقات العجز التام الى الابد وراء الالمة .

هي جنية من البنفسج زرعا ، آذار ، في التراب ، وسقاها من جرة القلب ، وباريق الفكر ، اسقت الصبايا في الجبل ، عند السنديانة ،
القرويين العماش النازلين ، في الشفق ، من الكروم ، ثم سرورها بمخل من ضلوعه ، ولم يسمح لامين ، بوقع اللس ، ولا للاخطار بالطواف
حول الجدار .

... له منها ، في الاخذ ، فحة البنية ولحمة الزبيب ، وفضة هي كل ما حملته نفسه من الدمايا ، والوهة الجمال .
وما آذار لينكر فضل البنفسج ، ولكنه يكره الورد ، فقد رأيتني ينثر روقه ، وفذري عليه ، ويطأ جفافته بقدميه ، وطأاً نشيطاً ،
ويقول الربيع : لولا البنفسج لكانت خيوط ثدياك هشة كالأبر الخريف .
... رأيتني امس واقفاً امام باب الحديقة يتوكأ على العتبة الحشوية ، ويملم في الانتظار .

ان بنفسجة زرقاء ، ستخرج من الارض لتقبل جبينه المتعلل بالتيار وحباب الندى .
ايه يا آذار ، يا زارع البنفسج في كل زاوية من زوايا الجنائز ...
لي بنفسجة ، فضة ان تفسها يدك ، ولن يرقها ظل من اطراف جليابك الملون .

هي ، منها ، معي ، بعيدة عن الدروب ، وتحسب الانوف محاول انتزاع ، وادوات قطف ، وانا كلما مررت بها عين آذاني الحيا ، جلست
اتسأل ، في التسق ، عن مساري الطيب ، حق تظم الجوانح ، والتي على منبت الساق الغروسة وجهي الشاهخ اعفر به ، حلم الليل .
هوذا الشتاء ، ابو القصف والحف ، يا آذار ، والبنفسجة التريبة ، قائمة حاملة ، في كل الفصول ، كأنها فأت عقد الزمن ، فبقت
وحدها تراب في حبات الثمر ، المواكب ، المعطرة ، العابرة ، الى مدينة الاس .

عام ، وبضئ العام ، وانا اقول ، للانية ، مثلاً ، اعطري هنا ... اعطري هناك ... كأن هم النيث سقاية بنفسجي وحدها .
... ويسقط المطر ويوتري الترى وتصف الحشائش ، ويتنمش النبات ، وتهبامس الورد ، والوقعة ، بالسمو ، وحكايات الحبة ،
وتظل هذه البنفسجة صامته ساكنة ، متأمل ، متأمل ، تنتظر القد ، وفي اهماقها سر ، لو اوح به لكان لا آذار ثوب جديد مسرج باهداب
الجفن ، وشرائع القلب ، ومشرع على صواري ، الحرف ، هذا « الملاح التائه » في هياكل الضياء .

*

ايه ، آذار ، كلانا يجرس البنفسج في زاوية الجنية عند دور الناس . ولكنني لن اهرب . مثلك في الشتاء ، من امام الرياح الباردة .

البلبل غليل زغريرا

طلب إلى الصديق الأديب ، صاحب مجلة « الأديب » ان اسام في تحرير هذا السدد من مجلته الراقية ، فزلت عند ارادته واشترطت ان لا يكون الموضوع الذي اكتب فيه سياسياً او شبه سياسي . رجبت بالفكرة أولاً وشاقتي الموضوع ، وتصادعت لي غيلتي اقوال العرب في العلم والعلماء . يسابق بعضها بعضاً كأنها صور افكار تتعاقب على شاشة بيضاء . فذكرت كلمة الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف : العلم والعدل اخوان ، لا غنى للهلك عنهما . الاول اساسه والثاني عماده . وقول الاحنف بن قيس : اثنتان بنيان الملك ومحروسان السلطان : الامراء والعلماء .

وذكرت آراء الشعراء في العلم :

العلم يتي يوتاً لا عماد لها ... والثاس مرق واهل العلم احباء ...

وقول شوقي :

فأنت ناه الذي عز شأنه وآمنت بالعلم الذي عز طالبه

الى آخر ما هنالك من الكلام الجليل اللفظ والشعر الحسن الرصف .

ولكنني ، اكدت الخط سطرأ حتى وقفت حائراً بين الحقيقة وبين

الخيال ، والقول والعلل . فالتاريخ استاذ الحياة الاكبر ، الذي لا يخطئ . ولا يداجي ، ولا يخيال ولا يكذب ، ينقض حكمة الاقوال ، ويعكس آية الاءال ويحل النتيجة سبباً والنهاية مقدمة ، ويعلم ان العلماء لا تبني بمالك ، واللم لا يحرص سلطاناً . من هي المالك التي تثبت العلماء ، والسلطان هو الذي يحرص العلم . فلا يكون علم ولا علماء . حيث لا يكون وطن مستقل ، وحكومة قوية ، وأمن وحرية ، وراحة ورخاء .

غدنا العلمي

الدم لا يبني ممالك . والعلماء
لا تحرس سلطان
غدنا العلمي وليد غدنا السياسي

فعدت قسراً الى بحث تجنيبه أولاً واعرضت عنه ... الى السياسة - قاتل الله السياسة . يقولون ما دخلت السياسة امرأ الا افسدته . فإذا صح ذلك تكون المعادلة المنطقية : ان كل شي فاسد . اذ لا توجد ناحية من نواحي الحياة لا تدخلها السياسة . وما هذا بالمذهب الجديد . بل هو مذهب سلايان الحكيم القائل : باطل الاطيل قال الجامعة ، وكل شي باطل . ولكنه حكم ، تصفه هذا وتصفه ظلم . فالسياسة قفس وتصلح . وتبني وتهدم . وتفتي وتقرر . وكل ما في الامر هو ان تكون : سياسة غاشمة او سياسة رشيدة .

سيروا معي نسير غور التاريخ من قديم ومن حديث ونستعرض صور اولئك الرجال الذين خطوا في كتاب العلم صفحة لا تحصى وتركوا في مراحل التقدم البشري آثاراً لا تلبى ، فنجدهم كلهم انبساطاً . عصور بلغت اهمهم فيها ارفع درجة من القوة والنظام وتتمت بأورق قسط من الطمأنينة والرخاء . لان العلم لا يثبت الا في ظللال الاستقلال السياسي ، والفن لا يورق ولا يثمر الا في تربة الاستقرار الاجتماعي والازدهار الاقتصادي .

لقد ظهر ابقراط وافلاطون وارسططاليس جنباً وصلت اليونان الى ازهر عصر من عصورها ، عصر فليب المقدوني وابنه الاسكندر الكبير . فكانت فتوحاتها العسكرية تتشأ جنباً الى جنب مع فتوحات فلاستها العلمية . فلما مات الاسكندر واقسم قواده الاربية امبراطوريته الكبرى واضاعت اليونان سيادتها وقوتها ونشاطها ، خبا نجم العلم فيها وذبلت جذوع الفلسفة التي زرعها ادمية ، قل بأن

بقلم الدكتور
ربف ابى المص
الاستاذ في كلية الطب
جامعة بيروت الايركية

١

ظهر مثلاً على وجه الأرض . فما حبتها الفلسفة ولا وقها علماؤها العثار
ولما انتقلت السيادة الى الزمان واصبحت روما سيدة العالم وقطب الحركة السياسية ومركز القوة العالمية ، غت فيها
العلوم وابمشت الفنون وامتدت اشعة شمس العلم والسرع والمهندسة والطب والحطابة والبيان الى جميع انحاء العالم المعروف
وما زالت بعض حبال ذلك النور تشع حتى الآن .

وعندما غزا البربر روما وهزموا جيوشها ، واجتاحوا بلادها ، وحاصروا تلجها ، سقطت علومها وفقدتها مع التاج ، فلا
زى اليوم من روماء السياسة وروما العلم سوى الأثار والانقاض

وعندما بلغت الدولة العربية قمة عزها وسلطانها ، وامتدت حدود ذلك الملك العريض من الهند الى الاندلس وبسط
الدول الاجتاعي والزخا . الاقتصادي اجنحته الذهبية عليها ، ازهرت العلوم في بغداد تحت راية العباسيين وفي الاندلس تحت
راية الامويين ، فاحيا العرب فلسفة اليونان وتابعوا الانجائهم فيها ونقلوا الى الغرب علوم الطب والكيمياء والفلك والرياضيات
والادب والشعر . فلما غلب العرب على امرهم وتداخت اسوار ملكهم ونشئتوا كل قطر تحت نير فاتح قوي ، انطلقت
جذوة العلم في نفوسهم ومسمهم النل والفقر ونعم عليهم الجول والجهل .

أوليس غريباً ان يمر الف من السنين لا تسمع خلالها صوتاً علياً عريضاً واحداً لاحفاد اولئك الذين ملأوا بطون
التاريخ علماً وادباً ، ولا تقرأ لاحدهم بعد المتني شعراً ، والشعر روحهم ولسانهم ، وعنوان فخارهم .
وما النهضة العلمية التي بدأنا زها اليوم الا صدى تلك النهضة السياسية التي بدأوا بها والاستقلال الذوي الذي تمتعوا
به . ولولا هذه لما كانت تلك .

وفي الغرب كما في الشرق . فقد غللت أوروبا بلسرها تتيه في فيافي الظلمة والجهل احياناً طوالاً . ولم يبنش فيها بحر
النهضة الا عندما تحررت شعربها من نير الطاميان واستمرت حادها واتسعت تجاربتها وتمتت بالحرة والقوة والرخاء .
العلم لا ينبعث الا في تيجع الحرية والاستقلال .
والادب لا يودق الا في وياض المزاج الجيد .
والفن لا يشمر الا في تربة الطمانينة والرخاء .

ان احيانا - البعيد والقريب - وحدة دكاننا ، وصفاء صائنا ، وعير هوائنا يؤهلونا لقد علمي رائع .
فاذا استطعنا ان نكسب لنا وطننا عزواً مستقلاً حملنا مشعل العلم في الشرق .

فقدنا الطبي وليد غدا السياسي .

رؤف ابى المرح

موقع السحب للطبعة الخاصة من الاصدار الحادى عشر سنة ١٩٤٤

لليانصيب الوطني اللبناني

ان الاقبال على شراء اوراق الطبعة الخاصة التي حملت منها ادارة الانصيب هدية للجمهور بمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة ،
إدى الى تعريف اوراق هذه الطبعة وعددها عشرون الف ورقة بسرعة . مما حمل مديرية الانصيب على تقديم ميداد السحب
للطبعة المذكورة وجعله في ٣٣ كانون الاول سنة ١٩٤٤ بدلاً من ٣ كانون الثاني سنة ١٩٤٥
بمري السحب حول الرقم الخاص بالطبوع باللون الاحمر فقط بمائة سينا وروكي الساعة المباشرة والنصف من صباح يوم
السبت الواقع في ٣٣ كانون الاول سنة ١٩٤٤
اما السحب الحادى الذي يدور حول الرقم الاسود فانه سيجري في ٣ كانون الثاني سنة ١٩٤٥ . فلي حابلي اوراق الطبعة
الخاصة ان يحتفظوا بها حتى نتيجة السحب الاحير .
لم يزل لدى الباعة عدد قليل من اوراق الطبعة الخاصة فاسرعوا لشراء اوراقكم قبل ان تنفذ .

صلاة الناسك

يا ربّ قربي اليك وأبعد الشيطان عني
وابسط عليّ رواق حلمك واقتل الانفصال مني
فلطالما أفتت بدائي وغاصر في الآقام ظني

وقد تمرّ بي الخطيئة لويسا لون التني
غشاء تغل بالشماخ مصكوفة الحلم الاغن
تستقت الانقضاء ، كالمطاروس بالذيل الرفن
فأغض طرفي ، وهي تمرّني باتواع التني
وأكافح الإغراء بالتموي ، وإيساني عيني
راسل الصلوات دقيقت على الليل الاغن
فترجم اشباح الخطيئة الرذيلة والتجني
بين الفرائض والتوافل والخشوع المستحسن
ويطوف الاشراق دقراقاً على وجه الدجن
فأثوب مدفوعاً الى دبي بقلب مطمئن . . .

ربي ... سألتك بالجمال عجباً في كل فن
وبسرّ ما ألقيت من حجر على انس وجن
ودوح هاتيك التي ضجعت ، ممتعة ، بدن
وبما امرت ، وما نهييت وما يريد الحق مني
لا تبعدني من هواك ، وأبعد الشيطان عني . . .

سليم جيدر



غدنا الفني

بلم مصطفى فروغ

استاذ في الرسم في جامعة بيروت الاميركية

ARCHIVE ★

على غده المنتظر .

ان المادة الفنية في هذا الشرق تكاد تكون عنصراً جديداً . ولهذا وجب علينا الرجوع اليها في القرب والقياس عليه . فلو اننا بدأنا بالبحاز عن عصر الاتبعات الذي قامت على اسمه حضارة القرب ، لوجدنا انه كان نتيجة جهود جادة بذلها ارباب الفن هيأت الفكر التري قبول الحضارة واعدته لها . فالحضارة ليست طلاءً ولا حاجة كسرى من السوق . بل هي احساس وابداع ينبث من جميع الامة ومن رغباتها . ولذلك راحت كل امة تقسح الجبال لارباب الفنون على انوعها ليمثلوا احساس الامة وخليجاتها وكل ما يضطرب فيها من تأثيرات ليقوموا على اسسها كياناتاً وطنياً ذا شخصية صحيحة . ان للثقافات اسباباً جلية فهي لا تقوم على الصدفة والتثنيات والموى والمداورات بل لا بد لها من اعداد مراحل تندرج اليها .

ولما كان هذا هو دور الفنون في الاتبعات والانشاء ، فما هي

ترددت كثيراً قبل ان تناولت القلم لاصكب موضوعي ، وسألت نفسي هل انجر في معالجته طريقة اهل مصر طريقة دبلوماسية مرنة فيها لباقة السياسي وحماسه ، ام طريقة الشاعر اخلق في الاجواء ، فانال الثناء والاعجاب ؟ ام ابحت الموضوع على ضوء المنطق والصراحة ؟ وقد تقلبت الفكرة الاخيرة وقلت : لماذا اجور على نفسي واخذع قاري في اخرجه في النهاية فاشلاً ، لم ارض الله ولانفي ولا الناس ! . وهذه هي لميري صفقة المتيون .

واخيراً ، ما فائدة هذه المقدمة ، فلا تبين رأي حكيمةنا الزيناني : قل كلمتك وامش . وانا سأقول كلمتي وامشي ، ولا ضير علي ، ومتى كان الفنان سياسياً متحذافاً يترك يديه ويترك رأسه مخافة ان يبدي فكرة تجرول في خاطره ؟ فما رجل الفن الا ابن الطبيعة يستلهم منها ومن ضميره الصراحة والحرية والصفاء .

وبعد ، من الحصاد لمعالجة هذا الموضوع الواسع المتشعب الاطراف ، ان ابسط شيئاً من ماضي الفن وحاضره ليمكن الحكم

الناصر الاولى ومك لدينا منها ؟ و مقصدي بذلك للحكم على مستقبل الفن في البلاد العربية .

معلوم ان الفن الغربي ولید الفن البيزنطي انشق عنه يوم اذنت ساحة الانبعاث والتجدد . مستلهماً الطبيعة والفن الاغريقي القديم . وكان لحسن حظ هذه النهضة ان هيات النهاية لتحقيق هذا الانبعاث رجالاً يدركون خطورة المشروع ويفهمون مقوماته كباثوث روما وامراء ايطاليا ومالوك فرنسا الذين افصحوا الجبال وبذلوا انواع المساعدات حتى انثرت النهضة وايمنت .

الماضي

واذا اردنا بحثاً فنياً ونهضة شاملة كان لا بد لنا من مرجع فني،

واذا كان تاريخنا السياسي من الاضطراب والايام ما نعلم ، فان تاريخنا الفني لا ريب دونه وضوحاً وصفاً .

فالباحث يكاد بعد الجهد يعثر على بقايا فنون مبهمة شبيهة بعضها عن الآخر بشيء من النقاء والشخصية ، لان الفن صورة صحيحة لتاريخ الامة ونفسها ولغة سرية في تاريخنا القديم والحديث كافية لتعطينا صورة عن مستوى الفنون عندنا ومك يجرى ان يكون مقدار صدقها وصفاتها .

واذا استبيننا الفن القروني وبعض الاشوري وفن البناء العربي في عهد الازدهار

بقي لدينا بقايا فنون هي مزيج تنفصه الشخصية والقوة . وكيفما كان الامر فان هذه الآثار بجموعها بحاجة لتربية ليشتار منها الاحسن والاصفى شخصية . ثم انه لا بد من خلق وسائل لتحقيق ذلك لان الفن لا يستطيع القيام لوحده اذا لم يند اليه ايد قوية لشخصيات نافذة وحكومات مدركة تهتم اهدافها لتأخذ بيد النهضة المرجوة . فن لنا بشخصية ملحة كالبايا جول الثاني وآل مديسيس وحقو سفورزا ، امير ميلان وآل برون وحقوات البندقية ومالوك فرنسا وغيرهم ؟ من لنا بملك اوزيم كفرونوا ملك فرنسا يوموماً ده فنتسي يوم نزل به الداء ، يسند رأسه فتفيض روح الفنان بين يدي الملك فيسلم الروح باسمه لهذا التشجيع الملكي النبيل ؟ من لنا مثل البابا يسافرا الى فلورنس ليسترضي

ميكالانجلو الضروب ليزين معد سكتين ؟ ومن اين لنا ملك كملك فرنسا الذي باذر لانتقاط ريشة الفنان تيسيان عن الارض فيعثر فيجيبه الملك مشجعاً : « لي الحظ ان التقط ريشة عبقري مثلك » .

ويرينا التاريخ في صدر النهضة ان حكام الغرب على مختلف مراتهم قد اذروا قسمة الفنون وفنوموا رسالتها الثقافية والاجتماعية ، فاحترموا ادبها وقربوها وتربصين لهم الحق في وضع اصنامهم على انتاجهم . بعكسه في الشرق الذي ينظر الى الفن نظره الى المهنة ولذلك فان مقامه لم يصح مرموقاً وقلماً نجد اسم الفنان مدوناً بجانب انتاجه حتى العراة ولذلك كان تاريخنا الفني فقيراً ، وهذا الاهمال

دليل الاحترار الذي كان يضربه له مكلفوه فهم ينظرون اليه كامامل قسام بعلمه ونال اجره ، وما كانوا ينظرون اليه كفكر يقوم بدور اصلاحي ، وان الاجر الذي يتقاضاه هو هدية ورمز لان العمل الروحي التهندي لا تازبه اية قسمة ادية .

هنا نقطة الاختلاف بين نظرة الغرب لسلكة الفن كتهب اجتماعي وبين نظرنا الى كالمية وحرفة . وفي اعتقادنا ان هذا التفكير لا يزال ويا للأسف عندنا منه بقية . ونظورنا هذه الى الفنون هي من المثرات الكبرى في سبيل الفن . ولا بد من القول انه لا يكفي

ان يصبح عتيقاً فنانون يحيدون للنهضة بل . حتى اصبحت الامة ايضاً راقية تنظر الى الفن نظرة فهم وادراك ، فالاسر لا يتم الا بتقدم الامة والفنانين معاً . وللتدليل على فهم المجتمع الغربي للفن نذكر ان الفنان جوتو عندما عاد الى مدينة فلورنس عام ١٣٣٦ استقبله اهله بمظاهرات التكريم والترحاب ودخل المدينة . كأحد الفاتحين ، وكان دفن الموتى داخل مدينة البندقية محرماً باسر الحكومة فلما مات المصور تيسيان خالف الشعب الاسر ودفنوا فنانهم الذي خلد لهم في اكبر كنائس المدينة .

ان الحيرش تزول والثروة تدب والمالك تدول والوزارات تنهار بكراسيا امادولة الفكر وسلطان الفن فيبقى على الدهر ، شا الثمعتون ام أبوا .



الاستاذ مصطفى قروخ بريشة

لقد مر هذا الشرق لحداث واشياء كثيرة لم يبق منها شيء .
الا بعض اساطير وخرافات تختلف في قيمتها . . . وبعض الالتقاط
والارامسة الرخيصة .

ان القرب عرف كيف ينجو حضارته رغم الثورات والحروب
التي مرت به فان آثار مدنيته لا تزال باقية المسالم متوردة الخطوط
وفي بدء هذه الحرب اول ما حرص على اغشاء افاده الفنية . اما
اذا نحن نجشنا عن افارتنا نجد ان الحروب املت عليها لان عقلية الفاتح
الشرقي ضيقة في مجال الفكر ، فكانت تبرز نغمته بجرح الكتب
والقصود واضطهاد المفكرين وهدم معالم العمران وذلك خشية ان
ترفع آثار سلفه آي الفكر وهو ينحس الفكر الذي حاربه وبلغ
مكانته عن غير طريقة .

وبعد لم يزل مع الاسف للآن بقية من هذا التفكير الخطر ؟
فما يتم اختلاف بين منازعين حتى يتساردا في حرق المزارع وقطع
الاشجار . واذا شاهد ادمم زهرة قطعتها او صغفروا اقمه حجراً
او جداراً نظيفاً خف لتشيويه . لذلك صب على الفنون ان تبتس
وتزدهر فيست وجعت ، ولولا عناية الله وضمانه لدمرت بعلبك لم
نعمد برؤية هذه الآثار العظيمة اليوم ، ولولا حظ العروبة ، ولولا ان
رحلت طائفة من العرب الى الاندلس لم يستمتع العالم بتجديد يونان
قصر الزهراء ومفاتيح الحمراء ، ولكان اصحابها ان التهمز والابانة
ما اصاب ما ملها في بغداد ودمشق ولبنان وبصرى وغيرها من بلدان
هذا الشرق العجيب الذي يقوم ادراكه للحياة ان دولاً لا بدور
حول الكسب وانما حول المتاع نفسه ويشترك مجوده كله حول
اقتنص الذلة ولذلك تدنت قيمة المثل العليا وكل ما يتفرع عنها
في دنيا الفكر والابداع .

لك الله يا طبيعة بلادي الجميلة ! فكأنما حظ الجمال الحرمان
ابدأ من الرفيق الكفوف . النيل !

وما تجدد الاشارة اليه ان الفنون في القرب وان تفرزت في
القصود والمبادئ فقد ظهرت ايضاً في مختلف الازواسط ومثلت نواحي
كثيرة من حياة طبقات الشعب بما دل ان الفن كان الملايين . . .
وليس لاصحاب التيجان والملايين . . . اما اذا نجشنا عن الفنون في
مجتمعتنا وجدنا انها كانت وقتاً على طبقة الملوك والامراء . تخمد
لذاتهم وكانت لهم اداة تسليه لا اداة ثقافة وتهذيب ، وتاريخ
موسيقانا اكبر دليل . ولهذا لا نجد بين ايدينا منها ما يدلنا عن
حياة الشعب واساليب معاشه وتقنياته ومجاليه ، بينما نجد الكثير
المختلج منكسراً لهذا المليك وذاك الامير مما ترك فراغاً عجباً في

تاريخنا الذي هو في اكثره تاريخ ملوك وليس بتاريخ شعوب . . .
قد يتبادر الى الذهن انني احاول تجريد هذه البقاع الغريبة
علي من مزايها وفضائلها ، كلا بل انجبت تاجيتها الفنية ، وليس
حظي وحظ قارئ ، هذه المرة فقط ، لم تقع في تاريخنا الفني على
الكثير من المفاسد ، وقد فضلت ان اصدقه الحبر . . . ولا بد
من ايضاح بعض ما مر في البحث وهو ان لوضع البلاد السياسي
اثراً كبيراً في تكوين عقلية المجتمع يعود لاسباب فعالة تضع في
تسايا التاريخ . ان المطلاع على ما تزل هذا الشرق العربي من الولايات
والحوادث القاحلة والحروب وموجبات الاجتياح المتكررة وقدان
الامن وما تحمله اهل من مظلالم وولايات قاصحة من سلب وقتل
خلقت فيهم التحفظ وعدم الثقة والحول وقوة الحيلة وعدم الظهور
بالحقائق فاصبح بيدي ادمم غير ما في نفسه ويظهر في غير مظهره
وهذه نتائج مجتمعة هذه الاسباب .

كان هذا شأن الفنون عندنا في الماضي وبعضه القريب . .
وقد عرضت لحمة سريعة عنها بقصد ما تسمح لنا الخلفات التاريخية
في هذا الشأن .

الماض

ان العهد النسي الذي خيم على البلاد العربية في مطلع هذا
الجيل ، وقد يقبض هذا الشرق الصعداء ، بعد ما مر به من ازيمات
سياسية واجتماعية عذرة ، سمح لظهور ومضات فنية شاحبة ، هي
نتيجة منطقية لتفتح معالم الفن وتشعره . غير ان هذه الومضات وان
بك مدعاة غبطة فهي غير كافية وقد لا تعود اذا لم تسامدها ربيع
طبية تزيل من افئدة تلك السحب القاتمة التي تحول بكثافتها دون
اشراقها شمساً بأعرة النور وهاجة الشعاع .

ان تقدم شتى الاختراعات قربت بين اطراف العالم ، وهذه من
الاسباب الفعالة في سرعة تقدم الفن لشدة ارتباطنا بالغرب . ففي
اطلع هذا الجيل ظهر في لسان ومصر بعض الفنانين درس في
القرب وعاد منه بقطر غير قليل . غير ان القصر والمجد احتضن
الفن لنفسه فلم ينل المجتمع من خيره شيئاً كثيراً . وكان اسلوب
هذه الثقافة من رجال الفن واقياً وهذه سنة كل بدء .

انطوت صفحة اولى من هذه المرحلة وجاءت قافلة ثانية درست
في القرب واشترك بعضها في معارضة الكبرى ومنها من اكتفى
بزيادته . واطلعت على تطور الفن وهو هناك في تطور دائم فمعدات
تجمل اسلوباً اكثر حرية واثق ادراكاً لهم الفن ودوره في الحياة

تلك الاثنية الحادة البضية التي كانت ولا تزال الالة الاولى في عدم نهضة الشرق ورفقه .

واذا قمى حاضرن الفن في بلادنا باضيه بدا . مستبد شاحبا اذا ان هالك ايدي تسير به الى السرايب المظلمة ناسجة على حواشيه عنكب الشجع سحبا من الدعاوة لا يرضى عن مصر الفن من تجول في قرارة نفسه الحب له والغيرة عليه .

وعلاجا عاليا تقوم عليه نهضة غدا الفني المنتظر اقدم هذا المنهج بعبارة لينة ولتاريخ :

١ - على الحكومات الوطنية ان تقوم بتكثيف الناشئة ثقافة فنية في المدارس عامة بتعليم الرسم والتلوين وتاريخ الفن .

٢ - ان تخصص الحكومات مناسبات للجلوس في المسابقات الفنية .

٣ - ان ترسل بعثات من الشباب النابضين بعد مباريات رحمة الى الغرب للدراسة .

٤ - اقامة معارض دورية تشري منها الحكومة بواسطة لجنة محايدة الاوصاف المتوقعة .

٥ - انشاء متاحف دائمة يؤمها الجمهور ليتقن وبألف فهم الاوصاف ويتسل من روعة مناظر بلاده وتاريخها المتجلى في رواثم الفسحت التلوينية التي تمثل عادات الالة في شتى مراحل تطورها السياسي والفكري .

٦ - ان تؤلف لجنة فخرية من اعيان البلاد لحماية الفن وتشجيعه .

٧ - اقامة معارض سنوية عامة تشترك فيها البلدان العربية عامة لتمكين اواصر المحبة عن طريق الشعور بالجمال .

هذا ما خطر لي ابديته بصراحة وارى انه عندما يتكامل تكثيف الامة بجموعها ثقافة فنية ويدرك خطر الفنون وما لها من تأثير في اخلاق الامة ونضجها الفكري وانسجائها الاجتماعي الذي هو من لولى مظاهر الحضارة . تقدم عندئذ الدليل على ان الامة متشددة لها من خلقها العريق ما يصح ان تغضبه بين الامم المراقية لان الفن هو القياس الحقيقي لرفي الامم . هذا هو المنهج الذي سبكرت منه شمس غدا الفني واني اجد خير ما اختتم به مقالتي كلمة لفنان الحكم بول سيزان : « ان حب الكمال ملقى على كاهل الانسان لا على الطبيعة فمن واجبه اذا ان يكون نفسه بنفسه . فالطبيعة وهبت العقل والسريرة ونعمة الروح فاصبح في استطاعته ان يكمل هذا الهيكل الجليل او ان يقسده اذا شاء »

محمد عيسى فروخ

كامل اجتماعي وليس بالهنة المحموده . فبرزت الى المجتمع بمادض كانت حدثا ثقافيا له اثره الفكري بما مثل من الوان محلية وناظر وطنية يشرب شعري جميل . ثم تلتها معارض اخرى نهبت في مجتمعا الاحساس الفني فتفتح منه بحث وجدل لون حياتنا الفكرية بلون ثقافي جديد . وقد تيزت باساليبها منها الواقعي ومنها المتطرف ومنها النقل ومنها الحائر . وقد ظل ان اقليسيا موضعيا لم يتحرك ولم يتعارف والفن كلاء الغلب ان سار طالب وان جد لسن . ولكن السفر هو من شأن الحكومات لان القيام باعباء الاسفار لا يستطيعه رجل الفن والمفروض في الحكومات والاعيان في هذا الدور ان يساهموا في العمل كي يسرع الفن في تقدمه . لاسيا وهم يعرفون ان الفنون رابطة اجتماعية تشد الاواصر وتؤلف بين الامم لذلك اتبعوا التريب واكثر منها .

ومن الانصاف ان نذكر ان بعض رجال الحكومات السابقة شجع الفن بالرسائل بعض افراد الدرس في الغرب كما ان ما زاد في نشاط هذه الحركة ما نشرته الصحف من البحات فنية تبين اهميته الاجتماعية ومعارضات ودروس رسم في المدارس ثم انتشار فن الكاريكاتور في الصحف كله خلق فكرة فنية في البلاد .

هذا مشهد عام يمثل بلحاظ الحركة الفنية في البلدان العربية في طليعتها لبنان ومصر اللذان سارا شوطا مستقيما في انطلاقة سوريا والعراق ببطء . وقد جاء مصر ولبنان بعض الفنانين الاجانب للكسب فاشتركووا في غير هدف في هذه الحركة منهم من افاد ومنهم من اضربا لمقاصد تجل الفن الصحيح عن الحوض بها . وقد تركت في فنانا الفني جرائيم مؤذية لا يزال يشكو منها .

المستقبل

ان الفن كالنبذة الطورية سريعة التطور اقل صدمة ترديا ولذلك ان اشد ما يخافه فنى ان تناله امراضنا الاجتماعية . ويتخذ اليه جرومة السياسة والخصومية فتشل نشاطه وتقتل حيويته وتذهب بالجهود السابقة . وارى وانا اقرب الحركة الفنية في هذه الاقطار منذ ربع قرن بمثابة وحب ، ان هناك اتجاهات مادية وسياسية لم يخلق الفن لخدمتها والسياسة اقتل شي . فنان ، واني لا اطلب من فناننا العمل بالبلد الذي سار عليه الفانون في التريب (الفن لاجل الفن) ونحن هنا في الشرق الناجر . . . الحب للتجوير والتشكيك . . . ولكن غاية ما اقتضاه ان يظل الفن رسالة فكرية سامية وان لا يتزل به الى دركات الاستتار والاثنية .

طرائف في اوائل

بفلم نور العربي بدم

ابن المخطوطات بدار الكتب الوطنية

اول كتاب

بتحمل الحسارة الفادحة التي كانت تآكله من جوار. هذه المراجعة (٣) وقد بقيت مع انطلياس بياض مدة ستين وهو يورد للاسواق المحلية في بيروت ويوصل للبدان المجاورة من ورقه الى ان وصل من حالة العسر المالي والتضييق والحسارة الى حد لم يعد بإمكانه متابعة العمل فوقف صناعته ويا لالاف مرعاً مضطراً.

اول مدرسة في لبنان

اقدم مدرسة وطنية في لبنان هي مدرسة دير الشرفة لطائفة السريان وكان افتتاحها سنة ١٧٨٣ على يد البطريرك ديمتريوس الطيبي ويعلم فيها من اللغات العربية والسريانية والاطليانية . ثم مدرسة عين ورقا . ١٧٩٣ للطائفة المارونية . وقف المشايخ آل اسطفان . افتتح التدريس فيها على يد المطران يوسف اسطفان (١)

اول مطبعة

هي بلا شك مطبعة دير قزحيا الواقع جنوبي طرابلس وشمالي اهدن من اعمال لبنان وهي ايضا اول مطبعة طبعت البلاد الشامية الا ان اخبار هذه المطبعة مجعولة لا يعرف من غيرها . وقد حاول الاب لويس شينو (٢) ان يعرف عنها شيئاً من رباب دير قزحيا فلم تقفه اجابته . وكانت حروف هذه المطبعة سريانية وكوشونية وهوية . وهي من اوائل القرن السابع عشر واما الشائع والمتداول بين الناس ان اول مطبعة لبنانية هي مطبعة الشوير لمنشأ عبدالله زاهر غفلاً والصحيح ١٠ قلناه اعلاه .

اول معمل ورق

انشأ في مدينة انطلياس من ضواحي بيروت سنة ١٨٨١ - ١٨٨٢ افراد من آل ثابت وباحوط ومعسل اللوز وكان مجزاً باحسن آلات فن هذه الصناعة في ذلك الزمن ويعد من ارق معامل الورق بين البدان الرقاقة . وحين تأسس هذا المعمل بدأت البلاد التي كانت تورد الورق لبلادنا بزعامة معملنا هذا وقد أثرت اسرار الورق في هذه البلاد واغرقت به الاسواق التجارية لدرجة ثا . معمل ورق انطلياس

اول جريدة

حديقة الاخبار

اهدها خليل الشيزي اللبناني في كانون الثاني سنة ١٨٥٨ في بيروت (٣) وكانت حديقة الاخبار المظهر الوحيد للوسائل العمومية والاباء القليلة وتثقيت الناس على اقامة المدارس وتعمير الزراعة وترويج الصناعة وتحسين القرية والاخلاق والعداوت . وقد حافظت في جميع ادوار حياتها على مبدأ الاستقامة والعدل وحس النفع العام .

ولما حضر فؤاد باشا الى سوريا سنة ١٨٦٠ خصص حديقة الاخبار بمجموعة الحكومة واتخذها بمثابة جريدة نصف رسمية وقد عين صاحبها براءة سنية سلطانية راتب شهري قدره عشرون ليرة عثمانية اعانة على نشرها .

وعلى اثر وفاة مؤسسها ٢٦ تشرين الاول ١٩٠٧ تحول امتياز الحديقة الى اخيه سليم وقد اتبع لصاحب امتيازها الثاني ان يحتفل بيوبيلها الذهبي في ١٣ كانون الاول ١٩٠٨ بحضور اركان الحكومة واعيان المدينة ومشاهير حملة الاقلام فيها وهو اول احتفال رسمي قامت به جريدة عربية لمودر خمسين سنة على تأسيسها .

(٣) تكرم ملنا هذه المعلومات المسجلة بالمعتمدين الاب اسحق ارله فاحضرته الشكر . (٢) مشرق جلد ٣ عدد ٦ ص ٢٥٤ .

(٤) تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥٥ - ٥٢ - ٥٨

(١) مجلة الطبيب سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٥ ج ١١ ص ٢١٨

(٢) مشرق جلد ٣ ص ٨

اول مجلة

هي « أعمال الجمعية السورية » أصدرتها « الجمعية العلمية السورية » في بيروت في ٦ كانون الثاني ١٨٥٢ (٦٦) ثم انقطعت عن الظهور واصدرت عوضاً عنها الجمعية المذكورة بمجلة « مجموعة العلوم » في ١٥ كانون الثاني ١٨٦٨ وكان صدورهما مرة في الشهر يختلف باختلاف اوقات انتظام الاعضاء فظهرت منها في السنة الاولى عشرة اعداد وفي السنة الثانية سبعة اعداد آخرها في ٢٥ ايار سنة ١٨٦٩ ثم احتجبت (٧).

اول جمعية

الجمعية العلمية السورية

انشئت هذه الجمعية قبل ١٨٦٨ وغايتها تنشيط المعارف وتنويز شأن الآداب وزيادة انتشار المدارس لتنوير اذهان الشعب وارتقاء الامة وكانت عمدتها مؤلفة من الادباء والاعيان الآتي ذكرهم :
(الرئيس) الامير محمد ابن الامير ادين ارسلان . (المليون) الحاج حسين بيهم وسلمي البستاني وحسين الخوري . (امين الصندوق) رزق الله خضرا (المصحح) موسى دى فريج وسلمي رمضان (الكتاتين) عبد الرحمن بدوي (مدير الاشغال) حبيب بلع (امين المكتبة) يوسف الشقرون .
وفي ٢٥ كانون الثاني ١٨٦٩ انتخبت الجمعية عمدة جديدة فاصابت الرئاسة الحاج حسين بيهم وعين سليم البستاني لسياسة الرئاسة وانضوى تحت لواء هذه الجمعية كثير من الوزراء والاعيان وحلة الاقلام في بيروت واستنبول ودمشق وبلدان كثيرة كالقاهرة والاسكندرية وغيرها من المدن الشرقية . وخلفت هذه الجمعية آثاراً معتبرة مفيدة .

اول مجلة علمية

في سنة ١٨٣٧ حضر الى بيت الدين من مصر الطبيب كلوت بك رئيس اطباء الديار المصرية في عهد محمد علي وحل ضيفاً في دائرة سراي الامير بشير الثاني فطلب الامير من ضيفه ان يلتزم له اذناً من عزيز مصر يرسل بثمة من شباب لبنان يتطرون الطب هناك (١) فأذن محمد علي بلاشاً بذلك وارسل الامير ثلاثة لبنانيين ومعلومه

(٦) تاريخ الصحافة ج ١ ص ٢٥

(٧) الاسرة البازنجية للامانة بنبي اسكندر الملوغ ج ١ ص ٧٤

(٨) تاريخ الصحافة ج ١ ص ٧٥ - ٧٦ - ٧٧

(٩) تاريخ الاعيان في جبل لبنان ص ٥٨٨ طبع ١٨٥٩

الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل حوالة يردية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية فن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها وعن الجزء من السنة الاولى ليرتد ومن السنة الثانية ليرة ونصف .

- تدفع الادارة خمس ليرات لبنانية عن النسخة الواحدة من الجزء الاول من السنة الاولى ١٩٤٢

وتدفع ليرتد عن النسخة الواحدة من الجزء الثالث من السنة الثالثة ١٩٤٤

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء كثرت ام لم تكثر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

مسكوك تحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شملي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ - بيروت - لبنان

سلياً فدرسوا علم الطبيعة والطب بكمال فروعهم ونفروا فيه .

اول مرص

مارون النقاش ١٨١٧ - ١٨٥٥

ولد في صيدا وترى في بيروت وكان من حوادثه ميلا الى العلم فاتقن الادب اللساني وغيرها واتقن من اللغات الابطالية والافرنسية والتركية وكان له ولع بالموسيقى .

وكان فيه ميل الى السفر مع صوته في ذلك الحين . ذهب الى الاسكندرية ومصر سنة ١٨٤٦ في اواخر ايام محمد علي وشخص منها الى ايطاليا وهي يومئذ لا تزال اكثر ممالك اوربا علاقتها بالشرق وحضر فيها تشييل الروايات على المسارح فادعته ما في ذلك من الذة والفائدة بتشيل البعرة حتى يراها الناس رأي العين (١٠٠) .

وخطر له ان ينقل هذا الفن الى العربية فاقادته ابنسا . وطنه واخذ في العمل حائز جره الى بيروت فضم اليه جماعة من اصداقائه الشبان واخذ يعلمهم التشييل والف لهم رواية الخيل وهي اول رواية تمثيلية الفت في اللغة العربية فعلمهم ادوارها حتى اتقنوها ومثلوا في بيته سنة ١٨٤٨ في ليلة حضرها قناصل المدينة واعيانها فاعجبوا بما شاهدوه من دقة التشييل واتقان التمثيل مع حداثة هذا الفن . فشاغ خبر ذلك حتى تناقلته الصحف الادبية فزاد نشاطا واقداما فألف رواية « آني الحسن المغفل » .

وقدمتها في بيته ايضا في اواخر ١٨٥٠ ودعا اليها والي سورية وبعض الوزراء ورجال الدولة وكثروا يومئذ في بيروت فاعجبوا به واتنوا على نشاطه فلما تحقق نجاح عمله انشأ مسرحاً خاصاً بالتمثيل بجانب منزله خارج باب السراي بقرمان سلطاني .

اول مكتبة يبيع الكتب

كانت المكتبات في يده امرها عبادة عن دكان فيه البضائع المختلفة الانواع والاشكال ومن ضمنها كتب معدة للبيع . هذا ما كانوا يطلقون عليه اسم مكتبة ثم ارتقى شأن المكتبات فلم يمد يرى في دكان المكتبة الانواع او ثلاثة من البضائع المختلفة ثم اختصرت المكتبات على صنف واحد يازا الكتب وهو تصليح الثماني .

واول مكتبة انشئت في بيروت بالسنه الصحيح هي مكتبة صادر الباقية الى يومنا هذا والحمد لله اسما ابراهيم بن يوسف صادر

(١٠) مشاعر الشرق في القرن التاسع مخرج ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣١

سنة ١٨٦٣ وكانت لا تبيع الا الكتب والالوان الورقية وما يتبعها من ثروميت دور العلم والتجارة والادب (١١) .

اول مكتبة عامة

اول مكتبة عامة في لبنان هي دار الكتب اللبنانية او المكتبة الوطنية اسما العلامة الفيكونت فيليب ابن الكونت نصرالله دي طرازي سنة ١٩١٩ وكانت نواة هذه المكتبة مكتبة الفيكونت طرازي الذي تبرع بها واقبل عليها القراء بشوق زائد وعدد كبير .

وجرى تدشين المكتبة رسمياً في تموز سنة ١٩٢١ . وفي سنة ١٩٣٧ خصصت الحكومة لدار الكتب دار خاصة بها وهو جناح من بناية البرلمان ندوة النواب حيث مركزها اليوم . ويؤمها من القراء والمطالعين والباحثين ١٠ يقارب المائة . مطالع يومياً (١٢) .

اول مخف

الشي . في بيروت سنة ١٩٢٢ وتولى ادارته سنة ١٩٢٨ الا. ب. م. م. حافظ شرب التخرج من مدرسة اللوفر في باريس فأحسن ادايته واقنع عرض آتاه واعتم في الحفريات فاجرح من صكتوز الارض آثاراً عظيمة للشعب كثيراً . وكانت سبباً لشر كتب علمية اثرية تاريخية . دية عن هذه البسلا . ولم يزل متحنها هذا سالكا سائيل ارقى والجاح .

نور المرحوم بهم

(١١) نكرم عابا هذه المعلومات السيد يوسف صفي صاحب مكتبة صفي فاحضرته الشكر .

(١٢) من خطاب للفيكونت طرازي بلج بمطبعة خليفة ص ١

مكتبة صادر

شارع النبي - بيروت

تقدم لفقاري العربي آخر ما اخرجته المطابع

بائمان متبالودة

ترودوا منها كل ما تحتاجون اليه في مطالابكم

فورة شك

انا اشقى عليك منك ايها الدارج على سطح الارض ، المحبوس من لحم ودم ، بل من حقد وعدر ، انا اشقى عليك من نفسك المطوية على خبث ، والمبسوطة على اؤم . فسان عدوك لفي صدرك ، وشؤمك في وجهك . فلا تروم الخي الاهب منك عليك ما يقودك الى الشر ولا تسعى للنعمة الا لقيت النعمة . ولا تحسور رشقة من هذا الا حمرت كأساً من البؤس والغم !

عدوك في صدرك وكل من حولك عدوك . فالاستئثار بالمتنفس فيك ينتفض في من تلتصق بهم عليك . فلا تصدق هذه البهائم المنتشية على المباسم للترحيب بك ، ولا تؤمن بهذه الايدي المدودة لمصافحتك والضاعطة يدك ، ولا بالكلمات المدسولة تاقى اليك على اعتباط وحين . فان وراء البهائم دعوات عليك لا لك . وفي تلك الايدي المبسوطة مقارب تود ان تلسسك اما الكلمات الحارة التهاوية اليك فانها لصباغ زائف . فاذا ما اتفق لك ان تزيل عنها التشاوة هالكة فانها واستعدت بحالقي الناس من الناس !

الناس لا يطيقون ان يروك سيداً الا مكروهين . واذا ما استطاعوا ان يهدموك وانت في مقامك الاعلى ، بل وانت تجر الى مقامك الاعلى ، اتزولك من عينك باعين تنفسيين . فقد هوى عن صدورهم الكنايس واضحيت شلهم ، من الخائلة والماي . وايس يطمعهم الا ان يكون الجميع حثالة ونفاعة هيأهم منهم المساواة . فلا يرجع حمد على سعيد ، ولا يعلو زيد عبيداً . فالقمة والمتربع في القمة مكروهان . ألا ترى كم يلهث الانسان في طريقه الى الهضبة ، وكما يشب وهو ينظر الى قمة الفلك وعين الشمس ؟

لا ، لم يخلق هذا المحبوس من لحم ودم بيدى تنبسطان كالجناحين ويرجلين تحريان على الدواب ، فقد خلق قطع ، اعرج ، اعشى ، اعلى القلب . فيعبد نفسه كي يصير وبنيهم ، واحباً لا يبصر ولا يهيم مع كل عهود بدول في باوغ مستوى النظر والغم . ويجاول الطيران ويشتهي السرعة ويظل مكانه . واذا ما خلق مخلوق مثله ان يحق في كبد المات نفاد و خواف سدد اليه النصال يرمي بها قلبه . ولا ينقطع عن رشقة بالنفلة فلو النفلة حتى يصيب .هـ . قتلاً . وعند ذاك . سكن . وترد . قصي الامر الذي فيه تستغيثان !

وان لهذا المتحدر من الطين ، المدرك من البحران . نفع عن الطين والرحس . . . فمر في الصصال ولن يرض من قرعه في الصصال . يخاف الروبة فيحتسي في وجهه كالماء ويروح له الضمير ينتفض عليه دلاً غافلاً . ولتعمم النعمة فيبت اقم تفت السم النعم . حيوان هو الانسان ، ولكنه حيوان دني . يجد اللذة في النفس ، والمثا في الشدائد والنسيم في الاساة . يهدم لا يستفيد ، بل ليجد كل ما حوله خراباً فالعموان لا يرضيه وهو الناقم على كل حسن وجليل . انه من قرع عينه بنبيق اليوم وتضيق اذنه بتغريد البلابل ومن يخفل من شجر المزمار ويطرب لفحيح الثعالب . ومن ينمر من الهد ويتنفس حبال التابوت . ومن يجد العرس في الماتم ، والروعة في الحزير . ومن يتردد اسام الصباح وتسكره دمة الليل ، وتناويح الازقة ، ومزالي الديجور ! الانسان ، اي هيمة تتمرغ في جيفة هو الانسان . فكل ما فيه قواذير . كل فوهة فيه ، مستنقع . يأكل الاطاييب ليقبض بالارساخ ، من :غريه ، فاذنيه ، ففمه ، ونا نسيب عينيه ، عينيه الراشحتين بالدمع ، الدمع الهوي كالبحر ، ولكن الرش الانكد يعقب لدمع المصفى كاشعة التجوهر .

في م يفكر هذا الجالس بجانيبك ؟ . . . امتح صدره وازح عن قلبه غلافه ، فاذا بيدو لتانريك ؟ . انك تترقع حبال ما تغم عليه بصرك . هو يحمل بيسته خيراً ليغمده في لك . هو عيل الى دسك بقدميه . فاذنى ما يستجسم له قواه ان يستعبدك ، ويقودك ذليلاً صاعراً في موكب مجده ومنتاهي صولته . هو يكرهك ويردان يحقرك ، ان يبلغ منك . بلغ المهانة . وقد يجااول ان يفعل لولا خوفه منك . وربما تم بالطنن عليك وبلازدراد بك ، فنبست ، فالتوى عنك . انه ليخشى عواذك وهريوك فزجر نفسه عن البعث بك والاستطاعة عليك . ولولا الخشية لكتكت لجسعه ، اكلاً . ووطى . الثعل من قدميه ! في م يفكر هذا الجالس بجانيبك ؟ . . . في سلبك . في اقتناص امراك . في فاضحك . في تحريكك من موهبتك ، ومهنتك ، ومكانتك ! في ذلك ! . صدق . . . اين الصديق . . . ألا حاول ان تسمعه كلمة شائكة ، ان تستغرض منه دهماً ، ان تهضم له حقاً وانظر اين يمي الصديق . هامة احمث في ليل !

انا اخذت الانسان وعرفت ما هو . فحاول ان تحتهد . مثلي وصوبتي كل صوبتي ان لا تقع فيه على ما وقع فيه منه . فقد يصفو لك الرنق العكر ، ويصفو العريد ، ويستوق الجمل . ولكن احذر قلبه الزمن ، ولين لمس الاصلال . . . عند التغلب في انيابا الطغ !

كرم محرم كرم

ابو الصعاليك

بشم البيرة وداو سكاكبي

✱

ماذا

على «ماوان» في غابر الزمان «عند بوادي الجاهلية»
حيث البطاح الفيع والزوال المشاء، ومعتقد اللاوي،
والعباءات مجردات الاذيل طويلات الاردان، يروح فيها الاعراب
ويتنود وثقة مبارك إبل ومضارب واطناب، وقصاع فيسبا لباب
البر الملبوك بالشهاد وجفان طاف عليها زبد التريد يحلبها بعض القوم
الى صباط قد مد في كلا «مجرع حول ماء» جادت به السبا.

وما لي اري هناك في البلد البعيد والزمن التبريد المتألم من
العرب عليهم هلاهل وخلقان، وفيهم حفاة «لها كلب» وكافيف
مضايف، انهم الصعاليك من شذا الآفاق ولثبان قتلة، لوملة
سنة صبية أذهبت اللحم وأوهنت الظلم ولا في لحي عريب
يطعم او كريم يكسو الا ابو الصعاليك عروة بن الورد، فقد قفل
الأس من عزاة قطر بها قافلة عيس، وها هو اليوم ينهر الجزور
للضيعة وقد كلب عليهم الزمان فبأكلون من زاده ويتقلبون الى
اهليهم راضين حامدين لمكادهم عروة بن الورد يتسألون عنه فيقولون:
أصعلوك وجواد؟ ان هذا لامر صباب.

لقد كانت الصعلكة حرفة امروعة عربيا وأنها في غدده
ورواحه وقد غاه من قبل نسب هريق فهو من غطفان ومن قيس
عيلان، وللصعلكة في ادبا القدم نوادر وطرف ولاهبا اطوار
واحاديث، وكان لها في ادب الفرغة تأثير في بلاد الاسبان وفرنسة
قبل عصر النهضة الادبية فيها، اما صعاليكنا الاقدمون فكانوا
احسن حالا من صعاليكهم، ان البداة اسام منبسط ابصارهم
لرحبة المدى، وان في سرى الليل ورحيل النهار وخفة المشاش
والتكاييف لمصر فألم الى الشعر قولاً ورواية، فقد كانت نفوسهم
واقة شفا وشورهم مهتافاً، لكن قلوبهم كانت اصلاً أجلاداً،
كانوا يتخذون معايشهم من المتازي فيفكرون على الاحياء الآتية

في مضاربها عرض الصحراء، يستلبون شاءها ويتكلمون رجالها
ويسبون نساءها ويروعون ولديها، ثم ينتزعون الابل ويفرون بها
الى مرابهم، فإذا اقدم المرض من الغزو او صرفهم العجز عنه
حل جأهم فيه عروة بن الورد، فكان اذا اصاب الناس المحل في
سنة قامية تركوا في دارهم المريض والضعيف والشيوخ والصغير،
وكان عروة يجمع اشباه هؤلاء من عشيرته في الشدة، ويد لهم
المساب والمكاثف ويأتيهم بالطعام والكساء، فمن قوي منهم
خرج به فطار له ويحل لاصحابه الباقيين نصيباً من الخاتم، حتى
لذا الخشب الناس والبنوك وذهبت السنة الجلباء، الحلق كل انسان
بأهله وقسم له نصيبه من النسيعة، وربما الى الانسان منهم اهله وقد
استغنى فذلك سمى عروة «الصعاليك» ورب ليله سرى يساً مع
عشيرته قبضت له ثقتان نحر احدهما واطعم قومه وحل على الثانية
متاعهم وضعافهم ثم خلد يد ذلك الى شره فاخذ ينشد من وحيه
اياتاً وقصائد يصف فيها نفسه بأنه بين قومه صكالام الرؤوم وقد
يتغلس في جوده فيرى نفسه مدفوعاً الى اغاثة القبيح والضعيف
واطعم المحروم، بل يرى ان انا الذي يرد فيه الطعام ينبغي ان
يقتى شركة، وان جسمه «وزع في جسم كثيرة»، فكانه مخلوق
لينتزع المال من البخل والاغنياء، ويوزعه على المساكين والفقراء.
عاش عروة عمراً ملاء بتأخر المروءة والاحسان، وكان بعلاً
مفراً كابطال الاساطير الاغريقية، فليست مغامرات «عولس»
في مجاهل البحر والبروع من «مغامراته بين كسبان الرمل وعالج
الصحراء»، وذاع صيته في الجرد حتى عم الاتفاق واصبح حديثاً
بعده، فكان يشتم عبد الملك بن مروان ان يكون من ذريته،
وقد اعتر الخطيئة في حضرة عمر بن الخطاب بشعر عروة فقال يا امير
المؤمنين كنا ناتم بشعر عروة، أما ملوياً فكان يشتم لوانه من

الامتناع وقادها ، فقادوه بها وخيروها ، فاختارت اهلها وقالت لمرءة :

— يا مرءة ، انا اقول فيك وان فارقتك الحق ، والله ما اعلم امرأة من العرب بنى بها بل خيراً منك وانغض طرفاً واجرد يداً ، ما سر علي يوم كنت عندك الا الموت كان فيه احب الي من الحيلة بين قومك ، وكم خامري الاباء . كلها صحت من قومك امرأة تقول : قالت أمة مرءة . فوالله ما انتظر في وجه غطفانية ابداً . . .

واحببت سلى ان تزوده زاداً يذكرها به ابد العمر ويرويه منها ادب الشعر فاثبت عليه ادم قومها وهو مثلي القلب جأ لها ولوعة عليها ففقت :

— والله تك ما ظلت لضحكك آتياً ، كسوب ذهاباً ، ثقل على البدن ، وطول العاد كثير الواد ، راضي الامل والجانب ، فارجع راشداً الى ولدك واحسن اليهم واستوص بهم بخيراً .

فما فرقا مرءة ندمان أسفاً ، ففرغ الى الشعر يسكب فيه خواطر حبه وزوجته المارقة بعد السنين الطوال ، فيأرق ليلة ضيق العمر حين يبع بقرساً مستطيراً من نحو تهامة فيذكر سلى وديار سلى ويذكر كيف خدموه بقادها .

ثم تزوجت سلى بحد مرءة رجلاً من بني عها فأرادها يوماً ان تفتح خضاه كما فعلت بمرءة وشاقه ان يشيع في العرب مندحا له فأجابته :

— لا تكلفني هذا ، فاني ان قلت الحق اغضبتك ، لا واللوات والنزى !

فألق عليها بان تشي عليه بما تعلم فوصفته بما ساءه وكانت صادقة ولا اطمع ما صنع الدهر بمرءة بعد سلى ، لملهام على وجهه وصار بعدها الى مضية ومضلة ، اذ كان يرى نفسه على عهد هذا صلوا كما تلتصع لطلعت كضوء ساطع لا صلوا كما بمن حلام الله .

وكيف بدأ امر عروءة الصلوك او انتهى فقد عاش بمن لم يمل بجملة الاسراء وترك بعده ذكراً مقروناً بالحد لكرمه واشفاقه على سلبه وسفيه ، انا السلب فكان في سبيل المحرومين والفقر ، واما السبي فقد نمت من قلبه سلى بعد زواج ومودة ، بحرقه لا تنطلي وحسرة لا تحصى فراح من الدنيا لا له ولا عليه ، وكان فيها ابا الصمايك وصلوك الامراء .

صلب عروءة بنات فيدروج احداهن ، وبلغ من جوده ان زاحم حافقاً على عرش الكرم ، فلقد كان حاتم يجود على ألفتين من غير ان يعرض نفسه للقتل ، اما عروءة فكان يجود بنفسه وباله والجود بالنفس اقضى غاية الجود . . . وكأني ارى الى ناس من بني عيس في سنة اصابتهم بالجرع والحوف فاقاموا ادم بيته ولما طلع عليهم صرخوا يا ابا الصمايك اغتنا . . . فلبس لأمته واخذ سلاحه وهم يجوداه فتملقت به امرأته ووجدت تنهه عن التزو وتغشوف عليه من التهلكة ، فصاها وانطلق غازياً ، وبعد ايلم عاد بابل فرقسا على فقراؤه وراح بعدهم ينظم الشعر واصفاً حاله بتلك التزوة وقسمته الغنية وقلة اكرانه بتخريف زوجته .

كان الحديث من عروءة عجباً ، تولع بسيرته المنصور فدخل عليه ذات يوم ثامة بن الوليد فقال له الخليفة : انخفض حديث عروءة ؟ فقال اي حديث يا امير المؤمنين ، فقد كان عروءة كثير الاحاديث ثم اخذ يروي لولاه اطرافاً من سيرة عروءة فيها شهامة وعزيمة وفيها الرجيعة وفروسية ، فاذا انتهى من قصة عن ابي الصمايك قال له المنصور : ان له لاوع من هذا وابدع واخذ ابو جعفر يبعث عن مرءة اعجب واطرب .

ولم يكن عروءة على صلوكه مرءة اولاً ، بل كان له بيت وعيال ، وكانت في حياته امرأة شهيت كثير حوائفها واهلها كانت ادوها وابقاها ، كان اسمها سلى وتكنى أم وهب ، سباهما من الحجاز فاحتجزها عروءة زوجة وبقيت عنده بضع عشرة سنة ولدت له اولاداً وهو لا يشك في مودتها وانها ارغب الناس فيه وكانت تلعب عليه في كل عام قائلة :

— لو حببتني يا عروءة فأمر باهلي واراهم ا فجاه بها مسكة ذات عام ، ففج الكعبة على جاهليته يوم كان عليها الثلاث والنزى ، وذهب الى المدينة ، وكان بينه وبين فريق من اهل يثرب معرفة وخلفة ، يفتش منهم اذا اسر ويقرضهم اذا اسر فاتصلت سلى باهلها وكانوا يجالطون بني النضير الذين نزل فيهم عروءة فقالت لهم زوجته :

— انه خارج في قبل ان يخرج الشهر احرام فعبسوا اليه ، وانذروه انكم تستعينون ان تكون منكم امرأة . عروءة التذنب ولكنها سبية ، واقتدوني . منه فانه لا يرى ابي افساده ولا اثره عليه احداً . فآذوه وسقوه الشراب حتى اخذ بمحاذا جفونه وحر كانت لسانه ، فاستلوا منه وعداً برغبها واشهدوا عليه هذا الوعد ، ولما كانت القعدة استنجزوه فأنكر ثم لما رأى الشهود لم يستطع على

هل يوجد علم للاخلاق؟

بضم ادب يوسف

ليسانس في الآداب



العلم . لان علم الاخلاق لا يهتم في الدرجة الاولى « بالسوك من حيث هو حدث في المكان والزمان » - او من حيث هو شيء . ما عمل الآن وفي هذا المكان ولاحق ببعض الاسباب في الماضي . وببعض النتائج في المستقبل . بل هو يهتم « بالحكم على السوك » - بالحكم على ان هذا السوك او ذاك خطأ او صواب . ان الفرق بين الاثنين مهم جداً . ولقد اتخذ القاعدة التي بني عليها التصنيف العلم (العلوم) فأولاً : لدينا تلك العلوم التي تعنى بتحقيق الطبيعة او العقل او ظواهرهما - بوقائع تحتاج الى التحليل والتصنيف والتلخيص . وحركة الارض حول الشمس احدى هذه الوقائع . ويمكن ان **يتم علم الفلك** ونعرف بهذا الصنف من العلوم - العلوم الطبيعية . (ثانياً) لدينا تلك العلوم التي لا تعنى في الدرجة الاولى باحداث وقعت في زمان ومكان . بل تعنى باحكامنا على تلك الاحداث - العلوم المعيارية . وعلم الاخلاق من هذا الصنف الاخير الذي ينتسب اليه علم المنطق (علم الحكم على الحق والباطل) . وعلم الجمال (علم الحكم على الجمال والتجيب) . ويجب على علم الاخلاق ان يبحث في معيار الصواب والخطأ كما يجب على علم المنطق ان يبحث في معيار الحق وكما يجب على علم الجمال ان يبحث في معيار الجمال . ان علم الاخلاق يُعنى في الدرجة الاولى بالقوانين التي تهيمن على احكامنا في الصواب والخطأ . ويُعنى في الدرجة الثانية فقط بالقوانين التي تهيمن على سلوكنا من حيث هو حدث في الزمان والمكان . ان علم الاخلاق لا يهتم كثيراً ان يعرف عندها بقرص احد الناس جريمة السرقة اذا كان هذا حراً ام مجبراً في اقدمه على هذه الجريمة . ولكن يهتم كثيراً ان يعرف هل السرقة خطأ ام صواب ؟ ولم هي خطأ او لم هي صواب ؟

لقد بدأنا هذا الفصل بسؤال عن علم الاخلاق : باي معنى يمكن ان نتحدث عن علم كهذا ؟ ونحن الى الان لم نجيب عن هذا السؤال الاجابة المطلوبة وكل ما قلناه لا يعنى سوى ابداننا

نستطيع ان نسأل - اذا سلمنا بالتعريف العام لعلم الاخلاق بأنه علم الخلق او السيرة - في اي معنى يمكن ان نتحدث عن علم كهذا ؟ قيل ان مادة العلم هي حقائقه اللازمة . وانه يرد المسلمات الى اسبابها ويصور القوانين العامة للطريقة التي تعمل بها هذه الاسباب . ومن هذه القوانين او من مجموعها يتقدم الى استنتاج نتائج جديدة والعملية الاخيرة هي التي يمتاز بها العلم بصورة خاصة . فلا يمكن ان يقال عن العلم بأنه كامل حتى يبدو انه قادر على التنبؤ بنتائج معينة من النظر الى قوانين اسبابها المعروفة . وبناءً على فكرة العلم هذه يصبح واضحاً اننا عند افتراض وجود علم للخلق او السيرة نفرض ان هذين الاخيرين انما ينتجان من بعض الاسباب التي يمكن تعينها وانه يمكن صوغ قوانين عامة عن افعالها وتبعات غورها والله عندها . يمكن العلم قد نأمل ان نكون قادرين على التنبؤ بنتائج صحيحة تتلاقى بها على ضوء تعميماتنا السابقة .

وهكذا يبدو منذ مطلع البحث اننا نفرض بعض الفرضيات عن طبيعة الخلق البشري والسيرة البشرية هذه الفرضيات التي كان البحث فيها احد مواضيع فلسفة الاخلاق الرئيسية . ألا تزعم مدرسة واسعة وقوية من المفكرين بان « الخلق والسيرة هما - حقيقة - لا يمكن تفسيرهما بانها ينتجان من قوى يمكن احصاؤها وتعيينها ؟ انها في الدرجة الاولى يتوقفان على ارادة الانسان ولا يمكن لناسا في مطلع البحث ان تحكم احكاماً سابقة لانها في مسألة حرية الارادة - فاذا كانت الارادة حرة فقدت فكرة علم الاخلاق قيمتها اي يوجد في خلقنا وسلوكنا عنصر متبدل متذبذب غير قابل للتعيين يفسد علينا جميع نتائج علم الاخلاق . »

هذا الاعتراض على كل حال مبني على فكرة خاطئة عن طبيعة

(١) فرض وتلخيص من كتاب مبادئ علم الاخلاق للانداز J Muier Nead

ما قد يقع فيه القارىء من خطأ في حشر علم الاخلاق بين العلوم الطبيعية . ثم دينا موضعه الحقيقي بين العلوم « الميادية » . فليتنا اذن ان نمود الى سؤالنا الاول : باي معنى يمكن ان نتحدث عن علم الاخلاق؟ او ماذا يمكن ان نتفكر من علم الاخلاق؟ وقبل ان نشرع في الاجابة عن هذا السؤال من الضرورى ان نحدد بوضوح اكثر من ذي قبل ماهية العلم بمعناه الدقيق وما نتفكر ان يقدمه لنا .

إذا تمتاز - في علم الفلك مثلاً - الطريقة العلمية عن الطريقة الاشياءية في النظر الى الاشياء ؟ (اولاً) ان الطريقة العلمية تلاحظ بدقة . كل فرد يعلم ان الاجرام النابوية تبدل اوضاعها بالنسبة للارض وبالنسبة لبعضها الآخر . اما علم الفلك فيتطلب ملاحظات واصفاً مدققة عن هذه التبدلات . (ثانياً) العلم يميز بين انواع مختلفة من الظواهر التي لوحظت بدقة ويصنفها بالنسبة لاهم الفروق التي بينها وينتهي علم الفلك حالاً الى التمييز بين شخصيات ونظام السيارات وينبذ ويبين الشمس البعيدة ثم يميز الاقمار من الكواكب والنجوم . ويميز النجوم التي برزت الى درجة تسمح بالحياة على سطحها من تلك التي لم تبرز . الخ . (ثالثاً) ليس على العلم ان يلاحظ بدقة ويصنف فقط وانما عليه فرق ذلك ان يقلل الله مدفوع الى النظر الى ما وراء هذه العلاقات الخارجية الى البحث عن مبدأ يمكن ان يعلها على صوته . ولكن ماذا يقصد بالتليل؟ لا يكفي لتليل ظاهرة من الظواهر او حدث من الاحداث تليلاً على ان ينسب الى السبب او العمل الذي نجمت عنه . ان التليل يتضمن هذا ولكنه لا يفت منه . فلا يمكن ان يقال عن شيء . بأنه علل الا عندما يرى منبعاً حياً من « مجموع الظروف والاحوال » التي يحسب العلم حسابها . ولكن هذه الظروف ، عندما تفهم بدقة واتقان ، ليست مجرد مجموعات من الظواهر المتعاقبة ولا مجرد مجموع من الظواهر المتجاورة بل هي العلاقات الموجودة بين اجزاء او اعضاء نظام عضوي Organic System . ويجب ان نلاحظ في نظام كهذا ان كل عنصر يحتاج الى التليل يبدو حالاً اذا علاقة مزدوجة بالسبب والنتيجة . ولذلك بعد هذا التمييز - الذي نتخذه عادة اساساً للتليل - نختص من الشكل الذي يتطلب منا ان نفهم به الظواهر المعقدة التي نضعها . وبنا . على ذلك يمكن ان نخطو خطوة اخرى الى الامام فنقول - بعد ان ندع جانباً تعريف (التليل) بأنه مجموع الظروف - ان نستبدل به تعريفاً آخر ادق منه . ويقال عن الظاهرة انها « عللت بهذا المعنى الاخير تليلاً كاملاً

عندما تتوفر لدينا المعرفة الكافية عن (المجموع) الذي نحن في صددده تسمح لنا بفهم هذه الظاهرة في ضوء علاقات الاجزاء . الاخرى المعروفة ومن ثم لكي نفهمها كجزء لا ينفصل من الكل المتكامل من الكل المتكامل . ولنمثل على ذلك بثل بسيط : ظاهرة التجبر تطل بالملنى الذي ذكرناه عندما زارها نتيجة حتمية لازمة لمجموع الظروف التي نعرفها باسم نظام السيارات ، وبعبارة اخرى : عندما نعرف معرفة كافية عن العلاقات المتبادلة بين مختلف اعضاء نظام السيارات وعن قوانين حركاتها بحيث نجد ان ذلك يشمل تعرض الجانب الذي نعيش عليه من الارض الى جهة نور الشمس في فترة معينة بالشكل الذي ندعوه بطولوع الشمس Sunrise .

فنحن اذن نعي بهذه المرحلة الثالثة ، عند البحث في اية ظاهرة من الظواهر بحثاً علمياً ، الطريقة التي نرى بها الظاهرة جزءاً متكاملاً لمجموع او بنسج ما ، التي نرى بها الظاهرة « ضرورية لازمة Required » للظروف التي سبق ان عرفنا بانها تسود في ميدان معين او مجموع من الحقائق . واذا مسألت هذا التليل ترى ، على فرض وجود نظام او مجموع System ، حقيقة لازمة .

فيمكن ان يقال ان علم الاخلاق قادر على التليل بهذا المعنى؟ احل انه قادر . انه يرمي الى عرض مختلف اعطال الحكم الحقيقي كنتيجة حتمية نتيجة من ظروف الفرد وظروف حسنة الانسان الاحادية المعروفة . ويبدو للباحث ان الاحكام الحقيقية ظواهر الواحدة منعزلة عن الاخرى لا علاقة بينها وبين حقائق الخبرة الاخرى . لذلك يبدو اننا نقيم في هذا العالم المتكامل المتلاحم من الحقائق والاحداث احكام استحسان واستهجان بصورة قسرية . وتبقى وظيفة علم الاخلاق - كما فهمنا هنا - ان يدخل هذه الاحكام في علاقات عضوية فيما بينها وبين حقائق الخبرة المعروفة . وان يعبر هذه الاحكام من تصنيفها الظاهري ويكسوها بكساء من الفعل . وذلك بانظاها كنتائج لازمة حتمية ضرورية لذلك المجموع من العلاقات الذي يعرف باسم الجسم البشري .

ويمكن ان تزيد ما قلناه وضوحاً بمقارنة موجزة بين علم الاخلاق بالملنى الذى بيناه وبين رأيين آخرين ارتقيا في طبيعة البحث الاخلاقي ومداه . فقد تمت بعض المحاولات لحصر مدى علم الاخلاق في وصف وتصنيف احكام الاحساس الحقيقي . لقد قيل ان القواعد الاخيرة الوحيد الذي يمكن ان تقدمه عن تلك الاحكام المتعلقة بالصلوب والخطا والتي ندعوها الاحكام الحقيقية ، قيل انه : عند

وجرد المرء في بعض الظروف (مثلاً : وجوده الى جانب محفظة نفوذ جاره) يصدر الاحساس الخفقي بعض الاحكام (مثلاً : انه من الخطأ ان تأخذ ما ليس لك) . وواجب علم الاخلاق ان يصف هذه الاحكام ويصنفها ولكنه لا يستطيع ان يظلم لانها تقوم على شعور وراثي او غريزة - وروثة تقصد كل محاولة ترمي الى تحطيمها .

ونحن بطبيعة الحال عند الرد على هذا الرأي نسلم بوجود ما يدعى الاحساس الخفقي - الذي يعتبر البحث فيه جانباً مهماً من علم الاخلاق - ولكننا نأبى ان نسلم بانه شيء . غير قابل للتحليل وانه صادر عن قدرة معينة : ان له اصلاً وتاريخاً ومحللاً بين حقائق الحياة الاخلاقية الاخرى التي من واجب علم الاخلاق ان يكشف عنها كما انقواله *ita dicta* (بالزعم من اتنا لا نفهم بوضوح كيف يستطيع الاحساس ان يتكلم ويشعر) ليست اقوالاً بمنزلة (ولو كانت كذلك لاصبحت كلها مستحيلة على الفهم) ، ولكنها تكتسب الاهمية التي نلصقها من علاقاتها بنظام شيتين من الاجزاء او العناصر ذات العلاقات المتبادلة فيما بينها .

وهناك رأي آخر يرجع الاحكام او الامور الحقيقية التي تكون مادة علم الاخلاق الى ارادة سلطة خارجية ويدعي بانها تصل الانسان اما بطريق الوجدان واما بطريق *الوحي* ، ولكنها في كلتا الحالتين لا يمكن تحليلها الا بالهجوم المباشر الى هذه الارادة العليا *supremewill* الى خير او حياة شريرة كهذه .

ولا حاجة بنا للدخول مع اللاهوت في جدل طويل لكي نبين - معها كانت الصلة بين علم الاخلاق والدين وثيقة - ان هذا الرأي يزيد اما على انكار اي علم للاحلاق او على مغالطة منطقية قائمة على فرض مبدأ للبرهنة على مبدأ آخر *Petitio Principi* فاذا كان المقصود انه لا يمكن قول اي شيء فيما يتعلق بالخير

والصواب سوى انها ارادة الله فقد وقف كل بحث . يمكن ان يجزئنا الضيق او الوحي ما هو الصواب ولكن لا يوجد جواب عن سؤال العلم وهو : لم كان هذا صواباً ؟ ولم اراني مضطراً لقبول هذه السلطة .

ومن ناحية اخرى اذا كان المقصود تقطع اننا غير الخير والصواب بالتأثير المباشر لارادة اخرى في عقولنا وضارتنا اي انسا نظم ان هذا صواب وان ذلك خطأ لان الله يجزئنا بذلك ، اذا كان الامر كذلك فقد اصبحت هذه مسألة من مسائل اللاهوت او الميتافيزيقا . ولكن الخطأ والصواب لا يساعداننا على حل المسألة الاخلاقية فلا تزال مرغبتين على هذا السؤال : لم كان هذا صحيحاً ؟ او صحيح لان الله يريد ؟ أم ان الله يريد لانه صحيح ؟ اما الحالة الاولى فانها تعود بنا الى انكار امكان اي علم للاحلاق واما في الحالة الاخرى فاننا لا تزال في مطلع بحثنا ، وعلينا ان نبحث من تحليل للحكم على الصواب .

فان اذن ادعي بان علم الاخلاق هو علم كأي علم من العلوم الطبيعية والمادية . انه يستهدف تحليل الاحكام الحقيقية كما يستهدف علم الفلك تحليل حركات السيارات وكما تستهدف الهندسة تحليل الخصائص الاشكال *بالعلاقة* على مكانها في نظام لا يمكن ان يكون وحده (وبعبارة اخرى لا يمكن ان يدرك العقل انه موجود) من فونها . وهكذا فان الحكم على السرعة بانها خطأ لا يعمل بمجرد الرجوع الى احساس او شعور قلبي ولا الى امر صادر عن ارادة سبوية ولكنه يعمل بان نبين ان الاستهانة بتأنيده الآخرين لا تسمح بذلك النظام من العلاقات المتبادلة التي تدعوها بالحياة الاجتماعية .

بغداد

اديب بومف

سند الفهرس

صدر

كتاب ادوب الثاني

تحفة فنية تصور

قضية الانسانية

في اشخاص

مجموعة مصرميات لوستان خليل هنراوي

الطلبه من متهمدي الاديب
في البلاد العربية والمهاجر

ثمنه :

٣٠٠ قرش في سوريا ولبنان

٢٠٠ ليم في مصر

٢٠٠ مل في فلسطين

٢٠٠ فلس في العراق

رجل ورجال

✦

انظري تلك قمة الجبل المسحور هامت بها عقول التسور
 جبل الجدد لم يزل شامخاً في كبرياء عجيبه التأثير
 قد غزته التسور في غبشة الصبح فطاحت في سفحه للمجهور
 غير نسر أبث جناحاه الا ذروة الجدد او حضيض التبور
 فأتطلى صهوة الريح وولي يهيم بها بكبره المشهور
 فاذا بعد لحظة هو بيني عشه بين شامخات الصخور
 واذا الدروة ارمية ردت كبرياء عن كل غاز صغير
 لا تتوري يا ذروة اصيل المسحور عدا نسر رهيف الشعر!!
 انه رمية الزمان وماها بين احضان جيله المتورر ١٠٠
 عاتقيه يا ذروة الجدد فيه عبقريات أمة وعصور

•

ركز النسر رجه في ذرا العليا فغنت به روائع الدهور
 وأطلت عيناه من كوة القيم فألقى النسر غير نسور!!
 تتلوى ما بين جنح هشير يتنزي دماً وجنح كبير
 فلوى جيده عن السفع هزاً بجفير يُفلق غير حقير
 وعلت ثمره ابتسامه كبر رصتها انامل التندير
 هكذا تعرف الملا ابنها البكر فتحيه في صدور الدهور

•

«أيا النسر! هل اطلت كما طرت ام الغر. قد امانت شعوري!!»

رأف الوائس

محمد

الرمزية العربية عند أبي العلاء المعري

ان يوجد في غيره من الاداب ، ولكنه اعمل فيه كل الاهتمام وتنامى عنه التقاد فلم يضموا له اسماً عامة صالحة . وذلك من تعصب لا يقدم وحب للبساطة والبهرلة . وهو مذهب لا يقصد منه الا التعبير عن الحقيقة على اختلاف انواعها بالرموز اي بالفاظ لها قيمتها الموسيقية لا يقصد منها منهاها الاصلي ، تغل السامع بالوانها والحائيا وصورها الى جو الشاعر الذي يُلقيه لنفسه ، فترى هذه الحقائق النامضة حية مانجة كما يراها في الحياة . هذه الرزمة التي تؤكد لنا اننا اذا عبرنا عن الحقائق بنهر هذه الطريقة قتلنا فيها كل حيوانا فالأخص في الشعر الذي هو ميدان الخيال والمخاطبة . واليك مثلاً على ذلك : يقول الرجل العادي اذا رأى القمر : « طالع القمر » ولا يقدر ان يعبر عن غير ذلك ، ولكن الشاعر اذا استعمل الجملة « طالع القمر » فانه يقول في طالع القمر كل حياة وعما عنه كل روتى ، حتى وقتل هذه الهيئة التي يريد ان يجيها للادب الا وهي طالع القمر . وكل رى في طالع القمر من قوجات والوان وكل نشر باحاساسات هي تلة آلام وطورد آآل وتلة اخرى غير ذلك ، فبر اذا زورق سكون مدفوع في بحر القدر القاسي ، هو نشوان هو عاشق هو الف مفي من هذه الماني التي يربها القمر ، والشاعر كما يقول فاليري « الشاعر المجيد حقاً يتناز من غير المجيد بانه اذا تحدث اليك لم يكتفك ان ان تسي مع كما تسي مع نفسك ، وانما يضطرك ان تفكر وان تشهد نفسك في ان تفره ونحسه وتشر معه » - اذ - ان الشعر هو الكلام الذي يرد منه ان يجتمل من الماني ومن الموسيقى اكثر ما يجتمل الكلام العادي » (١) وليس على القراء بعد ذلك الا ان يفهموا .

واذا بحثنا في تاريخ الادب العربي عن هذه الرزمة وجدنا ما يشابهها في نظم بعض الشعراء الذين هم الصوفيون . ومن المبالاة والمجل ان زمي هؤلاء الصوفية بالقرود والاثانية : منهم المخلصون ديناً ، وهم فلاسفة الاسلام علماً وهم اول من انتبه في الادب الى

إننا لنعجب (٢) ، ونحن نقول صفات الادب العربي ، ونخص بالذكر الادب الفرنسي ، من هذه المواقف الفعالة التي تهب على الفنون الادبية كل نصف قرن على الاقل ، فتأوي اغصانها ، وتقلع اغراسها ، وتسدل على حقيقة جالها ، استاراً كثناً ، تسد ما بينها وبين الناس ، وتفتح امام هؤلاء . باباً جديداً فيميلون اليه ، ويرتمون في جانيته حتى تهب عاصفة من جديد ويكون نوع آخر وهم جراً . . . وإننا لتزداد تعجباً حين نرجع الى ادبنا العربي فتجده بجزراً زائحاً بكل شيء ، ولكن صفته البراقة تظل هادئة راقدة ، تحميها من مثل هذه المواقف صسية غيا ، ورجعية ذميمة حتى وان لم يكن هذه المواقف الا ان تظل وترها تترك على صفحتها الادبية قوجات فائقة ، فتكون الرزمة ورا من هذه الارواح التي لا تلت ان تعجب : وتظل الصيغة هي هي ويظل الشاعر حتى العصر العباسي يقتنع قصيدته بالزور ، مخرجاً على « الخيال » نادياً ، كما لينخلص بشكته شجرة من هذه القيد كلاماً فيمدح او يقدح او غير ذلك . .

اذا ليست الرزمة مذهباً مستقلاً بنفسه في الادب العربي ، له قوانينه وقواعده وله شعراؤه ومحذوه ، والتي على يقين من ان القراء لم يفكروا في ذلك . ومن اين لهم هذا وهم المتصبون لتقديم التعصب الاعمى ، اذا وجبوا في اشعار بعضهم خروجاً عن القاعدة التي وضعها ابن خلدون سلقوه بالسنة حداد وعابوه بانه ترك « عرود الشعر » (٣)

ولا يسمن الان ونحن ندرس رزمة لبي البلاء - هذا الشاعر الكاثر على التقديم - الا ان غيضا من غيرها من الرزميات التي تعيدها للصوفية وبعض الشعراء . كآني تمام ، وتبين قيمة كل منها بالمقارنة والملاحظة .

والرزمة قبل كل شيء مذهب فني وجد في الادب العربي قبل

(١) بحث قدم لبشاردة الى البلاء وهو احد الابحاث الثلاثة التي فارت باعجاب لجنة التحكيم (٢) ورزمة الصوفية انفسهم ليست الا قواعد اس خدام يقصد منها غير منهاها الظاهر .

(٣) ترجمة الدكتور طه حسين في من حديث الشعر والنثر .

قيم الانفاظ التعبيرية والى ما تحمله من معان حين غاصوا في مجرم
القدارة ، مجرم الحب الالهي ، مجرم الوجود ، مجرم رموزهم ومعانيهم .
ومن المقالة ايضاً ان نقول فيهم انهم لم يستعملوا هذه الرموز الا
ليوسعوا نطاق تأثيرهم الروحاني الى جانب تأثير العصبية والجلبة
والسبعة .

وبين يدي الان كتب عديدة عن هؤلاء الصوفية وكرواياتهم
واشعارهم ، ويودي ان تقرأ معي بعض هذه الصفحات او انتقلا
لك على صفحات مجلتي المحبة لولا ضيق الوقت وخشية الاطالة .
ولا اكتيك اني كلما جربت ان افهم معانيهم واشاراتهم زادتي
التجربة حيرة وعلماً بجبلي ، وحكماً تغلقت في مصغلتهم شعرت
نفسى تحقر نفسها ، فنام وهم ايقاظ ، مله وهم عابدون نملق
بالظواهر وهم في غنى عنها حتى في الادب ونعشق الدنيا التي طلقوها
الثلاث واما فداوا ذلك الاحساس بالله ورغبة في اصلاح الشعوب ،
وكن .

ومن البلية عزل من لا يعرف عن عيه وغلاب من لا يسع
فالتاس في نظرم في غنى عن حديثهم . قال الشيخ للنايلي :
« فلا تقتر بكلام اهل الطريقة فانهم يريدون الماني التي لا
تفهمها انت من كلامهم وانما لهم اشارات خفية في عبارات جليلة »
وهذا التمرس والوضوح انما هما من الله . هذا الالاد . الى قيم
الانفاظ : قال ايضاً : « وضرورة التعبير تقتضي الاتيان بالمعارف
التي منهاها الظاهر غير مراد المتكلم وهذا معروف عند المحققين »

وقال الشيخ الاكبر :
مسا قلة قلت عني ولا اري القول يفتي . . .

وقال النايلي : « وهيات هيئات ان تعرف الاسرار بالمعارف
او معاني الاشارات »

وهذا كله شرح ما دعا الى الرزمة الصوفية التي قلّوا الكتب
قال الحلّاج :

نديمي خير منسوب	الى شيء من الخلف
مفاني مثل ما يشرب	قل المر بالغبف !!
قاسم دارت الكلى	دعا بالنطق والسب!
كذا من يشرب الراح	مع التتين في الصيف . .

وقال للنايلي :
أطوف على ذاتي بكلمات حضرتي
وانتخ زمراي واصفي لاهوته
واستمع الاخلاص في حان حضرتي !
واضرب دقي حين ترقص فتنتي !!!

(١) من كتاب « الفل الممدود في متن وحدة الوجود » وهو كتاب
مخطوط تحت عنوان رسائل عبد الله النايلي . . .

وقال الجيلاني :

مفاني الحب كلمات الوصال
وان القيت سرى غوييت
فقلت لحسرتي غوي تالي
لغلام بقدره المولى سوى لي

وقال الشيخ الاكبر :

مرضى من مريضة الاجفان
علاني بذسكرها علاني

وقال في غيرها :

انا القرآن والسبع المثاني
فروادي عند موجدته علم
ودوح الروح لا روح الاواني
بناجيه وعندكسكو لاني

الخ من هذه الامثلة الشاردة التي نلاحظ فيها استخدام المرأة
والحرّة والشاعيرة القرآنية وذلك لمان غامضة واضحة - قد تختلف
الصوفية أنفسهم في تأويلها - نعم اقول غامضة واضحة لان فيها
من الصور الحسية « فؤاد مقيم في السماء » ولساني يتكلم في الارض ،
كاس وقرآن ، حب » ومن الانفاظ اليمانية « زمزم » دف ،
قرآن ، خمر ، مريضة الاجفان » ما يجمل القارىء الى جو هؤلاء
الصوفية فيجرب ان يبحث عن الحقيقة المقصودة ولكن لا يجد لها
« فاساً الا الاعراض عنها فيعرض وفي شغبي « قدس الله سره »
وهي جملة لها قيسها ، وهي جملة تكفي لتربنا ، اتركك هذه
الرزمة الصوفية في نفس السامع المؤمن .

والصوفية ، مخلفين كالزاد ام مرتين ، قد خدوا الرزمة كل
خدمة ونفسر التي الادب العربي باباً جديداً هو لمعري جدير بدراسة
لوسع من هذه الدراسة السريعة وادق ، هذه الدراسة التي لنتمكن
بها من ان نفكر بعد قليل خيوط ثوب تلك الرزمة العلانية الجية .
ثم لا بد لنا قبل هذا من ان نغفل الى رزمة جديدة وهي
الرزمة التي اكتشفها الاستاذ ضيف عند الي تمام .

قال الاستاذ في كتابه « الفن ومذاهب في الادب العربي » :
« ان الانسان ليحار ازاء هذه الموهبة النادرة في المزج بين التفكير
الثقافي والتفكير الفني ، فكل منهما يفسر في الآخر فيحدث ضرب
من الرمز البديع ، كما نرى الطبايق يدور في وعاء الفلسفة فيحدث
ضرب من الطبايق الفلسفي التريب ، اما الرمز فولده تفكيره
العميق (اي تفكيره في تمام) اذ كان يلتفت لون التصوير على هذا
الجانب العقلي في شعره فتحدث تلك الرزمة الواسعة التي يلاحظها
كل من يقرأ في اشعاره . »

فاقول ان الاستاذ ضيف على حق في كل ما يقول الا ان هذه
الرزمة ليست بالرمزة « الواسعة » التي نعرفها في الادب العربي او
الادب الصوفي او رزمة الى العلماء التي هي غاية دراستنا ، ولكنها
رزمة ضيقة النطاق محدودة ليست الا استمارة مكتوبة لا غير .

وقد جرب الأستاذ ان يجد رمزته مفاتيح فلم يثر الا على «التجسيم والتدريج» الذين هما آلة كل شاعر، قال الأستاذ «قد كان يستعين على احكامهما بصيغين هامين من اصباح التصور : وهما التجسيم والتدريج اذ زاه يحجم معانيه العميقة في صور حسية لا يلبث ان يدبجها بالوان مادية» . واستشهد عليها بهذين البيتين :
 ابديت لي عن جلدك الماء الذي قد كنت اهدد كثير الطلعب
 ووردت لي بمرحوة الوادي ولو غفلتني لوقت عند المذنب

وهما واضعان : واي عربي لا يغلطن الى ان الماء هو الطلعب، ثم لماذا لا يكون الماء جلدك غير الطلعب الراسي فرضاً هذا مجهول ما عمل القرينة هنا في ابديت ووردت ؟

وعن نلم ان القرائن من اعداء الرمزية ؟ . واستشهد ايضا بهذا البيت :

تردى ثياب الموت حمراً فما دجج لها الليل الا وهي من سندس خضر
 وهو بيت واضح ايضا الا ان هناك الوائس ساهرة تدل على تدريجه . واكتفي بهذا ونما قلته فوق والفضل يا سيدي القاري، كل الفضل لاني قائم الذي يستعمل هذه الكتابات القريبة والبلاستد ضيف الذي لست نظري الى رمزية الى الماء الوائس ، التي اهملها في كتابه بل تامل منها حيث اردتم نفع على ان يفتح حجاب الشعر والمخاطبة عند المعري، وهذا شيء لا يطبق على كل المعاري، تراكما هو أهم في ميدان الفن الادبي الا وهي الرمزية الملائية الخالدة .

ثم اذا اخذنا نطبق قاعدة الأستاذ ضيف في استنباط الرمزية على شعر المعري لوجدنا ان الزوميات - واكتفي بالزوميات - كتاب الرمزية الملائية الخالدة اذ ان خيال المعري يحجم ويدبج كل التجسيم وكل التدريج ولا سيما في حقله الوائسين حقل الخيال وحقل الفلسفة . واليك مثلاً واحداً على ذلك ، وان شئت الزيادة فافصح الزوميات وقرأ - يقول ابو العلاء في هجاء الحر واثا لنورد لك القصيدة كما رتبها الشاعر :

توخ هجر ام ليل قاضا	عجوز اضحت حي طسم وارب
ديب نال من عذار تحافا	يسك شر من ديب الغارب
ولو انا كئلا طلباً لاجبت	قلابا اصابت النع والتجارب
نحي وجوه الشرب فل مسالم	بضاحكه والكيد كبد الطلعب
اذا قللت خاف الرشا جناية	فكان من الثنيان اول حارب
عدوة لب ملت السيف واضلت	به التوم الا انا لم تضارب

واني على يقين من انني لو لم اقل فوق : يقول ابو العلاء في هجاء الحر كذا ، وقرأ احداً البيت الاول كله اني على يقين من ان هذا القاري . سيعمل الفكر لاعادة الذكريات التاريخية : ترى من هي

أم ليلى ، هذه العجوز التي اضلت قبيلتين من العرب ، هذه المرأة التي تشق الحجر . ولكنه يلجأ الى البيت الثاني فيجد ان ديب النبال صفة من صفات نشوة الحمرة ، فيستدل عن الحقيقة فيأية البيت الثالث يؤكد له ان هذه ام ليلى انما هي الحمرة لا غير . نعم اقول هذا ولست اريد من هذه القصيدة الا اظهار التجسيم والتدريج ، فانظر معي الى هذه الصور الحسية التي يصف ابو العلاء بها الحمرة . لقد بدأ يرمز قوي بل دل على قدم استعمال الحمرة بقوله عجوز وهذا لا يهسا ولكن المهم هنا «ام ليلى» و«كأنني رأيت الماء حين فكرت في موضوعه هذا ورأى القبائل قديماً وحديثاً» مغنوين بهذه الحمرة ، متبادر الى ذهنه الفنون في هيئة امرأة تجسم الحمرة وجعلها امرأة عجوزاً ولم يترك في البيت أي أثر للالالة عليها . ثم انظر كيف جسم الرشا وكيف جسم اللبو وكيف وضعت الحمرة في صنف المحاربين ، وغير ذلك . ولا تقتصر رمزية الى الماء الوائس على هذا النوع ، بل ان «تلك قصائد هي في الحقيقة مسألة تحجاس الى تفكير وتحجس ككل المسائل وجوها عديدة في الحل» قال ماله : انما القصيدة سر وما على القاري ، الا ان يبحث عن مخرج هذا السر .

ووجدنا ان رمزية الى الماء كلها مفتاحين سحرين غير التجسيم والتدريج .
 المفتاح الاول هو تصوف الى العلاء وعمله بأراء الصوفية وبطريقهم التعبيرية .

نعم ومن كان قبلنا يعلم ان ابا العلاء صوفي او رمزي ؟ وقد كنت اراه قالياً للصوفية يبرجهم ويسخر بهم ، واذا يرمزته فكشف لنا عن حقيقة امره التي تركها في هذا الحصن المنيع ، ورأيت ان المعجزة ليس الا جأ بالصوفية المخلصين الصادقين .
 فان كنا على حق في ما نستنتج ونقول فسيكون الابتكار رمزاً من رموز هبذا الموضوع الطريف وان كان غير ذلك فاني ارجو الله ان يهدينا سبل الرشا

بأنه قل لي يا القاري . باذا كان ابو العلاء يعيب الصوفيين ؟ ألم يقتصر هجاءه على هجاءة لولئك الذين «يلابون الميث في حلبا» قال المعري :
 لو كنت اهل صنو قال قائلكم
 جند لابليل في بدليس آداة
 صفوة فاني باللفظ ما قلبا
 وتارة يلبون الميث في حلبا

وفيها يقول :
 ولست اعني هذا غير قاهر ك
 كالشمس من يدن مناضواها دنس
 ان انني اذا زاحمت عليها
 والبدر قد جل من دم وإن ذابا
 واحترامه للصادقين ظاهر جلي في البيتين الآخرين .

هذا وهل كان يسخر الا باوائك الذين يتكلمون التصوف
ويترنون به فيقصون في مجالسهم ويهيمون رياء وخداعاً :
تربوا بالتصوف عن خدام قبل زدت الرجال أو احتيت
وقادروا ما تراجدم فقادروا سكاغم غال من كبت
ولا رفضوا حداداً من الله ولا يهينون الا ساحيت
ولا اظنه يعني بقوله .

صوفية ما رضوا للتصوف فينبهم حتي ادعوا اسم من طاعة صوفوا
الا اوائك المرائين قال في البيت التالي :
تبارك الله ! دهر حشوه كذب قارم ، منا ينير الحق موصوف
وعجز البيت يكفي للدلالة على احتقاره هؤلاء الذين انقبوا
الى الصوفية واحتكروا اسم التصوف وما يحرق عليهم . بغير حق .
قال بعد هذا :

ان امر النص فاستدت اليه يد تجنيه ظلاً قلت النص مقصوف
وهو رمز غامض لا يشرحه الا جو الرمزية الذي ستكلم عنه
بعد قليل ، كما في به يقول : هؤلاء المراءون يستكرون التصوف
الذي نضجت ثمرته أي شاع في البلاد ، ويحبون ظلاً ، طاب منها
وما خبث ، فيتظاهرون بالاخلاص ويخدعون الشعب . فها ليت
ان هذا النص مقصوفاً ، لان هؤلاء :

يطمون البلاد بظناً وظهراً اذا حبيهم **تجانب** **تجانب**
وليس ادل على هذا الاخلاص للذهب من هذا البيت .
اذ ، هذا الحب الصادق للصوفية الظاهرين والتصوف المظهري
عن كل رية وزيف هذا الحب الذي كسفته لنا ايدي الرزية ،
هذا الحب المجهول سيكون لنا مورثاً على فهم آرائه في هذا الباب
وعلى ادراك معاني اشاراته الغامضة .

وسترى ان العامل الاساسي الذي دمه الى هذه الطريقة الرمزية
الصوفية هو انتباهه القيم للافاظ الموسيقية وقوتها التعبيرية اللتين
وجدتاها عند ابن عربي والثابلي ، ولعل منكم من يقول ان
ابن عربي والثابلي قد ظهرا بعد ابن الغلاء ، وانه اذ لم يتأثر منهما
قدر قليل . فاقول ان المرعي ، ومن يرمزه الى الصوفية او على
الاقبال الى كونه صوفياً قد انتبه الى قيم الافاظ ، وما من صوفي
الا وعرفا بيد ان ابن عربي والثابلي اسان المارنيين اجمعين .

رمز ابو الغلاء . كما رمت الصوفية ولكنها لم يستعمل الدف
والرمسار والحفرة والمحبوبة وغير ذلك بل اتي بالرمزية الحية التي
عاشت في فرنسا بعد تسعة قرون والتي تعيش الان بين ظهرانينا ،
اذ اصبح يستعمل لكل موضوع ما يشير اليه وما يوحيه الى
السامع . واني على يقين من انه لو تبصرت له الظروف التي تبصرت

للشعراء الفرنسيين قال في رزميتهم خير ما قيل وزاد ايضاً ، وقد
وجد الفرنسيون في بيئة رمزية فنية بيتاً وجد ابو السلا . في بيئة
خاملة ان لم تكن تدعو الى الفن فانها تدعو الى الرمز نعم وهل
يستقيم وجه الشبه بين موسيقى « فانز » الرمزية وموسيقى الحسين
بن سينا (١) واني المصور الحسين زيلع وغيرهم من موسيقى عصر
المرعي ؟ ثم هل يمكننا ان نذكر طبيعة المعرفة الى جانب طبيعة
فرنسا الحالية التي تدعو الى القول بالرمز مادام شاعرنا رهن المحبين؟
والى جانب التيارات الفلسفية التي تدعو الى الرمزية كالفلسفة
هيجل (٢) وشوبنهاور التي يمكننا ان نحسب حساباً للاراء الصوفية
التي يستنبطها بنفسه ؟؟ فاذا عاينا بأمر عاينا هذا البون الفارق كان
من الواجب علينا تقدير عبقورية شاعرنا المرعي .

فانضمه يشرح ما دفعه الى الرمزية قال :

والاسم لفظ انك العائون به نأى ولم يدن السنى ولم يطر .

يقول هل الاسم - ولكل شيء اسم - الا لفظ أي احرف
جنتها المناسبات ، يأتيك القائلون بوسيقاها ليرمزوا حالة او معنى
ولا نها ، فلا تفني عنها شيئاً ! بل لم « تدن السنى ولم يطر » .

ولا اظنك تجمل اسطورة كلمة « خنفسار » التي لم تكن تعني
شيئاً قبل ان أصبحت تعني وضعية انسانية لا يمكننا التعبير عنها الا
بمشتريات ، ولا نأى لا يمكن المرء ان يبر عن الموت بالحياة وعن
الحياة بالموت او غير ذلك ، ألا ترى في المسألة اصطلاحاً قديماً ؟
ديست الاسم لا رزاً . ولماذا لا لفظ الحاء ذالاً والياء ،
عينا أليس هذا اصطلاحاً آخر يرمز شيئاً ؟

الى كل هذا انتبه المرعي فوجد ان الكلام عامض بقصه شيء .

وأراد ان يشرح هذا التموض وهذا النقص فقال :

كذلك تلبس لا يين كالحظ اغله اناساط

وانى رمز جديد اذ جعل الكلام بحاجة الى شيء هام هو
منه كالحظ من الحروف وهذا الشيء هو لاحظ ، قال :

وان كنت تلبس اللبس وائماً فسلم اليه باللفظ والنظر . .

واللاحظ هنا رمز آخر وهو « تلبس لابين » اذ ان لاحظ
لغة هو النظر بخبرة اللعين وقد اراد بها اتيان المرء لعل الله بكل
جارية واجنحة حتى باللاحظ . وقد اردنا باللاحظ ذلك الجبر الشرعي

(١) تاريخ الموسيقى العربية في دار الكتب القاهرة ، دمشق تحت رقم
ب ١٣٧

(٢) راجع كتاب Parnasse et Symbolisme تأليف
Martino

الذي يخلقه الشاعر بوسيقى كلماته وينقل اليه السامع حيث يقفه
ما يريد .

وهذا عين ما هضمته الصوفية ، واذا فهنا هذا فهنا معنى
قوله :

ولا تقيد عليّ لفتي فاني مثل خيري تكلمي بالمجاز
ولمزم الرزمة لم يكن يعني « بغيري » الا الصوفية اساتذته .
فانظر معي في هذا البيت :

روبدك لو كشفت ما انا مضر من الاسر ما سبني ابدًا ماسي
ألم تراني هاتين الشئتين كيف تفرقان عن ابتسامة ساخرة ،
هذه السخرية التي ترنمها موسيقى البيت !!
واقرا قوله :

جزى الله عني مؤني بسدوده جيلًا فني الياض ما هو ايتاس
الا ترى فيه الهزء والسخرية ؟ الا ترى ايا العلاء . هذا الشاعر
الرمزي يثور على رزمة القدماء ويهدمها بابتسامة وقته .
« وفي الياض ما هو ايتاس »

فهذا هو المصطلح الذي تجرّمه الرزمة لتوالتله . ومن فوائد
اظهار نفسية الشاعر التي هي كل شيء .

والذي يراه ابو العلاء قادراً على ان يخاطب هذا الخير والتأثير
بواسطته هو الموسيقى الشمرية . واننا نجهل في نغمه الصادق وفي
شعره دون الشعر الرمزي هذه الموسيقى واليك هذين البيتين من
الزوايات مثلاً على ذلك :

اذا مدحوا آديباً مدحت مولد المولي رب الامم ...
له سجد السامع المشعر على ما يبرئته من شمم ...
وقد اتبته ابو العلاء لذلك الى موسيقى الانفاذ :

قلست لهم واثق قروا اليك سكام لم تأتف ذال وظا ...
والى موسيقى الجود :
باني الطويل وفي البسيط واصبحت مضطرباً كالجز ...

فان قلت انه اراد من البيتين الآخرين الاشارة الى المروض
قلت ان هذه الفكرة التي تلوّصها الانوفاء غير مصيبة ابداً وهو
الذي يقول في مكان آخر :

وغر هذا التي مديد بسيط وانكر كمال غفيف طويل
- في من نوت القولي - ما لها خير شجع تاويل !!

والملك ترى يا سيدي القارئ - في هذه الشروح بعض العنوض
فلا تنس اننا في حق الرزمة المحبوبة التي احلت مسا لا يحل وقد
احلت الحجرة والدف والمزمار والمراة .

ومكنا نرى ان الرزمة السني هي سر من اسرار الادب
تكشف لنا عن اسرار ابي العلاء وقد رأينا ان المقتح الأول لهذه

الرمزية انما هو تصوفه الصادق ورأينا ايضاً بعض رموزه في هذا
الباب فاليك الان من رمزيته الصوفية (١)

قال ايضاً في الباء . مع التاء . من الكامل :

لو انني سميت طيفك صادقاً لدعوته غضبان او غائباً
قال الخيال كذبت لست بطارق ليلاً ولم اك زائراً متاباً ...
فاحسنه كمن من كتاب زائر لا تبت الاقلام زلة رائده
ان كنت بدت علمه مرثاباً ...
لم يفت ربك عن مصر مارد لكن تجاوز عن مصر قابلاً

وهي كما ترى غامضة نسري في قراءتها بين كاذب وخيال
وطيف وكتاب وتأمّر وحلم حتى اذا ملنا التطواف حول هذا المبد
المقدس وعزمتنا على الرجوع رحمتنا الى المبد في هذا الليل الداح الذي
نسري به واودعني باب هيكلة ناره وقال ادخلوها بسلام آمين .
واذ بنا نسع حديثاً عن الله الغو الرحيم ونسمع صرير الاقلام
ونسرع قراءة كتاب ونسمع اعراض خيال : فتبين واذا بالي
العلاء يعاتب اولئك الصوفية المرائين الذين يدعون انهم يرون الله
طيفاً صادقاً يزعمهم مراسلات عديدة . فيجعل عليهم حملته
السخرية ويبرل في نغمه انشامة هازئة :

لو انني سميت طيفك صادقاً لدعوته غضبان او غائباً ...
ولا تخفني كما في غضبان « و » متاباً « من السخرية والمزح .
المؤنن يقول ابو العلاء : قد يزورك الله ولا يمكن لا ارى هذه
الزيادة الا في غضبانك عليك . ويستدرك نفسه ويبسداً في
نفي هذه الاوهام الكاذبة :

قال الخيال كذبت لست بطارق ليلاً ولم اك زائراً متاباً ...
وينتهي القصيدة بنصح صادق لذلك المصير المارد :
لم يفت ربك عن مصر مارد لكن تجاوز عن مصر قابلاً ...

وهي قصيدة تثبت ما ذهبنا اليه من انه صوفي يخشى على
مذهبه من هؤلاء الذئاب الكاذبين الذين يستمرون لساحلة
الشعب .

واليك القصيدة الثانية :

ان تربه ان كنت لا تربه ثابتا خلقاه في خضريه
لم يجد عند اكبره مسوا فاعتدى فضله الى اصغريه
ظل يستخير النجوم من شيب فحيا البين من خريه
قد مضت له الايام بلا حمر وذاك الاحمر من عريه
ليس من خلة الزمان على شيء ولو بات لك خريه
قدماه ما بين سوت وقتل مل يحوز النجاة من قدره ؟

وهي قصيدة كما ترى غامضة يخشى المرء ان يؤول بصحة ما

(١) اننا نورد القصائد كما جاءت في الزوايات

توجيه اليه . يقرأ الرجل فيها وكأنه لا يقرأ . يقرأ فيها ويتأرجح مع القائل مع «خلفاء» و «غيب» و «قدره» و «قره» ويشك ان تسعى اليه الفكرة الاولى عن شخصية المضاف اليه في «قدره» و «قره» ان يجزم بصحتها . فيقف امام هذا الباب ويبدد مفتاحه الاول السحري واذا بالي الملا يتناضل اولئك الذين يدعون انهم يرون الله يتنقل معهم وعاشيم - وهي فكرة كما ترى قد حلت من قلبه اهل الاول - فيصنع عليهم ولكنه يرى ان السخرية اولى بهم فيقول :

ايتها النفس الصوفية الكاذبة :

ان نريه ان كنت لا نريه ثابتاً ...

وارجوك ايها القاري . ان لا تؤوّل هذه بطلقة ارسطو القديمة . اذ ان الجملة تحمل معنيين . نعم اذا قلنا :

ان نريه ، ان كنت لا نريه ، ثابتاً

زى ابا الملا يعني الثبوت عن الله . وان قلنا :

ان نريه ... ان كنت لا نريه ثابتاً ...

زاه يعني الحركة عنه تعالى . ثم اى جانب هذين للمعنيين المختلفين ترى ان جو القصيدة جو سافر قائد !! وهل يجوز ان يحمل الكلام الساهر على حقيقته ؟ ثم أتدري بين السحر ؟ انه السحر بين يعتقد بوحدة الوجود ! هذه التي يقولونها **الصدق الاول** الراسخي بقولهم «لا موجود الا الله» ويشبهون ذلك «بأمواج البحر فكما ان الأمواج ليست سوى مظاهر وصور للماء ، وكما انها لا وجود لها غير وجود الماء كذلك هذه الكائنات - (ونحن منها) - بالنسبة الى الوجود الكلي» . ثم أتدري ما كان جواب المعري على ذلك ! قال ان كل موجود يوصف بالحركة والثبوت معاً والجماعة تمتد «بلا موجود الا الله» فان نفيت في بيتي احدى هاتين الصفتين سافراً هائلاً سوف لن تنهني الناس والفلاسفة واكتفى انهنمتي الصوفية ، فقال :

ان نريه ان كنت لا نريه ثابتاً ...

وبما يدلنا ايضاً على هذه السخرية التي تكلمنا عنها وستصلها في القصيدة قوله :

خلفاءه في خصريه ...

ولعلنا صدق قول احد العارفين المشاهدين « والله اعلم !! وهذه الفكرة التي تقينا بها عنده فكرة وحدة الوجود فكرة خطيرة وانما لو لم نجد في القصيدة ما يؤكد كدها لاغفلنا عنها ومبرراتها » الا انه قال بعد هذا :

لم يجد عند اكبريه سواً فاعتزى فضله الى امرئيه
ظل يستخير النجوم عن النيب فجااء اليقين من خبريه ...

وحاشا ان يكون هذا الكلام في الله تعالى وان تكون تسمية القول الاول . ولكنه وصف ابي الملا لنفسه : لاشي . بل ليتم الفرصة ويبرز منه الفكرة التي ينبغي الا وهي وحدة الوجود فذكر نفسه مع الله وقد قال الشيخ الاكبر «صرحاً :

فلولا ولولانا

وقال ابو الملا بعد هذا :

ظل يستخير النجوم عن النيب فجااء اليقين من خبريه ...

وهو بيت يصور لنا حالة الصوفي الطلوح الذي يؤمن بانه سيصل يوماً ما الى حشرة نورانية تجمله يكشف عن النيب مقام هذا الصوفي عند ربه ، وهي عقيدة اورثتها فكرة وحدة الوجود ايضاً فاراد ان يبرزها فقال ابو الملا «صرحاً لا رازماً :

لقد تصوفت وتشتفت ولست الصوف وعمرت الطليات
كلها وغير ذلك ولم اصل الى شي . وما ابي الان استخير النجوم عن النيب . والنجوم يا صاح خير من الانسان اذ انها كشفت لي عن اليقين . كشفت لي عن امرئيه :

الاولى ابا الملا - وهو يتكلم عن نفسه -

قد جئت الى الارضين لاجد . وذلك لاجل من مرهيه ...

والثاني انه ايضاً :

ليس من خلة الزمان على شيء . ولو بات ثائلاً قربه ...

اي اني قد تجاوزت الاربعين واني لم اتخذ الزمان خلاً لا رغم ما توصلت بقلبي ولساني الى ان اكون ثائلاً بعد الشمس والقمر . ولا يخفى على القاري . ما بهذا الكشف من هزء وسخرية . وقال لهذا الصوفي ان ما اقول له هذا هو الحق فصده وافتح له قلبك وعينيك وان لم تقبل - ولن تقبل - فارقب ساعة الموت فسأرى وضع ما اقول .

قدها ما بين موت وقتل . هل يبرز النجا من قدره .

وهكذا ترى ان المفتاح الاول لرؤية المعري انما هو تصوف شاعرنا .

ولهذا تبصر في لهذا القول بعد ما كشفت لك عن رمزيات كلها شتم وسخرية وغض من قيمة الصوفية ونفني فكرة وحدة الوجود ولكن لا تعجل وارجوك ان لا تنسى قوله :

ولست اخي هذا غير عاجزكم ان التي اذا زاحمت غلبا ...

دايو الملا صوفي وان كان لا يعتقد بوحدة الوجود وليست

وحدة الوجود هي التصوف الاسلامي . قال الجنيد : التصوفي ان تجلس ساعة متحلاً عن ملاحظة كل شيء . الا الله . يدان وحدة الوجود ففكرة فلسفية قديمة تسلك بها هؤلاء الصوفية لانها تؤذي بهم الى الحلول .

وتصوف ابى الغلاء هو التصوف النخبدي نعم هذه الطريقة التي لا تطالب منك لا ان ترقص ولا ان تضرب الدف ولا . ولا . بل تدعوك الى زاوية رفرف عليها الظلام وتلفك الكلمة الطيبة « اعني لا اله الا الله محمد رسول الله للوصول الى الله تعالى ومشاهدة الحق كأنك تراه وتكون بالقلب » وهي طريقة تحفظ الله حقوقه ولذبي حقوقه وللرءى حقوقه . وانا لنجدنا عينها في رمزيات المري قال :

واجعل نفسك الهاء تعرف مسها والراء كرمها الزمان مكرراً
وهو بيت غامض الا انه خلاصة هذه الطريقة التي ظل يدافع عنها ، والهاء رمز لكلمة لا اله الا الله . والراء محمد رسول الله .
وكم كرر هذه الراء والهاء مكررون !!

وبرهان ثان على تصوف هذا هو ان الصوفية الذين فهموه وهم يعتقدون بوحدة الوجود لم يذكروا في كتبهم اعلام هذه الطريقة التصوفية ، وقد اهل الشمراني في كتابه « تراجم الانوار في طبقات الاخيار » اصحاب السادة النخبندية كلهم وذكر غيرهم ممن يعتقدون حق بالحلول .

ولا اغني عليك اني ذهبت اسأل عن هذا احد هؤلاء النخبنديين وهم معروفون في دمشق ولهم زوايا عديدة - فابستم ثم سألت هل تمتد السادة النخبندية بوحدة الوجود فاجابني فوراً وقد برقت عيناه ومد الي بصراً نافذاً التي اربح في قلبي « انها الضلال انها الضلال » وسكت ثم عاد « انا حفظنا الله حقوقه ولذبي حقوقه وللرءى حقوقه » فقلت - وما نظرت اليه - وما تصوفكم اذا ؟ قال : « ان تكون مع الله بالكلمة الطيبة » .

وفي دمشق اكثر انواع هذه الصوفية . وفي المدينة فقير صوفي يطرب الاحياء بزهرة فتسارع اليه الاطفال صارخة : الله . فيجيب : هو ويضرب بزهرة ويقتر - وقد ذكرتني هذه الهاء هاء المري وودت لو التحدث اليه ولكنني لم تفكن حتى اليوم .
وما لنا وهؤلاء . هيا الفتح الثاني . .

والفتح الثاني هو نفسية المري التي مافتى . الكتاب والشعراء يجلبونها ويتدارسونها : كبرياء . في انانية في شقعة في عقل سليم في بغض للمرأة في ميل للهدم في تشاؤم في كره للحياة الدنيا في خوف

من الموت في دين في ايمان الى ما هناك من رءى تمسك بها الناس كأن قد قد قد كل شيء . سواها .

وهو مفتاح يطلب منا ايضاً وزن الكلمات وادراك كل ما في ذلك الجبر الشرعي الذي يحقته المري لنفسه بشياً . لم يشاركه فيها احد وتمايز هي في الحقيقة علانية .

وان كان للمري الصوفي قد رمز في القسم الاول من رمزيته لثبته الصوفية فقط فانا نراه الآن يرمز ثلثة للثبوتين وثلاثة للرواة وثلاثة للثبوتين واخرى يرمز لنفسه وفي كل هذا يرغب في ان يرضي به الفني الرمزي .

وعما هو جدير بالذكر هو ان رمزياته كلها لم تكن عن تقية ابدأ واذا دققنا في الثبوتات وجدنا شاعرنا يجبر باعتقاداته كلها ولا يخشى اهدأ ، فيعاضد التسريع الاسلامي ويبرز بالديانات والبدع والفروق وينتقد المجتمع وغير ذلك بابسيات واضحة كل الوضوح بيد انها مفروسة بين اشواك وازهار تلقي السامع وتخفف من سميتها ، قال :

١٤ حائر طلب ومولاي في عالم . .
ديانت من بعده كاني بها حالم ١١

والثبوتات تنيل بئيل هذا . .

واتسجل الآن الاقوال لك ايها القاري العزيز ان هذا المفتاح انما هو مفتاح نكات ظروفة الا في قصيدة واحدة ، قال :

اطلعت على قال وهي قديمة امي الابهة كلم ابرواها

أفتدري ماذا اراد بهذا الرمز . انها بكل بساطة علاقة غرامية بينه وبين الافعال لها عن وحدة الوجود والله اعلم . . قال معتل العين وابو الغلاء معتلاً ايضاً . وقال ايضاً :

أقت برغمي وما طازي براش اذا انتته الزكون
ولي امل مستقام الدنيا وحال كاقصر سيم يكون
فيا ألف الفظ لا تألي حراكافا لك الا السكون !!

طائره هو روحه وقد عبر عن نفسه بالالف اللفظ لعلقة لفظية بينه وبين الحروف لا اقول عن وحدة الوجود بل عن وحدة في السكون !!

وقال ايضاً :

أذنتا بأمر فادح اذن وانما قبل آذان لايدان
شمس وبدر انارا في ضمي ودحي
لاكم وهما لا شك هذان

وقد يترجم القاري . ان في البيت الاول رموزاً غامضة فأقول

ويكتفيك منه هذا الطبايع الاجتماعي خوف الناس عامة من اشباح
هذا الظلام وطمانينة المري بل دفع عقيدته بالحق . وقال :
وجبت سرايماً كأن اكاهه جوار ولكن لم نخود . .

وقد اراد بهذا البيت ان يضطك هذا الضحك الذي حرمة
ايام الايام ، جأ . هذا الرمز الذي ليس له معنى على كل حال واحسه
يشرح ابياته في متن الهندية ، فقال : « اكاهه جوار هذا التز -
وفي حديثنا رمز - أي كأنهم يحرقون في السراب ، التز عن الجواني
من الناس . ونهود نهود من نهد اليه يند التز عن نهود الجواني »
هذا ما قاله المري نفسه في متن الهندية . وكأنه رأى الحاجة ماسة
الى شرح شعره الرزمي التامض فشرح بعضه وترك البعض الآخر
قوله :

نحس حرياء الهجير وحوله دواهب حيط والتمام يهود .
ومز جميل بل صورة رمزية توينسا الحوياء . تستقبل الشمس
كالجوس ومن التمام السود .
والآن اليك القصيدة برمتها . قال :

عجبت لورقاء الجناحين هما اذا غني الاقوام بالمسال فغرها
فقدت اس في قرية صفرية بقرية يوهي جأ الزاد تفرها
فما كملت الا لآلها وعوها مناهب حتى جاء بالخطب سقرها
وما عجب برؤيا بل هو دارها وكان بذاك السهم في الجوع فغرها
ارى ادم الظباء يندب شجرة فتودي بها حمر الجيد وشغرها
فظم اما السلك التي ليدنه ونفك فاحتر نافع لك حارها
ولا نقرأ الكتب المضال درسها وقد وضعت طرق الاداية فافرها
فيا حجة كالود است مناعة اذا شكت الالام ضوفسوقرها
تم سمعت اذني مفاولة ناصح اتبع لها من قائل النصح وقرها

وماذا اقول فيها ؟ ترى أيتكفي ان قلت لا اسف على الدنيان
يتحقق ان نجت هذه القصيدة بنفسها ؟ . واني اراها تكنفي وحدها
لاظهار كل ما في الكتاب وكل ما شرحة النقاد في ما يتلاقى بنفسية
المري وادبه . فلنشرح رموزها قبل كل شيء . ثم لترمز كل ذلك .
فانك ان اخذت الايات الادبية الاخيرة وجعلتها تصالح ان
تكون حكماً ساذجة مثلاً وما فيها من العموضي . يذكر ولكن
أنتظن ان المري لا يبغي من وراءها شيئاً ؟ أنتظن انه لم يفكر في
ترتيب افكاره كلها وجعلها سلسلة يشد بعضها بعضاً ؟ . اتالا
اشك في ذلك ابداً ؟ وقد رأيتني في كل قصائده الرمزية استصم
بجمل الفكرة في ظلال الرموز حتى آس النار عن بعيد فأتأكد
واجزم . . . وهذه النار تكون غالباً في اواخر قصائده . واول
ما دعا للتباهي هنا هي كلمة « قفها » ووجدت ان الماء تعود الى



المري بريشة رسوب

له هو بيت رمزي يربطنا علاقة لغوية بين اذن الى الماء . وفعل اذن ؟
وديوانه ملآن بثل هذه العلاقات وهذه التكرات .

ولا بد لي قبل ان ابدأ الكلام عن هذه القصيدة الرمزية المجيلة :

عجبت لورقاء الجناحين هما اذا غني الاقوام بالمال فغرها
لا بد لي من ان اذكر لك هذه الايات الرمزية اللاوعية
الفنية قال :

لمري لقد ادلت والركب خائف واحيت ليل والنجوم شهود . .
وجبت سرايماً كأن اكاهه جوار ولكن لم نخود . .
نحس حرياء الهجير وحوله دواهب حيط والتمام يهود . .

وفيها كما ترى ما يحسبنا الى جو هذا الشاعر الهازي . هذا
الشاعر الذي اراد ان يروح عن نفسه دون ان يشعر بذلك الخلق .
ينفخر انه ادب واحيا ليله ولم يمش احداً بينا الركب كله
خائف اولكر أي ليل هذا ؟ . كلا لا تظن ان ليلنا هذا الذي
ير كليم البصر وما في قيامه اختار لكنه كان يعني بالادراج اسمي
الادراج الحقيقية : وهو بيت يصور لنا عصر اني البلاد . انما تصوير

« ورقاء الجناحين » اي تلك المرأة الفقيرة التي شبهها ابو العلاء بالطير
لوداعها وجعل رديي الجلباب البستاني جناحي ذلك الطير ووصفها
بالاروت اي لون الرماد وهذا اول رمز في القصيدة ، وقال ، هذه
الفتية :

خذت اسم في قرية صفرية بقرية يرمي بها الراد قرعها
قرية الاولى نسبة الى قرى ليلة باردة وصفرية من شهر صفر ،
وقرية الثاني بفتح القاف وحكى الراد ، وفتح الياء المشددة هو
حوصلة الطير . ولا اريد بهذا الا ان ارمز هذه الحالة التي لا
يجلبها كل منا والتي هي شبك المرأة الضيقة التي تجلبها تسخر
بجوصلتها الضيقة . وكأني بالي العلاء قد جعل فرمز . ثم قال :

وما اخذت ثلاثاً وغرماً من الحب حتى جاء بالحض منفرها
والانفاظ واضحة الا انه يراد منها غير معناها الظاهر : فهذه
المسكينة التي تزوجت وتنازلت عن عرشها ، ها هي الان امرأة ،
امرأة وليا للقدرة ، امرأة وفقيرة . امرأة وفيرة . وعاورة
فأرجعت يوماً الى مقر دارها

كلها الله يرحمه لقد انحرفت ..
وكان بذاك الهيم لهم راحة .

ويا ليتها لم تزوج ..

رواية يثمل على مسرح الحياة لك رجل والى امرأة ولكن
اين من يعتبر . قال صبري بلشا : تمب الفيلسوف في الناس صرراً .
وفيلسوفنا المرمي قد تمب كل الشعب : قد عرف الحياة وفهم
اسرارها وعرفنا للناس ولكن « هل من مذكر » !!!

وهذا البشر الشوان ألا يسع ام يرمي !! أهر في غنى عن
حديثي .. ؟ أظن ارمز فلا يفهمي ! كلا . ان حق الادب لا
يفوق حق الشعب . ويشفق ابو العلاء - وجو القصيدة كلها شفقة
ورحمة صكيا رأيت - ويصرح بالقول ويجب اولئك المتزين
بظواهر الحياة الباطية ، نعم :

ارى ادم الظلاء تمب شفرة ...

ولكن :

فتردي جا حر الحياء وثغرما

وهو رمز معناه ان الانسان في عذاب متواصل :

فتمن انا الشك التي للسكة وتلك ظاهراً فاعك لك حرما

والصلة بين هذا البيت والابيات السابقة هو جعل الرجل
البسيط وعلم اولئك الناسك بثنى هذه الامور .

ولا تغرا الكتب الخلل درسها وقد وضعت طرق الهداية فاقرها
وهو قول يذكركني :

لسري للددادج والرك خائف واصبت ليلى والنجوم شهود

لما فيها من وجه شبه فارجع الى شرح هذا البيت
ويقول :

فيا هجة كالورد است مائة اذا شكت الاثغال ضروب وقرها
ش سمست اذني غلالة ناصر التبع لها من قال النصح وقرها .

ومما نادر هذه القصيدة كلها يقول المترجمين اتم تملكون في
نشرتكم واتا ناسك قد عرف الحياة وتفهيم ، أتطلبون مني ان
اتزوج ؟ فاذا يكون اذا مت ؟ ان اتزوج ولن اشقي من بعدى
احداً . وكفى

والتردد لان . تحدث ، عنه فوق : جو القصيدة جو شفقة ورحمة
وقد كان شاعرنا راحياً شفيئاً . وفي القصيدة حديث الغزبية وقد
كان ضرورياً لم يخج ولم يتزوج . وفي القصيدة التشاؤم والسخط
وقد كان منشأه سخطاً . وفي القصيدة انواع البديع وقد كان
يوشي قصائده بذلك . وفي القصيدة فن القصة وقد كان قاصاً
مهماً وفيها اخيراً فن الرمزية الحديثة وقد كان صوفياً رمزياً .

والخلاصة : رأينا ان ابا العلاء شاعر رمزي كون لنفسه مدرسة
رمزية خالدة تقوم - كما رأينا - على اقتبائه لقيم الانماط الموسيقية
وقوتها التعبيرية ، وتقوم ايضاً على كونه صوفياً وبرهانا الجديد
على ذلك رمزية التي تمام المحفودة . ولم يكن ابو قسام رمزياً ولم
يعرف ما الرمز لانه لم يكن صوفياً .

ورأينا ان لهذه الرمزية العالية الخالدة مفتاحين - سحريين :

المفتاح الاول : تصرف في العلاء ، وعده بآراء الصوفية وطريقتهم
التعبيرية رغم ما رأينا من ثورته عليها .

المفتاح الثاني : نفسية العربي الفنية .

ومعيره من رموز هذه المقالة المبتكرة التي تزلت ضرة على
قصائده الرمزية وحلت من قلبنا عمل الحوى وهي كما تراها قصيدة
رمزية مغايبها فيها

عبد الله النزهي

رسمي

زهرة خابلة



أين من الروض عجيب الروا.	يا زهرتي ، آه أيا زهرتي
زاهر يوشيه وميض الضياء	أين الفراشات إذا صبحها
يشدو يا طير رقيق الغناء	وأين من صبي اغرودة
تظلم المولى بذاك الهباء	القلب الطرف فلا تلتقي
يدجوة وما يمشو عليه الرجاء	ويخفق القلب بأمله
سنية العطر ، مكث العفاء	ما هان عندي أن أرى زهرتي
والفهن مخضل ، غشيش الماء	خابلة تذري على صفها
ولم يزل في الروض ظل وما	والروض يختال بازهاره
فيها ، وما للطير منها انتشاء	فاصلة اللون ، فلا حمرة
أور دغتها نبات المساء	أن بشت انفسها في الضحى
حسرة قلب لخطته الدماء	أقيت في جانث انفسها



لو يبرد اللوعة فيض البكاء	يا زهرتي ، آه أيا زهرتي
وتغلا الجو رياح الشتا.	قد كاد ييموتا ربيع الموى
وملنا ، ملنا ، والبقا.	إنا ملنا الميت في ذا الثرى
يا زهرتي ، ما حظنا في الهما؟!	وقد تقامنا الإسى ها هنا

رزوق فرج رزوق

البصرة

الضرب في المدارس

بسم امين الغريب

كلنا

بعد ما كان تأويلاً ان يقول به القاب ، ويضع اساساً للرفق بالاولاد ولكيفية تطعيمهم فيها بعد . لكنه رضي عليه لما ابدى في حسن التخلص من الذكاء ، لا على تلك الصفة الالية . ولمعري ان كلا منّا يفظ في قلبه حساباً مع احد . عليه مثل الاسكندر ، فالاستاذ الغنيب القاسي التشوم ليس هو الذي تحفظ له في اذهاننا اطيب الذكريات ، وهما يكن عذره فليعلم اولاً قول الشاعر :

ان القلوب اذا تنافرت ودما مثل الرجاجة كسرهما لا يبر . في البلاد الراقية يمنع القانون ضرب التلاميذ ، والقانون محترم من واضعيه فهم ينفذونه في مخالفه والاستاذ الذي يضرب تلميذاً تعاقبه الحكومة بالجلس او الجزاء التقديري . ففي اواخر ١٩٢١ أعلنت وزارة معارف لبنان استبعادها لمعاقبة المعلمين وللمعات الذين يضربون التلاميذ والتلميذات رغم التنبيهات المكثورة فالتقانون اقام لوجوهه كذلك ايضاً : لكن التلاميذ يملكون اكثر منا ان يبين وجوهه ويعلن تنفيذه فرقاً عظيماً ، وآياً . والقوانين كواضعها اذا اعملوها نعت وتامت ، ولذلك اشتهر بين التلاميذ بعض المعلمين اشتهار بكونهم طياريوس في التاريخ ، وك من معلم روت الجرائد ان دمه الامبراطوري فار حتى التليان ، وظل يضرب ولداً صغيراً حتى اعلمه الحياة ، كما جرى في بيروت سنة ١٩٣٠ روت الجرائد التركية سنة ١٩٣١ ان احد الطلبة في مدرسة قباطين من اسطنبول شكوا الى المحكمة ان استاذهم ضربه بمسطرة على كتفيه ، واستمع القاضي هذه الدعوى باهتمام ، وأنب المعلم على مجيئه وقال له انه قاسي القلب صخري الكبد ، ثم حكم عليه بالسجن اسبوعاً كاملاً .

على ان القول باستناع الضرب في مدارس اوربا لا يخلو من مبالغة ، ففي انكلترا مثلاً كانت مدارس النبلا المشهورة ونشستر وايتون ورغي وهادو لما تزال الى ما قبل الحرب محتفظة بالوسط والفلق تعاقب بها ابناء الدم الازرق ، مع ان القانون البريطاني يمنع الضرب . لكن التزييب في الامر ان تلاميذ هذه المدارس حملوا آباءهم ومعلميهم على السعي لدى الحكومة فاستكتت مدارسهم من

نذكر من عهدنا في المدارس معلمين امتاروا على سوامم بقسوة القلوب وفظاظة الطباع . وآباء متهاقين على تعليم اولادهم يجرونهم الى المدرسة قائلين للاستاذ الطاغية التشوم « المجلات لك والمطبات الي » وكان المعلم الثرس يقوم بالواجب دون تقصير فيجبل المدرسة في زفر الولد المرتاح ناحية من جنم . فيبتعد عن العلم ، مفضلاً الجبل مع حفظ الكرامة ، على المعلم مع الدل والمهران .

ان الضرب لا يعلم . والامتحان لا يعلم . قال فخلون الفرنسي : « ان الضبط لا يقنع الناس . بل يجولهم الى مرانين » . جمع المدارس الداخلية والخارجية عندنا تدمي ان الضرب ممنوع فيها بناتاً . وهو قول هراء ، ودعوى فارغة . فالاولاد مطبوعون على حب الخائفة القوانين . ولكن ليس كل الرجال ولا كل النساء مخلوقين ليكونوا اساقفة ومعلمين ، ولا يصلح اي انسان كان لتقويم اخلاق الصغار . اجل ان يحل ان الحكم قلة : « ان احببت ابنك فهي . له الصبي حزناً حزيناً : لكنه لو صبي بذلك الوالد يولده ، لا المعلم بتلميذه ، فان في الضرب شيئاً غير الالم ، فيه اذلال لافس ينال الولد من ضاربه الاجنبي ولا يناله من ابيه ، وهذا ماداه الحكومات الراقية الى منع الضرب على الاطلاق وفوق ذلك عندنا من هو اكبر من سليمان ، عندنا السيد المسيح فالاولاد في عهده كانوا كما هم اليوم ومع ذلك لم يضربهم ذلك المعلم الاكبر ، ولم يذنبهم ، بل انتهر مرفقيهم قائلاً : « دعوا الاولاد ولا تتنهم ان يأتوا الي » . ونبه الآباء . والانهات والمطمين والمعات الى افضلية الاطفال عليهم قائلاً لهم بكل صراحة : « ان لم تتمودوا انتم كهؤلاء الصغار فلن تدخلوا الدماء » . وذكر الاولاد مراراً ، ولكن بدون زجر ولا توبيخ ، بل بحجة واعزاز واكرام .

حفظ الاسكندر الكبير على معلمه انه صفه في صفه صفه ظالة ، فاستدعاه يوماً وناقشه الحساب ، فاعتذر المعلم بقوله : « عرفت يا امرواي انك واصل يوماً الى الحكم في الرعايا ، فرايت ان اذنبك ما في الظلم من مودة . فرضي الاسكندر منه

ولم يكن الغر من شئ هذا المدير ، فو قد جمع مرة
بثانين تليدأ يركون رفاقهم على الاعتصاب ، فأخذ في منتصف
الليل يوقط كل اثنين منهم على حدة كيلا يدع لهم وقتاً للتداول ،
فيضع لكل منهما قدماً في القلق الواحد ، ويعرج بها ضرباً .

وهناك مدير آخر لا يتورع القس هوتي . كان المظنون
يرسلون اليه كل يوم لأغمة باسماء الطلبة المذنبين ليتولى معاقبتهم .
وجاءته في احد الايام هذه اللائحة . لكنها بنقطة مأسوف عليها
جداً - مأسوف عليها من التلاميذ لا منه - لم تكن هذه لأغمة
المقصرون بل مستعجي المكافأة ، وقد ارسلت خطأ اليه ، فأخذ
يضع بالمناوبة اقدامهم في القلق ، ويضربهم بشدة ، رغم احتجاجهم
الطويل الرريض ، قائلا : « اذا كان هناك من غلط فليس تصحيحه
من شؤوني » .

لكن هذا السلوك ان كان جارياً حتى اليوم في بعض مدارس
العالم فلا ينبغي ان يعزى تلاميذنا او يدر المذنبين من مصلين ،
بل يدل على رأي خاص يراه اصحابه ولا شأن لنا فيه . اما نحن
فنعقد ان المدرسة التي جعلت للتهذيب يجب ان تكون بمعلمها
مظهر صريحاً له . فالتهذيب انما يتم على ايدي المذنبين دون سواهم .

وكذلك هو فكلما من بعض من ارقى الدول كالاتحاد
وغرنا وحولها واسر ونروج ان مدارسها لا تأس البتة من
اصلاح التلاميذ المقصوين والطاشين . بل تفرزهم عن الباقين
فيخص علما . الطب جوسهم ويراقبون حر كلهم طويلا . فالعاقبة
المشهوره اليوم ان الشر ينتج في الغوس عن مرض غني في الاجسام
او خلل في تركيبها فيالجونه بالتؤدة وطول البسال . وعند ذلك
لا ادري اين يجيى للمظنون القسا رؤوسهم .

اننا . وجودي في الولايات المتحدة الاميركية كان يدهشي ،
فوق عظمتها وضخامة مبانيها ومشروعاتها الجارية ، شغف اطفالها
بالمدارس واقبالهم عليها كما يقبل اطفالنا على رحلات التزهة مع
اهلهم في الاعياد . ولا يفسر هذا الشغف الا بلطف المعلمين
والعلمات واستخدامهم اساليب التعليم المتقدمة للتولاد الصبي
القاسية على ظهورهم الطرية . ولم اذهب الى البرازيل . بل كانت
لي شقيقة فيها ، رحما الله ، اجبرتني في مرض الحديث من اولادها
ان اشد قصاص يستعمله التلاميذ المذنبون هناك ، هو منعهم قبل
الانصراف مساء ، من تقبيل راية الوطن المنشورة على الباب .

امير المغرب

فان من منع الضرب تميدأ لها على سواها . مع ان نبله الاجيال
الماضية كانوا يرسلون مع اولادهم خادماً فإذا اذنب الولد او تكاسل
ضرب المعلم الخادم ، وهي طرية نجسها اليوم همجية مضحكة ،
لكن اولئك النبل . كانوا يرون فيها فائدة مزدوجة ، اذ يتقل على
الولد التنبيل تعريض خادمه المسكين للضرب والموان فيجنب
الطيش والكسل اكثر منه لو كان هو الذي سيقلى العقوبة .
هكذا لا تزال الى اليوم في ارقى الدول ظهور عالية تفرع بالصا
واقدم نيلة ترفع بالقلق ، وأغرب من ذلك ان يحجب في نهاية
السنة عن السباط على كل تلميذ تتجع يوقها الالم ، على ظهوره الكريم .
وعندهم اصول للجد بالسباط يتغننون في اعقابها ، فيضرون التنبيل
الصغير وهو راكع ، واذا خلطوا انه لا يجيد الركع اكرهه ظهر
ولد كبير بشد وثاقه

اما القلق ، فاعزى برب القلق ، من شر ما خلق . ولكن في
لندن جمية مشهورة اسمها « جمية القلق » لا يتكرف بالانحراف في
سلوكها الا التبل ، الذين « اكلوا القلق » في ايامهم المدرسية من
عشر مرات فصاعداً . وفي صدر قاعتها قلق اصلي . محبوب من
كلية ايرون سنة 1836

ويؤثر عن اللورد سالسوري كبير ساسة الانكليزي في حضرة
بعد غلادستون وذرانيي انه « اكل » **بذلقاً** **مدا** وجعله في
كلية ايرون . وقد ذكر ذلك علانية في خطبة له في مجلس الوردات
وقال انه كان يركع نصاً فترقب قدما بالقلق . ولا ضحك بعض
الوردات استوفهم بقوله ان سجلات المدارس لا تعني احداً بين
الضاحكين من مثل هذا التاريخ المجيد .

ومن الآثار الشهيرة المحفوظة في متحف ايرون فائق كسرف مرة
يرفع عن الارض قديمين مزيجين على قلوب الانكليز جيماً ، واتزل
بعضاً بضرباً موحياً ، هما قدما الولد الذي صار فيايد « الدوق ولتتون »
قاهر نبوليون في معركة واترلو .

اما الذين لم يأكلوا قلقاً ، انشاء دراستهم فنادون ،
ومنهم غلادستون الذي اوشك مرة واحدة ان ينال هذا الحظ
لكنه لم ينله ، فقد اتاه الاستاذ عنه في غيابه وهو لم يضع اسم
صديق له في لأغمة المذنبين ، فمد المعلم خائناً للهد وارسله الى المدير
الدكتور كيت ، فلما قرأ هذا التهمة ناداه قائلاً : تسال يا خائن
الهد ، فاستأذن غلادستون الصغير واعترض بانه لم يجن عدواً ، لان
الوكالة انشيت على عاتقه رغماً بدون اختياره ، والهد لا يكون الا
مختاراً ، فأعجب المدير بهذه الصراحة البارة وعفا عنه .

يا غزالي !

مناجاة غزالة جثت بها من موطنها في الصحراء ، فلم تتحمل
حياة المدينة فانت و جدأ وحزناً

•

ما أكثر انسك هذه الليلة !

فقد كنت لا تجدين في .. نجلي الا الوحشة والضيق ،
والآن كأنما انفرجت عنك هذه الوحشة ، وجئت تجلسين بين
قدمي ...

جئت بلونك الزهادي الذي يرحم تحته لون الصحراء ،
وغادرت دقاتك لك يسرحون هذا اللون ..
الى - .. مثلي - .. ترينه الآن ، منصرفاً الى الكتابة والتفكير
كأنما تقولين : ما هذا الكائن الذي يقضي الليل ، منصرفاً عن
جمال الليل ! وقد كنا - اذا اشتمل علينا الليل - نذب الاشباح ،
ونجوي مع الرياح ..

لا ، يا غزالي ! ليس الليل لنا !

لنا ليل ثقيل الظل ، متوردة النجم ، ياتم الليل ،
ولكم ليل راقص المرائس ، رخي النسيم .

يا غزالي ...

ألمح على وجهك اكتئاباً يرسم هذا الصفا ، الذي تجود به ميناءك
كما تجود به عين المختضر بمحاشاة الضياء .

تقولين : أف لهذه الحياة الضيقة بعد اتساعها !
أبرقني بيت لا يمتد مقدار وثبة من وثباتي .. ، وانا التي كنت
أدور في الصحراء الواسعة فأراها ضيقة بقويس يدي وقدمي !

يا غزالي ...

ليتي افهم بعمالي وتجهين كلامي !

كلانا - هنا - غريب في هذا المكان ، بعيد عن صحراء
تعرفيها ، وعن صحراء اعرفها !

لقد احببت صحراءك كثيراً ، وطالما تمنيت - كلما شقت
فيها درباً - لو اكون ذرة من ذراتها تغليني الريح كلما خفت ..
اذا ملحتني عوالم كثيرة ، ووقفت على عوالم كثيرة .. ولكنني في
كل هذا لا اخرج عن حد الصحراء .. ومن معجزة الصحراء انما
تأخذ ولا تعطى ، وتقبل ولا تجود ، كأنها عاصمة الموت .. فالذرة

التي فيها لا تقدر الريح على اخراجها من مملكة الصحراء .. بها
ثابت .. فهي تغلب فيها وتثوب ولكنها لا تذهب ..

اقتربي مني يا غزالي !

فانك تشمين في ربيع الصحراء التي تركتها مرغبة ،
وانياشم بك ربيع صحرائي التي تذهب نفسي خلفها حشرات ..
فما ابعدنا اليوم عن هذه الصحراء !

لقد قطعت الحياة كل سبب منها بنسا ، حتى الريح التي ترفرف
فوقنا ليس فيها شيء .. من ربيع الصحراء ..

انت تحنين الى صحرائك

وانا احن الى صحرائي ..

وكلانا بعيد غريب !

يحثنا شوق ملتهب ويضرمنا حنين بعيد !

ولكننا خلقنا وسائل التفرقة لانفسنا ..

وأبعدنا ما يقرب منا هذه الصحراء ..

خلقنا الفن والاحلام ، وعلماً من الاحلام !

حتى باتت الحياة ناعمة مع سامها ، خفيفة مع ثقلها !

فنحن نطوف - من هذه الكتب - في زواجر ذهبية ، الى
عوالم سحرية - اوانا - .. في اشد من اماننا بالحقيقة ..

والتي يا غزالي الانسجين الان حولك ما ينسجه الفنان حول
نفسه ..

ألا تعكرين في الصحراء ، وتفنين في التفكير فيها حتى
تجديا بآمالها وابعادها على هذا البساط الضيق .

ألا انسجبي كثيراً من هذه الاحلام ففي الاحلام نغمة لك .

ووسعي فضاء المشوى الذي انت فيه حتى يحول صحراء ..

فما اضيق الحياة لولا احلامك التي تنسجها حولك !

وما اضيق الحياة لولا احلامنا التي تنسجها حولنا !

*

في الصباح رأيت غزالي لا تزال هاجمة في .. ولى .. قدمي ،
فحركاتها فتحت عن عيني من زجاج ففرت ان احلامها قادتها

الى صحرائها التي لقيت الموت شوقاً اليها .

يا غزالي !

لقد بلغت انت صحراءك ..

فنى ابغ انا صحرائي ...

بينها وبين الناس .

علم رساء المغربي
دارعوت

الثانية في البلاد منذ عصور . فقد اصر على انه
يكفي ان نصف الى الكلمة (ال) التعريف لتصبح
عربية المترجمة التركيب . فسينا ، وقبضي ،
وفوتيل تصبح عربية محضة بمجرد قولك : السينا ،
القبضي ، الفوتيل !

وقد ظل دوشي بك مديراً لأكبر كلية في
المدينة زها . ومع قرن ، يستظل بشهادته واهمها
الزمان ، ويستقبل الصدمات بصدر حبيب ، وصبر
عجيب . فتخرج على يديه مئات من الطلاب راحوا
يتشرون في البلاد احاديث عنه ومن جهله . وانضم
اليهم جيش كبير من هؤلاء الذين كرهوا ان تهب
الطبقات العالة ، بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٨ ،
الى ارتشاف العلم في مناهله ، حريصين على ان لا

يفوت اولادهم واحفادهم ما فاتهم منه . واذا جيش من
الساخطين يتحرقن على جهل الماضي البعيد ، وعلم الامن القريب ،
يوم كان ابن الدوات - دون سواه - يصنعني بعلم الكتابة
والقراءة وشي . من الحبيب ، يشخص بعد ذلك الى استانبول
حيث - بتوسط شقيق ليل وظيفه ، ثم يعود حاملاً ارادة سنية
بـ ٥٠ قرشاً راقياً مجرياً او ١٥٠ قرشاً تدين له بها الرقاب : فهو
كاتب التحرير في ديوان المتصرف ، او مدير المال في الناحية ،
او هو عضو ملازم في المحكمة التي تستوفي الرسم كما يشاء . الكتب
والقضاة ، وتقتضيا حاجاتهم الشخصية . ولكنه على كل حال لا
يتعالى على مواطنيه ، ولا يسهف عقولهم ولا تقاليدهم .

فلم تخرج من المدارس السلطانية ، ومن بعد من مدارس
استانبول ، بعض الشباب وعادوا الى البلاد ، يحملون شهادتها
الطوبى ، أمل الناس الواعون خيراً في العهد الجديد ، وفي علم هؤلاء
(المتنورين) . جاء جهل « دوشي بك » وامثاله ، وانفضح ذلك

الجل ، وشيوع ما يمزوه اليه تلامذته القدامى ،
طلعة يسدها المفروض الى صميم آمال الناس
وايمانهم بالعلم والمدارس . فما كنت تستيع
في المدينة الى جماعة يتعبدون الاعراضا بذلك
العلم ، وتلك المعاهد ، وآثروا صنعة على كل
شهادة ، وحرفة على كل فن . وهم يزدون

من هؤلاء الذين تنفخهم الشهادات والوظائف وترفعهم في ميون
انفسهم الى مراتب فوق مرتبة البشر .

لم يكن دوشي بك يحسب ان الاقدار
ستسره الى هذا الصغر . وهو الذي بدأ
حياته استاذاً في المدرسة السلطانية ، بعد ان تخرج
من جامعة استانبول بثقوى ، وكفته الشهادة آخر
فلس ورثه من ابيه ، « سانس باشي اسطبل السلطان »
فقد عاش دوشي بك معاشاً في وظيفته لا
يشغل الا بالطلاب وذوهم . فاذا اضطرته الظروف
الى مباشرة صنف آخر من البشر كانت علاقته بهم
تقف عند حد السلام والكلام وهذه المجاملة التي
لا يمنحها مثل التثقيف احد . فاذا الجلي الى
ساواة باع ، توردت وجسته بجرة السب ،
واستعنت «وداجه نيفظا» وراح يقذف في وجه الرجل
رشاشاً من الرود وسيلان من الشامخ البرينة . او يتدري

شامخاً نظرية دارون لصيد طرق باب البك يسانه عما اذا كان
بحاجة الى محكاته التي لا تنفك « قلب » . او يعلم اسكتافياً ،
اصح له هذا . ابنه الوحيد ، ما يجله من قوة الجذب في قطعة
الحديد التي يستعملها لجمع المسامير المبعثة .

وقد شاع في الناس ، والواسط التي يردد دوشي بك
ان هذا « الحوجا » مرب كبير ، وعلم عظيم ، الذي يسانه
التبذير حيث اتفق له ذلك على الوجه الاكل لا في المدرسة فصحب ،
وقد اصبح لها مديراً في حين من الدهر .

الا تلامذته فهم لا يعرفون له بتلك القدرة ، ولا بذلك
الاخلاص . ويروون حكايات لا اول لها ولا آخر كتقصص
الحيات ، يودعها اولئك الماكرون خبث الناقد الغرض ، وتشفي
المنتم لهم .

وامل دوشي بك كان اعلم الناس بما عنده من نقص في ثقافته
النظرية والعلمية على حد سواء . ولكنه لم يكن من هؤلاء الذين

يرضخون للاحق ، ويقولون بالخطأ اذا ما نبهتهم
اليه ، او يرجعون عنه اذا ما تورطوا فيه .
فقد شاع في احضان آب شركي نال ثقبه
« ربيع » . وما ان اتفق في سبيل الحصول عليه
آلاف قروش للمعبية ، وكانت امه من اصل
كردي انتهت اليه خصائص الفرق متباورة .

والناس يذكرون لليوم رأي دوشي بك « الثوري » ، يوم
اتبرت في بعض الواسط العلمية قضية تعريب الانشاسات الاجنبية

قصّة

مرت هذه الذكريات القوية منها والبيدة امام ناظري روحي بك ، وقد جلس على سريره يمرر الى زوجته وصيته الاخيرة ، قبل ان يتجرع السم الذي اعده ليضع به حداً لآلام نفسه وسلسلة الاخافة .

فقد استقال المدير منذ اشهر وتقاضى ما يعود اليه من تعويضات عن خدماته السابقة . ولكنه لم يشأ ان يتقوى في منزله بعدد الايام وبدخن القاذف ، فعل المتقاعدين من الموظفين ، بل خرج الى حياة العمل الحر ، في صيد التجارة ، وهو يرجو ان يعوض نفسه عما خسره من شبابيه واياله على قاعد التلم فوجد كثيراً من هؤلاء الباسرة الذين يرجون بمشاةة امثال « البك » وبتقولهم السوق . فذوق الرجل منهم ومن ابايهم ١٠ كره اليه الحياة بعد ان كان لايلم خلت ملؤه الاول بند تقاضى الجنيات على وجهه البام .

وداع الرجل ، وقد جلس على سريره يحرق وصيته الاخيرة بيد ترخيف وعينين محضنتين ، فيكتب كلمة ليشطب عشراً ، ثم يبدو له فيمزق الورقة قطعاً كاتي تنثر على الرؤوس في الامبياد وحفلات المسامر ، هادئاً كل المندور ، تنزاهم الذكريات في دمه وحول عينية وفي قلبه .

فيوى روحي صفحات صباح تشتر بين يديه في جديده و كأنها صفحة يوم لم تمسها المحزون من السنين الشاهيرة بصري ، او كأنها حوادث امسه لم يصبها من بللى الزمان الا اكتمل الجليل . فهو بين اترابه صبي حبه الطبيعة ما خضت به النساء ، فكان بذلك من شقى الناس في بيته التي نشأ فيها ، ومحيطه الذي ترمع فيه . حتى بلغ مبلغ الرجال فازلته الحكومة الى الاستانة - عاصمة السلطنة والخلافة - كما يتابع في مدارسها ابداءه في المكتب السلطاني في بيروت من ثقافة كانت مظهرها ادعى الى الاعجاب من حقيقتها .

وهناك رأى روحي نفسه وحيداً فقيراً وسط عالم يزخر بالجموع البشرية على اختلاف اجناسها ولغاتها ، ويضطرب في اجواء من الترف والفاقة لم يكن لذلك الشاب بها عهد في مسقط رأسه المتواضع ولا في مرتع صباه المحدود - هذه المدينة التي لم تكن منذ خمسين سنة الا دسكرة او قرية فيحاء .

ويضطرب روحي بك الى الاستخدام في احد المطاعم ، صكيا يكسب ليلاً ما يساعده على الحياة ومتابعة دراسته بهاراً . فلم يتيسر له منصب ، في ذلك المطعم الكبير ، خير من منصب خادم يفصل الصحن والملاعق .

ثم تتوالى الحوادث على مخيلة الرجل ، وهو في بجران حمى اخذت تصاعد الى رأسه كما يتعالى في عرق الرجاجة ماء . يعلى فيحس لها لهماً في صدغيه ، وحرماً في عينية يختران دمه المترقق وعرقه المتصب ، فيترع نظائريه وقد تمكروا في موجة من خفقان قلبه غمرت كل شي . ينشأ اسود كالليل القامح - ثم يرى روحي نفسه ، وقد تروح من مائة عره فيها تلك الشهادات التي تحبها ، والتي كانت لان الامام الخاصة تحبها كما ينشأ لها الحرى والشغافات فاذا به يتقلب بعد فقرة الافراح وعهد (السل) الى « سجين » معذب بنارين : قسح تلك المرأة في وجهها السوداني ، واستهتارها بكل ما تواضع عليه الناس في الاسر الشريفة والبيئات المستورة . ولكنه تحمل المحمية المزوجة بصبر عيب ، ورحابة صدر كانت اشد ما يفتقر اليه روحي بك في معاماته الناس . وكان هذان الولدان اللذان رزقهما في محبتل حياته الزوجية التعزية الوحيدة التي تخفف عنه اعباء حياة ارادها نعيماً ، وابت الاقدار الا ان تكون حاقة جديدة في سلسلة مصائبه .

ثم يجمع روحي بك من نظائريه ما خيل اليه انه علق بهما من غشاوة بصره . يأخذ القلم من جديده فيكتب الى تلك المرأة التي تحبها ويبدأ بفقرة حمراء وزخمة بأسه ، لتقضي سيرة من تلك السنوات الماضية في منازل اصدقائها وصديقاتها . ويضطرب القلم بين اماله وهو ييش « عاطفته » في الملاحظات الاخيرة . ودماء ، ويرعش بولديه خيراً حتى اذا انتهى كتابه ختمه بقوله :

« وانني اوصيك بان لا تتزوجي بمدي . فاذا اردت الا ان تضلي عاجلي ولدي في عدا . ملجأ الايتم ارحمة بهار بنفسك ! »

ويبدو لروحي ان مهمته كآب قد انتهت ، بعد ان انتهى من مهمته كزوج ، منذ ستين او لكتنه بأني ان بكل تلك المرأة الى رياح الاقدار تعبت بها وبسمعتها ، او تطال ولديه بامها ، في كنف الشائعات والتفولات . فيضبط سطرأ الى « رجال الامن » يبنهم فيه بما ياتيه من عزم على مخادعة هذه الدنيا الى عالم لا غش فيه ولا احتيال !

ودوى مدفع (السجور) ، وامرأة البك ما برحت في سهرتها يتكاثرا بين الحين والحين انقباض لا تدري له سبباً ، وهي التي لا تدع لاهم ، خارج بيتها ، سيلاً الى نفسها ، وتردد مع كنة الحاة الظالمة في قصص البجائر « ما انهم ولا اهتم ولا اعرف لهم من اين يجي ؟ » وقد جلست في صدر المائدة الى عين « الباشا » تواكله وتبسطه ، فيصمها من الكلمات العذبة والثناء الغري ما يزيد

الاديب وكتاب الاديب

نظير من المطب الثانية

*

دار الصحافة والشر	من بيروت
السيد يوسف الجيز	» صيدا
مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر	» النبطية
السيد محمد سعيد البلاغي	» صور
السيد جميل ماضي	» مرجيونس
مكتبة زبيلط ومن عموم الباعة	» طرابلس
السيد فؤاد الحاج	» زغرتا
السيد عبدالله مخفرض	» حلبا
السيد جوزيف فوحات مطران	» زحلة
السيد نجيب سليمان	» عاليه
السيد علي الاحمر	» بعلبك
السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب	» دمشق
مكتبة السيد عبد الحميد طباع	» حمص
السيد عبد السلام السباعي	» حاصي
السيد توفيق الشامي	» اللاذقية
السيد حنا نصره	» طرطوس
عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد خالد مترجمي	» حلب
الاستاذ صالح علي	» الباب
السيد جان رزق الله كردي	» دير الزور
الشهاب السيد محمد سعيد المكتبي	» الرق
السيد صالح السيد	» فلسطين
المكتبة الصرة لصاحبها السيد محمود حلي	» مصر
ومن عموم المكاتب والباعة	» البرازيل
شركة فرح الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة	
مكتبة النهضة المصرية وعموم المكاتب والباعة	
الاستاذ توفيق ضعون سان بالو ص ب ٧٣١	

نفسها انبساطاً ، وما لم تسبمه قبل ليائها تلك من فم رجل :

« خاتم ! انت روحي ! انت انسان عيني ! »

ومنكن لا هذه الكلمات ، ولا تلك التمرينات ، ولا هاتيك المائل كانت قائدة على ان تسري عن المرأة ما تشربه من انقباض يأخذ بصدرها فيمصره ، ويشد على حلقومها فيكاد ان يخنقها ، في جو يعبق بالطير ، وساعات ترقص بالمرح ! ويجيل الى « الحاتم » ان (البصرة) على حق فيا زعمتهما ، اذ نظرت في فنجانها منذ ثلاثة ايام :

« ستبتالك مصيبة - بعد اربع او ست او عشر اشادات » فتد الحاتم على اصابعها الايام ، وهي تضحى ان يكون وعد تلك الاشارات قد حان ، مرددة ترميزاتها وما تحفظه من الاوراد ، كما يردد الجاني عند خضبة المشقة صلاته الاخيرة .

ويلطخ « الباشا » على الحاتم ما تحاول جدها اخفاء عن عينه الجاحظين فيستاء لو كانه يوجه حديثه الى الشروع التي تلاء المكان بنورها الارجاج الحزين :

« ولكن ! بك يا نور عيني ومهجة قلبي »

فتسببه الحاتم ، وهي لا تلتفت اليه في اضطراب لفت اليها انباده « صديقة الباشا » السابقة :

« لا شيء . سوى ... الولدين ! »

وكان كأس السم التي تجرهما روحي قد اقتضت مجلس امرأته فبهت تشدد يوجع في الرأس اصابعها لحاة ، وانصرفت تشيها العيون في هزؤ وحقد او تسلمت الاسن باقبح التوت .

وكان الفجر ينبئ من وراء الظلمة المنهزمة والطير تشخص باغاني الصباح عندما اوت « الحاتم » الى « تلمها » تجرد ثوب السهرة بذيله الطاوسي ، ولحجة نفسها التي عكرت عليها صغر تلك المائلة الاخيرة من سهرات « الباشا » في رمضان المبارك .

عند ظهر اليوم التالي صدرت الجريدة الوحيدة التي كانت تكثر في بيروت وتحمّل في صدرها خبر الغائبة وتفاصيلها كما روتها امرأة البك ! محذرة الناس من عواقب الحجرة و « يزينة » شيطانها للناس ، مستغنية عنها ، في جواز دفن هذا « الزنديق » بين ظنائر المؤمنين .

وانظرت بذلك الصغعة الاخيرة من حبيسة روحي بك بين امرأته والناس . . . وبدأت صفحة جديدة لقصة عتيقة ، قصة الارملة الموصرة بين اليتيم الوارث والوصي المستور !

رسالة المغربي دارفور

وهي تباع : في سوريا ولبنان بيرة ل. س. في العراق ١٠٠٠ فلس ، في فلسطين ب ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب ١٠٠ مل

تعليق على معجم اللفاظ العامة

بسم الشيخ احمد رضا

مؤر الجعم السلي العربي بدشق

✽

غير مناسب^(٢) ويحتمل ان تكون من القوة (على القلب) وهي دا. في الوجه يعرج. منه الشدق فيميل الى احد جانبي السن ، أو من اللؤلؤ وهو المحق يقال هو ألؤلؤ وهي لؤلؤا. بمعنى احسن واحمق. وقد فسروا المحق بأنه فساد العقل وقتله . وانه وضع الشيء في غير موضعه ، والعامة تقول لمن يضع الشيء في غير موضعه ، عقله . متول أي معرج وفي عقله لرتان أي امواجاج

الباذنجان : ويسمى (٢) في العربية الحنظل والاتب ويسمى المند والوغد قاله ابن البيطار .

حردة الجمل سنامه : مأخوذة من حردية المعجوز^(٣) الاحدب أي حدة ظهره والمزدب بقر بالهاء. في اللغة المعجوز كاهن وشقت الامة معلماً قالوا حردب شهره . وفي اللغة حذب ظهره زبدت فيها الرا ، ولها نظائر في كلام العامة مثل قردفه بمعنى قذفه وشربصكه بمعنى شبكه .

حزق ندي المرأة وفصيحه الردة^(٤) الفصيح في حزق تحزق الثدي اذا تجمع فيه اللبن واشتد ، واصل المعنى في الحزق الضيق واما الردة فهي اجتماع اللبن في الضرع وليس فيه معنى الضيق خوط في كلامه : كذب تحريف حوط او تحريف خاط^(٥) اما خوط بمعنى كذب فلا حاجة الى تكلف التحريف فيها .

وقد جاء في التاج الحوط الكذاب وهو من الهجاز . خوخة الباب : وفصيحا الحادعة^(٦)

ذكر انمة اللغة الحوخة وفسرها بانها باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين ، فهي اذا ليست بعامية وقد جاء في الحديث كما في النهاية لابن الاثير : لا يبقى في المسجد الا خوخة

لزميل العلامة الأستاذ عيسى اسكندر الملو ف جهود قيمة في خدمة اللغة العربية ومن جملة ما اجاد به وافاد بمجمله هذا الذي صرف على وضعه نصف قرن وقد نشر بعض امثلة منه في مجلة « الاديب » فرأيت ان اعلق على ما قرأته منها بهذه الكلمة زيادة في الفائدة قال :

أفصلك الميت : اذا خرجت روحه من جسده وفي اللغة الفصحى افضل المولود اذا حان له ان يفطم^(١) واقول المعروف عند عامةنا في جبل عامل (لبنان الجنوبي) فصل فلان ثلاثية بمعنى خرجت روحه واما افضل المولود (ربامية) فالذكور في كتب الائمة فصل المولود عن الرضاع واتصله اذا قطعه . والتفصيل في اللغة اذا فصل من امه وقد يقال في البقر . ولم يذكر صاحب العاموس المحيط وشارحه ولسان العرب بل كل ما بيدي من كتب اللغة افضل المولود اذا حان له ان يفطم غير اقرب الموارد فهي وان صحت في القياس فانما تصح استعارتها لحيونة موته والحين قرب الهلاك واما قوله « واما الميت فيقال نزع » فانما النزع هو الجود بالحياة يقال جاد بنفسه اذا دخل في السياق أي قارب ان يقضي ربي التاج « ومن الهجاز هو في النزع اي قلم الحياة . وقد نزع الحضض يتزعزع وتزعزعاً جاد بنفسه ويقال هو في النزع بحركة الاسم . فالنزع انما يكون في دور الاحتضار وقرب الهلاك لا في الهلاك نفسه . واما فصل الثلاثية فهي هنا بمعنى خروج من الحياة أي خرجت روحه فهي بمعنى مات ، وأصل معنى الفصل في اللغة القطع واستعمل في الطعام والخروج ، وبابه اذا كان متعدداً نصر واذا كان لازماً جلس ، والفصل الغطام وهو الانقطاع عن الرضاعة . ألؤلؤ : قال العلامة الزميل لها من كلمة لؤلؤ التركية بمعنى

(٢) مجلة الاديب ج ١ ص ٣٨ (٣) نفس المصدر .

(٤) مجلة الاديب ج ١ ص ٣٨ (٥) نفس المصدر .

(٦) المصدر السابق ص ٣٥

(١) مجلة الاديب ج ١ ص ٣٧

اي بكر وفي حديث آخر الاخوة علي . ولكن الحادثة ادل على المعنى العامي المراد والخوخة اكثر استعمالاً .

خوش بوش : خوش فارسية بمعنى لطيف وجيد ، وفي التركية بوش بمعنى خصال وفارغ فتؤذي الكلتان معنى عجيب غريب (٧) لكن على هذا التعليل يكون معنى هاتين الكلمتين جيداً فارغ والاولى ان نقول ان (بوش) انما جاءت على الاتباع لخوش كما قالوا حسن بـن ، والعمامة عندنا تقول صار بينهما خوش بوش أي منتهى الصداقة ورفع الكلفة ، وبعبارة مفسرة ان احدهما يستحسن كل ما يفعله الآخر ويقول له احسنت وفعلت جيداً .

داخ اذا اغني عليه : وفضيحه سدر وهلم (٨) ولكن داخ ايضاً فصيحة وفي لسان العرب دوخ الوجع رأسه ادا ره وادخته انا فداخ .

والدرخة في البحر عند العامة هي الدمام في النصيح لانها دوار في الرأس .
الدوس (٩)

جا . في كتابي العامي والنصيح في هذه المادة ١٠ نصه :
الدوس في الاصل واحد الدبايس وهي المتاعم من حديد وغيره من الائمة ، وكأنه عرب دوز قال في التاج والقواميد ان يكون مفردة بالضم كذا مضطه غير واحد . ثم استعمل الدوس في به الورق والثياب وهو ابرة وضع خربا كذا تنفع الانغلات . وهم لكل ما يجزم به الورق والثياب ولو لم يكن ذا كثرة ومنه ميمي ما يجعم به الشعر ويحفظ نظامه دوساً وهذا في الائمة القاص ، وقد فسروه كما في التاج نقلاً من بعضهم ان القاص مثل الشوكة تصلح به المرأة شعرها ، وهو في الاصل خيط يشد به اطراف الثواب كما في كتب الائمة .

الراسية : ما يوضع في رأس الحصان ونحوه لحفظ جلده او مقوده ويسمونها رجمة (١٠)

اما عند العامة في جبل عامل فالراسية غير الرجمة ، والراسية عندهم يسمنها العذار وهو الذي تربط الرجمة برأس الدابة . ولكن الرجمة هي عندهم ما توضع فوق انف الفرس وتحيط بلحيه ولا تكون الا سلسلة من حديد

وقد قلت في كتابي (العامي والنصيح) في مادة (رشم) ما نصه « قال صاحب التاج الرجمة ما يوضع على لم الفرس عامي »

(٧) ٩ و ٨ و ٩ : مجلة الادب ج ٥ ص ٣ م ٣٥

(١٠) ١٠ : مجلة الادب ج ٧ ص ٣ م ٩٢

ولكنه لم يذكر ماخذها . وهي لا تزال معروفة عند العامة الي اليوم ولا تسمى رجمة حتى تكون ذات زغير من حديد ، فاذا لم تكن كذلك فليست برجمة هذا هو المعروف في هذه الايام عندنا ، ولعلها مأخوذة من رجمة وجه الضبع لسواد فيه . قال في اللسان والرجمة سواد في وجه الضبع ، لانها من فوق الانف على وجهه ولون الحديد اسود فهي اذا بوضها هذا تشبه السواد في وجه الضبع او تكون من الرجمة . قال في القاموس وشرحه « الرجمة بياض في طرف انف الفرس او في جفنته العليا او كل بياض اذا اصاب الجفلة العليا فبلغ المرسن . اه . فسمي اثر الزغير على اعلى انف الفرس بالرجمة ، لان الحديد يوزر في موضع وقوعه على الانف فيثبت موضع اثره شرابيض ، فاطاقت العامة المسبب على السبب وابدلوا الثا . شيئاً . ومثل هذا البذل معروف في كلام العرب مثل شلمه وثلقه اذا شذخ رأسه وقل اعطه ولعاشه ، وربما كانت دخيلة .

راز الشيء : رفعه ليعرف ثقله من خفته وفي النصيح وزنه (١١)

لكن رازاه ليست بناية بل هي فصيحة . قال في الاساس راز النينار وزنه ليعرف ثقله ، ومعنى رزته كما في اللسان راز ثقله ورفع ليعلم ما ثقله من خفته ويقال شيء رزين اي ثقل .

ربخ (١٢) الربخ جمع من حضانة الدجاج لبضها وهما ما جاء في (العامي والنصيح) في ذلك ويقولون : ربخت الدجاجة على بيضها اي حضنته وربخت عليه وفي ذلك معنى الاسترخاء ، ويقولون ربخ فلان اذا تمد عن اعياء او كالمصبي . وفي الائمة اربخ المشي في الرمل اذا استرخى وقال ابو الهيثم في لغة تسميتهم جبلاً يزدرد مرجاً . لانه يربخ المشي فيه من التعب والشقة فاستعمل العامة يكون من الجواز مع تحريف اربخ الى ربخ .

واما الصوص فقد جاء في كتابنا ما نصه :

الصوص الفرخ من الدجاج اول ما ينقف عنه البيض وهي صوصة وجمه الصيصان والنصيح الثقف .

واحسب ان تسميته صوصاً من صوته (صوص) ولذلك يقولون صوصي اذا خرج منه هذا الصوت فهو اذا صوصي بيا . النسبة ثم خففوا بحذف ياء النسبة فقالوا صوص .

رخ المطر : وزخ اذا كان رذاذاً ولعلها من ركك السحاب اذا جا . بالمطر القليل الضئيف (١٣)

واليكم ما جاء في كتابنا العامي والنصيح « وقالوا رجة مطر وهي عند السامليين الطس من المطر وهو الخفيف القصير الامد

(١١) ١١ و ١٢ : مجلة الادب ج ٧ ص ٣ م ٩٢

وفصحه النخعة على البدل قال في القاموس والنخعة المطر الخفيف .
وتعاقب الرااء الزنن في كلام العرب مثل تنشئ وترشش حتى تحرك
اما النخعة فيعني عند العالمين لقطرة ذات الدفع القوي وليست بالطر
القليد ، واصل النخ في اللغة الدفع بشدة فالنخ غير النخ عند العالمين .
رزق دأشر : فصيحه انهب الرجل ماله نهياً (١٦)

١٥٨ نص كتابنا في مادة دش وهو :

دشّر الدابة اذا ارسلها مطلقاً في المرعى فدشّرت هي ، اذا
كانت كذلك . ودشّر الشيء ، اذا تركه وامهله فدشّر وهو دأشر
وفي اللغة جشّر الدابة وجشّرها ، اذا ارسلها في الجشّرو هو بقل الربيع
وجشّر الشيء . تركه وتباعد منه . والدأشورة عند العامة هي الحيل
والابل وغيرها تطلق في المرعى ولا ترجع الى اهلها ليلاً ، وفي اللغة
الجشّر بالتحريك المال الذي يرعى في محببانه لا يرجع الى اهل
بلاليل ، قال الاصمعي : مال جشّر لا يأوى الى اهله وكذلك القوم يبيتون
مع الابل في المرعى لا بأون يبيتهم ، وهذا هو معنى الدأشورة
عند العامة في هذه البلاد .

سفرن : لهما من الصفر . فابذلوا (١٥) اما عاتنا فلا يبدلون
وانما يقولون صفرن بالصاد اذا دار رأسه من الجوع وغلبت عليه
المرء الصفر ، وربما كانت صفرن من الصفر وهو الجوع وهو صفر
تأثّر بالضاو والثراسيف متعضاً ، يقولون انم تشد على الاساب
وتؤذيه اذا جاع ، كذا قال الائمة وتسمى جهش البطون او جرد
يكون فيه . وقد زيدت في صفرن النون كما زيدت في صيدن
للصيد ورعش المرتش وضغن للطفلي .

سلة الفواكه : الشكيفة (١٦) ان اريد بها طبق الفاكهة
فهي القنق والقنق حكاية ابن برى عن ابن خالويه ، وجعله صاحب
اللسان مما يتخذ من عشب النخل ، وقد افترحت على الجميع العلمي
العربي بدسحق اطلاقاً على الطبق المتخذ للفاكهة يكون على موائد
الطعام ، واكثر ما يصكون من عشب النخل او من قصب او من
خيزران ، ووافق الجميع على الاكتفاء بفتح هذه السلة وترك القنق
لما تقع به المرأة رأسها (١٧)

وان اراد بالسلة اهم من ذلك فهي السلة ، لانها مفسرة بانها
التي تحمل فيها الفاكهة كما في الصباح . ويكون استعمالها صحيحاً
فصيحاً وهي اخف واعذب من الشكيفة .

الصنارة : ويقال الصنارة بالصاد الخ (١٨) اقول لا ، عامقاً للعلمين

فيغلظونها بالصاد على ما يرصمها الائمة . وقد جاء في اللسان الصنارة
مخففة الحديدية الدقيقة المعقنة في رأس النزل ، ولا تقل صارة (أي
بالتشديد) وقال الائمة الصنارة منزل المرأة فارسي خذيل وفي
القاموس معرب جنار .

شايش ليمونه : والقول عندهم شويش . فهي اما عن التركية
واما عن الفارسية وهو الاول بمعنى نفا وما احسنه (١٩) اقول ولي
في هذه رأي آخر وهو منقولاً عن كتابي العامي والفصح .
وقالوا شويش له والاسم الشويش والشويشة ، وذلك اذا اشاد به
بصوت عال وهو يلبح بتبديل او بطرف ثوب ، لينبه على مدهة او
استاقنة او انذار هجوم عدو .

قيل انها ارمية من فعل ش ب ش بمعنى تشبث وتعلق وقصاد
وارشد ، ولكن تشبث وشبث به الريميتين تدلان على التعلق
والتمسك وشدة الاثوم كما في التاج او مع ضعف كما في النهاية
والتمسك اقوى منه . والرمية والارمية ابتداء واحدة ان لم نقل
ان الرمية هي الام او اقرب الى الام ، فكيف نعلمها فرعاً من الازمية
احداً ؟ الا ان تطبيق هذا المعنى على مراد العامة من شويش يحتاج
الى تكلف ، ويمكن ان تكون شويش مأخوذة من الشويش وهو
هدب الشويش كما نرى صاحب التاج ، وجهه من المولد وجهه شرايش
وحرفت الشرايش بكثرة الاستعمال فصارت شرارب ، لاهذاب
الثوب ، وشرايب الجرح وجعلوا واحدها شراية ، فيكون معنى
شريش اللاح بالشريش ثم ابدلوا الرا بالواو .

شركل : سرمانية بمعنى ربط (الخ) (٢٠)

اما ما قلته في هذه المادة في كتابي العامي والفصح فهو
شركل الدابة اذا شد قوائمها بجبل والبعر شد شكلها بين التصدير
والحلق ، وقالوا الشكل العقال وهو وثاق بين اليد والرجل جمع
شكل وشكل . فزيدت فيها الرا . كما زيدت في شبكه
وشريكه وقذفه الفصيحة وقذفه العامة .

وربما كانت من الشرك وهو حيلة الصيد زيد فيها اللام ، كما زيدت في
الفصح في خنق وخذمل الطيخ اذا قطعه قطعاً صغاراً ، وكما زيدت في
جصف على نفسه بمعنى جمع وتغفل الناس اذا اجتمعوا .

وتقول النامة شركل الدجاجة : اذا ربط رجلها بخيط وهو من هذا
ويقولون شركه اذا وضع دجته بين رجل صاحبه وصرحه ، والفصح في
الاخير شز ، ثم حرفتها العامة فقلت ششيه . وقيل ان شركل ارمية من
شربل (بالميم المصرية) بمعنى : شتل والى وديك هلق ودعوه وورده
وحدر .

أحمد رضا

النبطية

(١٩) مجلة الاديب ج ٨ م ٣ ص ٤٠ (٢٠) المصدر المتقدم

(١٥) ١٥١٦ ج ٢ م ٣ ص ٤٢ (١٦) المصدر المتقدم ص ٤٣

(١٧) مجلة للجمع العلمي العربي ١٣٠١ م ١٧ (١٨) الاديب ج ٢ م ٤٣

العقل الكاذب



كنت ، اذ كنت صغير العقل ، في الدنيا كبيرا
 كنت ابكي ان تأملت ، واقتر سرورا
 ألح الثمر قليلا ، وأرى الخير كثيرا
 كل ما فوق الثرى يلا عيني حورا
 كنت لا ادرك في القول ، اذا ما قلت ، زورا
 أفتة التي. كما كان ، جليلا او حقيرا
 جل ما في الارض يدعي في قبورا وقصورا
 فأرى الظلمة فيها ، ظلمة والنور نورا

وأداني ، عت ، لما كبر العقل ، صغيرا
 تنهت الآلام ، جني ، ما أقامها ، حورا
 واذا خزي البشر فظاهرت وقورا
 انصكر الخير على غيبي واستمدني الثورورا
 عدت لا أعرف الا الزور بالقول جدورا
 عدت اعتد بما يزري في الناس غورا
 تقراي لي قصود لم اعث فيها ، حورا
 وأرى الشهد الذي لم يزل في في مورا

ممكننا يتدى. الطفل مع الصدق كثيرا
 ويعود الشيخ بالعقل مع الكذب صغيرا

المرواني



هذه هي معالجة المناهج ..

يدع المستمعين يعتقدون ان الحكومة عاذلة عن هذه الامور فوقف واعلن ان آراء اللجان استشارة لا تقيد الحكومة في شيء، وان الحكومة تهدف في اصلاحها الجديد الى توحيد المناهج ، والى الاشراف على معاهد التعليم ، الاجنبية منها قبل الوطنية ، والى خلق الروح الاستقلالية في النفس . الجديد ... ورد على المحاضر في بعض النقاط وطمان الجمهور الى بقللة الحكومة .

وصفق المستمعون لمعلي الوزير كما صفقوا للاستاذ المحاضر ، وخرجوا مسرورين من كلالهطين ...

ويسدل الستار عن حكاية المناهج كما رواها الاستاذ مشنوق ، وكبارد عليها براءة معالي الوزير ، وتسمير الحكاية الحقيقية للمناهج ، بل حكاية للتربية في لبنان ، يتلها مطون لبنانيون مع ابنائنا الذين يتعلمون ما يشاء لهم مطبوعهم ، لا ما يطالبه وزيرهم ، (مراقبة) ترى متى يسدل الستار عن هذه الحكاية ايضاً ؟

الادب في العراق

نشرت « الادب » في عدد سابق مقالا بقلم « صبري الزبيدي » عن « حقيقة الوضع الادبي في العراق » يرد فيه على مقالين سابقين نشرهما « مهدي القزاز » عن الحياة الادبية في العراق . ولم تكند تصل الادب الى العراق حتى تولت الردود في جريدة « البلاد » على مقال السيد صبري الزبيدي ، ثم جاءنا البريد يحمل رداً من السيد مهدي القزاز على المقال نفسه .

و « الادب » وان كانت تقسح صفحتها لكل ما يساعد على تصوير الحياة الادبية في اي بقعة من بقاع العربية ، او على انفاها ، فانها لا توافق على نقل الكلام من هذا المجال الى مجال آخر هو اقرب الى التحدث عن « الشخصيات » منه الى ما يصدر منهم من انتاج . من اجل ذلك ، لم يكن بد من ان تعهد الي « الادب » ان اجول جولة في مقال السيد قزاز وان ألخصه للقراء تلخيصاً ارجو ان لا يكون مشوهاً :

١ - كان رائدي تقديم صورة صادقة عن الادب العراقي ،

دعت منظمة التجارة الى محاضرة يلقيها الاستاذ عبدالله مشنوق من « حكاية مناهج التعليم في لبنان » .

وقد روى الاستاذ مشنوق حكاية هذه المناهج وتطورها كما شاهدها : منظرًا منظرًا اثر فصل ... وبين كيف ابتدأت باستشارات فردية ثم انتقلت الى المرحلة اخرى فصدر مرسوم بتأليف لجنة لوضع مناهج جديد ، من ستين شخصاً ، كل واحد منهم يمثل ناحية من نواحي الثقافة ومستوى خاصاً .

واجتمعت الاجتماع الاول ، فألقى وزير التربية ومديرها كلمتين ، وعقدت الجلسة الثانية والثالثة ، فلم تكن اكثر من مناقشات خطابية ... انتهت بتأليف لجنة فوجئت لتضع الخطوط الكبرى للمناهج العتيدة .

وشعر الاستاذ مشنوق ان في اللجنة ، وكان احد اعضائها ، يبالى بالمساواة على النظام القديم ، فكان اللجنة تريد ان تثبت ان الجهود الماضية لم تكن مقللة كما نتصورها نحن ، وان النظم القديمة صالحة ولا تحتاج الى تعديل طفيف .

فعارض الاستاذ مشنوق (ومعه زملاؤه) ، اكثرياً للجنة في ثلاث قضايا خطيرة : اولها اللغة الاجنبية التي يريدونها اختيارية بين اللتين الفرنسية والانكليزية ، ثم توحيد المناهج ، فلا يكون بعد ذلك سلطان مفصلان سلم ابتدائي للتقيد يصل به الى « الكفاية » ثم تلقى في وجهه سبل التعليم الثانوي ، وسلم آخر لغني يصل به الى الدراسة العليا . والمسألة الثالثة قضية عدد سني الدراسة الثانوية . ولكن الاكثريه السديية تقبلت على رأي هذه الاقلية ، فقيدت الطلاب بلغة اجنبية واحدة وخلقت هذين السليين

(مراقبة)

وكان معالي وزير التربية يستمع الى المحاضرة ، فلم يشأ ان



لفيف من ممثلي الفرقة المصرية
وممثلاتها فضلاً عن كل من
روايات «كليبوطرا» و«عجون
ليلي» و«الست هدى»،
وهي كلها من آثار أمير الشعراء
صاحب الذكرى

ولاشك ان الاحتفال بهذه
الذكرى لشاعر عظيم، واقامة
تتال له في نفس الدار التي شهدت
وتشاهد عظمة شوقي في
المسرحيات التي مثلت على
مصرها، وان يتوج الاحتفال
بمحضر الفاروق، تكريم عام
للعقيدة واداء لخطها من الاجلال
وال تقدير .

وهذه الذكرى، كما قال الدكتور هيكل بين يدي الملك،
تعيد «ما في شعر شوقي الذي عطر جو البسلاط العربية اربعين سنة
كاملة، الى النور والنفوس والشباب وقلوبهم، وتذكروهم
بن الحيا لايت حراً وبها بدأ فصح، وليست مثماً مادياً بتلخص
في المال وما يكتب منه . وان خير ما في الحياة هو هذه المعاني
السامية التي ترميها شوقي واضراب شوقي من النوايع والمباكرة
في امم العالم كلها، فوجب على شبابنا ان يجملوا من هذه المعاني جل
مطعمهم وغرض حياتهم وان يجعلوا من الذين تذكروا في العالم هذه
المعاني السامية قدوتهم وان يبنوا الجهد ليلنواشأو كشأوا اصحابها
وفي هذه الحفلة انعم جلالة الملك على الاستاذ خليل مطران
ببتشان التتيل من الدرجة الثالثة . وبالبكوية من الدرجة الثانية
على كل من الاستاذين سليمان نجيب بك ومدير دار الاوروا وحسين
نجيب بك ومدير استوديو مصر . وهكذا كرم الفاروق الادب
والفن بتكريم المحدثين به وتكريم القائين بهذه الحفلة .

وقد وقع هذا الانعام اجل وقع في نفس الاستاذ خليل مطران
فجری قلبه بهذه الايات الرقيقة التي اقيمت في الحفلة نفسها :
يا ملكي ! فلجاني بجميل
كنت ارجو الرضى فأوليتيه
كرف يغني حق الملك المقدى
لست ارضى السهم لصدري بيدك
لم يكن طمسي ليرقى اليه
وقضت بالترديد عليه
شاعر ما له سوى اصغريه
من وسام قدته يديه
«جوال»

وتذكير شيوخ الادب وشبان في العراق بان «لهم واجبات ينبغي
ان ينشأوا لادائها .

٢- ان ما اعترف به «كاتب الرد» من ان جميع الردود التي
كتبت حول بحثي في صف المراق كانت عرضية لم تقف بالمرام،
دليل واضح على صدق ما بحثته ودونته عن الحسبة الادبية في
العراق، وتواضع غرضي فيا وصلت اليه من حقائق .

٣- لم اعمد على الدكتور مصطفى جواد، واما ما قلته بأنه
تقليد الكرملني فهذا معروف ومسجل في مجلة لغة العرب عندما
كان يكتب الدكتور : (استاذي العلامة الكبير) فيجيبه العلامة
استاس الكرملني : تقليدي التحيب .

٤- راجع كتاب الفيكونت «فيليب دي طرازي» عن الصحافة
لتجد فيه صواب ما ذكرته عن ابراهيم صالح شكر و«الصغواني»
٥- لم اتهجم على ادباء العراق وشعرائه، كما ذكر كاتب
الرد، بل اعبت بهم للعمل في سبيل انهاء الادب العراقي ورتبه .

٦- يبس عليّ ذكرى ما لاخواننا المصريين والبنانيين
والسوريين من اثر في تشجيع الحركة الادبية في العراق . واقول :
انه لا يوجد عراقي حتى من انصف للثنتين ~~بصحة~~ هذه
الحقيقة أو لا يعترف باثرها في الحياة الادبية في العراق، وآخر الامانة
على ذلك زيارة الخوفاي ثم اللزاني الى العراق .

٧- يقول ان الهدف من كتابتي هو الاشادة بمجهود الاستاذ
دوفائيل بطي في الصحافة والادب . والواقع اني ذكركت منه
كثيرين، ومع جريدته جرائد عديدة . وقد قلت عنه «انه انتمو
في التيار السياسي والنضال الحزبي ولم يعد لهم بالحركة الادبية .»
٨- يقول كاتب الرد اني املت ذكرك مجلس اعضاء نادي
القلم العراقي . والواقع انني ذكرته وخصته بكلام واف .

الملك فاروق يزعم السار عن قتال شوقي

تفضل جلالة الملك فاروق فأزاح الستار عن تمثال نصفي من
البرتر لا مبر الشعراء احمد شوقي، اقيم في دار الاوروا الملكية
بالقاهرة ثم حضر الحفلة التي اقيمت لهذه المناسبة حيث التى الدكتور
محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف المصرية خطبة حيا فيها
ذكرى شوقي واشاد بأثر الفاروق على العلم والادب، والتقى الاستاذ
سليمان نجيب قصيدة نظمها الاستاذ خليل مطران بك ثم عرض



محمد تارخ الفلسفة الإسلامية

كتاب لملي مصطفى بإشراف عبد الرزاق - مصر

كانت الناية بالدراسات الإسلامية في مختلف مراقي الحياة الروحية مقصورة - من حيث قياسها على المنهج العلمي الحديث - على المستشرقين . فهم وحدهم الذين كانوا ينشرون الكتب القيمة العربية القديمة في فروع العلم المختلفة ، وهم وحدهم الذين توغروا على دراساتها ، فانتجوا إجماعاً تقاوت سعة وجودة وفقاً لتيسر المصاد أو تدرجتها وتواضع الحكم أو تأثره بقرعات معينة . إما أن تكون فردية ، أو - ما يراه انتقادات سائدة في عصر بالذات أو بيئة بعينها . وكان علينا أن نبدأ بالأخذ منهم ريثما يتوفى لنا الاستعداد الصحيح والمنهج القويم والدرجة العقلية التي تستدعي إلى أدق منها . وحدها يمكن علاج هذه المسائل العلمية على محور صحيح محسب

وقد كان للفلسفة الإسلامية نصيب أوفر من هذه العناية ، فقامت الأبحاث في تاريخها مبكرة سبقت تلك المتصلة بالزواحي الأخرى من الإسلام والحضارة الإسلامية ، لعدة أسباب أهمها أن التراث الفلسفي والعلمي العربي كان أهم ما خلفته الحضارة الإسلامية من آثار في أوروبا ، فكان من الطبيعي إذن أن تنجم العناية إليه أولاً قبل الاهتمام بالتاريخ أو الأدب أو الفقه أو فروع الدين . وسارت هذه العناية بتاريخ الفلسفة الإسلامية - أو الفكر الإسلامي ، بتعب أدق - على النحو الطبيعي لتطور المنطقي الخاص بالنظر العقلي إلى الأشياء . فكانت هذه الأبحاث في البدء تركيبة شاملة اقرب ما يكون إلى الإجمال دون التفصيل ، وقد كان ذلك في مستهل القرن التاسع عشر كما نجد عند بروسير وتجان من عنوان بالفلسفة عامة ، لا الإسلامية وحدها . ثم تلت هذه النظرة الإجمالية نظرة تحليلية حاولت أن تتناول المدارس الفلسفية والفلاسفة تفصيلاً . فكانت البحوث المتصلة بالدراس الفلسفية والكلاسيكية مثل ما يحده في كتاب أميلدندز : « بحث في المدارس الفلسفية عند العرب » (باريس سنة ١٨٩٢) ، وكتاب « ملك » : « إشراق من الفلسفة

اليهودية والعربية » (باريس سنة ١٨٥٩) . وأدود الشخص والتحليل فصادرت الدراسات تتعلق بأفراد ، فكانت رسالة ديسان عن « ابن رشد ومذهبه » (باريس سنة ١٨٥٢) . لكن كان لا يزال يعوز هذا المنهج أن يقوم على منهج فاولوجي دقيق يعنى ببيان مصادر هذه الفلسفة الإسلامية

ويحقق كل الوسائل المسبورة من الناحية الملقوبة . فقامت نهضة فيولوجية ظاهرة الأثر بعيدة المدى في توجيه الدراسة في هذا الباب على أساس علمي قويم على يد أشتيندليد في كتابه عن « التراجعات العربية عن اليونانية » سنة ١٨٩٣ ومن « الفارابي » ، ثم بومشترك في كتابه : « أساطير عند العرب والسريان » (ليك سنة ١٨٩٦) إلى جانب الثمرات المديدة للرسائل الفلسفية والكتب الرئيسية التي أنها الفلاسفة العرب كرسائل للكندي التي طبها البيروني ناصي ورسائل للفارابي التي نشرها ديقرتص ، و « أشارات » ابن سينا التي نشرها فورجيه ، فضلاً عن نشرات كتب الطبقات مثل الشهرستاني والقنطري وابن النديم وابن أبي أصيبعة . فكان لهذه النهضة الفيلولوجية أثر ضخم في الدراسات المفردة التي كتب في النصف الثاني من القرن الماضي وكستل هذا القرن : إذ كان من ثمرتها دراسات تفصيلية عن كبار الفلاسفة الإسلاميين من ناحية ، ومن ناحية أخرى هيأت السبل للقيام بالخطوة الثالثة في التطور المنطقي للنظرة العقلية ، ونسبي بها القيام بعملية التركيب التفصيلي بعد التحليل . فظهر في هذه الناحية الثانية كتاب دي بور : « تاريخ الفلسفة في الإسلام » (اشتونجرت سنة ١٩٠١) الذي يعد أول كتاب في باب ، لأنه أول بحث كامل في تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ نشأته حتى نهايتها ، لجاء على المنهج العلمي في تعقي المصادر التي استلقت منها هذه الفلسفة ، وتبعت ادوارها مرحلة بعد مرحلة - على ما يشوب هذا كله من نقص وتعتار لا حيلة المؤلف فيها لأن الدراسات المفردة كانت لا تزال قليلة من ناحية ، وهي من أهم ما يجب أن يعتمد عليه واضع تاريخ عام ، وهذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان أغلب النصوص الرئيسية لا يزال مطوياً في بطون خزائن الكتب ، فلم يكن في هذا النقص درك عليه .

وكان طبعياً ، وهذه الأبحاث كلها قد قام بها أوروبيون ، ان تأتي متأثرة بقرعاتهم واتجاهاتهم ، لأن كل باحث انما يسلك في بحثه مسلكاً عليه عليه جهازه التحليلي الخاص . لذا اتسمت بدماء

المستقيم .

اما العمل الناتج الواضح الانجساء فهو هذا الكتاب الممتاز الذي نشره في هذه الايام استاذنا معطى بلشا عبد الرزاق . كان في الاصل محاضرات القاها في الجامعة في الفترة التي شغل فيها مركز استاذ الفلسفة الاسلامية بكلية الآداب من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٣٨ ، وقصد منها الى « التمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية » فتحدث في القسم الاول عن مقالات الغريين والاسلاميين في الفلسفة الاسلامية ، وفي القسم الثاني بين منهجه الجديد في درس تاريخ هذه الفلسفة واعلى غرضاً لتطبيقه في الفقه وعلم الكلام كغيره من فروع الفلسفة الاسلامية .

بدأ بعرض الاراء التي ادلى بها مؤرخو الفلسفة عموماً والفلسفة الاسلامية خصوصاً في مدلول الفلسفة الاسلامية وعلة وجودها ، وهل توجد حقاً فلسفة « اسلامية » ، فاذا كانت فهاذا نسبها : اسلامية او عربية . فبين رأي تباين الذي قال عنها « انها ليست في النطاق الا شرعاً مضطراً لمذهب ارسطو ومفسريه » والا تطبيقاً لهذا المذهب على قواعد الدين العربي » (ص ٨) ، وبين الاسباب التي حالت دون تقدم الفلسفة عند العرب بان ارجعها الى اسباب « دينية » هي القرآن وحرب اهل السنة ، وقومية هي استبعاد العرب للتأثر بالاغرام وخضوع عقولهم لسلطان ارسطو » (ص ٨) . وحاول ان يوضح هذا الرأي الى توعية التصبب الديني التي كانت سائدة في ذلك العصر ، واستشهد على وجود هذه التوعية بقول كوزان . وكما فعل المؤلف بهذا النسبة الى تباين فقد فعله ايضاً بالنسبة الى رينان فرد رأيه في انكار وجود فلسفة عربية الى تأثره بتوعية عنصرية جعلته يتصبب ضد الساميين عموماً والعرب بوجه خاص . وهو في نقده لهذه الآراء يستشهد بقول مستشرقين آخرين مثل دروجا و« منك » محاولاً ان يخلص من هذا كله الى القول بوجود فلسفة عربية او اسلامية ذات كيان مستقل عن الفلسفة اليونانية بعض الاستقلال على الاقل ، وعلى الرغم مما لنا من رأي خاص في هذه المسألة اعطاه منذ حين ، فانا لا يسعنا الا الاشادة ببراعة المؤلف في التأدي الى ما اراد الوصول اليه في اسلوب من البرهان والاستدلال هادئ دقيق يتسم بالاثارة والاحتياط .

ثم يتطرق من هذا الى التسمية نفسها فينتهي الى اتخاذ التسمية : فلسفة اسلامية ، بدلا من فلسفة عربية ، استناداً الى الاستمرالات القديمة عند ابن سينا والشهرستاني في تسميتهن « المتفلسفة الاسلامية » و « فلسفة الاسلام » الذين ادخلوا تايهدهن بينهم حين بنى اسماط

مطلومة ظاهراتها صادرة عن هذه الخاصة ، اهمها : الصائبة بالمقارنة وبالتالي باستخلاص المصادر التي لا بد ان تتصكون الافكار والتيارات الروحية قد صدرت منها ، لذا كان احتفالهم ببيان الاصول بديراً قوياً يدفع بالبعض منهم الى التوان من المسئلة والتطرف قد لا يبردها فظاهر النص ولا منطلق الحوادث وطبيعة النفوذ في التأثير من حضارة الى حضارة . فكان هذا الانجاء اذن مزالته الواضحة الى جانب فوائد البادرة . واجدد هذه المراتق بالذكر ان التطرف في استخراج المصادر والتأثرات قد ادى الى تطرف في رد الفعل ضده ، خصوصاً عند من يشعرون بانهم جرحوا في كيانهم ، فقامم بدافع الدفاع المشروع عن النفس يهذبون مذاهب في توكيد المحلية وعدم التأثر بما هو اجنبي لا يقرها المنهج العلمي ولا يستطيع الباحث المنصف ان يفتقرها لاصحابها . لهذا فاننا نعلن هنا في صراحة تامة وبلا ادنى مواربة اننا ننكر كل هذه المحاولات الضيقة الافق التي تنكر كل تأثر اجنبي وتريد ان ترد كل شيء الى عناصر ذاتية وعوامل محلية ، كما اننا لا نقر اصحاب التوعية الاولى على مقالاتهم في انتفاء آثار الاخذ والتأثر ، لان هذا يؤدي احساناً الى تصنع واغراب في التأويل يخرج عن حدود التقدم العلمي والاستقامة في نهج البحث .

لكن لم يكن لهذه الحال ان تقوم بالنسبة الى انتشار العرب فنظل هكذا في موضع الآخذين غير المطابقين للمنهجين في حداثتنا لتراثنا الذي يجب ان يعيننا اكثر مما يعين الاوربيين . فقمنا نساهم في هذه الحركة اولا عن طريق الرسائل المنقذة عن فلاسفة الاسلام الظاهرين مثل كتاب الدكتور طه حسين بك عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » (باريس سنة ١٩١٨) ، و « التراثي » (القاهرة سنة ١٩٢٣) للدكتور زكي مبارك و « بحث في الفلسفة الالهية عند ابن سينا » للدكتور جميل صليبا (باريس ١٩٢٦) و « علم التاريخ والاجتماع عند ابن خلدون » لكامل عياد (برلين سنة ١٩٣٠) و « الفارابي » للدكتور ابراهيم مذكور (باريس سنة ١٩٣٥) الى جانب كتابه الاخر عن « الاورغون الارسطي في العالم العربي » (باريس سنة ١٩٣٥) . غير انه يلاحظ على هذه البحوث انها جميعاً رسائل جامعية ، فلم تصدر اذن عن ارادة حرة للبحث في هذا الباب ، كما انها لهذا السبب عينه تنقسم بسمة مدرسية ظاهرة لبعدها عن جو البحث الحر . لهذا كله خلا اغلبها من الافكار التجريبية ، والنظرات الواسعة الافق ، وكان في بعضها تزوج الى رد الفعل الذي اشرنا اليه منذ قليل ، مما باعد بينها وبين المنهج

يرغم كونه مسيحياً ، كما استشهد بنصوص عند القبطي وابن خلدون والشهرزوري . وعلى الرغم من أن هذه النصوص لا تستخدم مباشرة : « فلسفة اسلامية » بنصها وحروفها ، انما تحدث عن « فلسفة الاسلام » فحسب ، فانه لا مانع من تفضيل هذه التسمية على التسمية « بفلسفة عربية » ، وان كان لهذا التعبير وجاهة خصوصاً اذا ما حوّل عن معناه المنصري الى معناه القروي كما نحاول نحن اليوم ان نفعل في « الوحدة العربية » - مما يجعل لغة نوعاً من التكافؤ في الأدلة بالنسبة الى كلتا التسميتين . وعلى كل حال فلا مشاحة في التسمية أياً كانت . انما يمتاز المؤلف بأنه يحاول دائماً الرجوع الى النصوص المسجلة بدلاً من السعي وراء تسميات جديدة ما دامات توجد تسميات سابقة تواضع عليها المتقدمون .

واكمل هذه الناحية ببيان آراء الشرقيين في الفلسفة الاسلامية فعرض رأي صاعد الاندلسي وانكاره ان يكون للعرب فلسفة لخلو طيبهم من التمييز لهذا العلم (ص ٣٢) . ثم ارفده برأي الشهرستاني الذي يرى فيه المؤلف مخالفة لرأي صاعد ويؤيد هذا التفسير بكلام للجاحظ ، حكاه يؤيده بنصوص أخرى من الشهرستاني . وفي هذا يظهر ميزة المنهج الفيلولوجي لديه بكل وضوح وأهمية هذا المنهج في الوصول الى نتائج حقيقية سليمة من المقارنات الظاهرية .

ثم يمين في بيان نظرة المسلمين الى الفلسفة وأعلامهم بسلطان الفلسفة اليونانية وماذا فهم كبار الفلاسفة المسلمين من معانيها ، كما يكون في هذا تعيد بفضل الثالث (من القسم الاول) الذي عرض فيه تعريف الفلاسفة الاسلاميين بالفلسفة وكيفية تصنيفهم لها ، فتابع التعريفات والتصنيفات كما وردت عندهم وفقاً لترتيبهم التاريخي ، وفيه يظهر التطور واضحاً فبدان كان تصنيف الفلسفة عند الكندي والغزالي وابن سينا هو بعينه التصنيف الارسطي المعروف ، نشاهد عند المتأخرين تصنيفات من شأنها ان تدخل علم الكلام وعلم التصوف من بين العلوم الفلسفية كما نجد ذلك عند صدر الدين الشيرازي وعلاش كبري زاده . ونظراً لما هنالك من صلة بين المنطق وبين علم اصول الفقه ، يحاول المؤلف ان يدخل علم اصول الفقه - بين العلوم الفلسفية . لكن اذا كان الممكن - في شيء من التساهل ، مع ذلك - ادخال الكلام والتصوف في الفلسفة ، فانه من السبيل ادخال اصول الفقه في الفلسفة وعده جزءاً منها ، والنصوص التي اوردها المؤلف لا نفلتها تنهض لتأييد هذا الاتجاه . فعلى احسن الفروض لا يمكن ادخال

علم اصول الفقه الا في داخل المنهج التاريخي من بين فروع علم المناهج ، وان كان في هذا ما فيه .

وهنا يقصد المؤلف فضلاً ذاهمية خاصة في كل فلسفة تمت بتحت ديني ، ألا وهو المتصل ببيان الصلة بين الدين والفلسفة عند الاسلاميين . وكما كان يود ان يتوسع فيه المؤلف فيبحث خصوصاً ببيان رأي ابن رشد لانه هو الذي عالج المشكلة بعناية ظاهرة ، بينما جاءت الاشارة اليه هنا عابرة ، وقد كان هذا اهم من تفصيل رأي الشهرستاني وابن تيمية وابن الصلاح ، لانه الاقرب الى الفلسفة وإلى الكلام الجدير بالتأمل والنظر . كما كان يود ان يبين ان بعض الفلاسفة من تاجرة مذهبية ، لا تاريخية فحسب .

ثم يحتم هذا القسم الاول بايراد ثبت مأخوذ من « كشف القطن » ما هنالك من كتب اسلامية في التراجم الفلسفية . وكما نرجو من المؤلف هنا ان يبين ١٠ كتب منها وما لم يشر : فيدل القارئ على الثمرات المختلفة لما نشر ، او على مظان وجوده ان كان لم يشر ، فانه لم يفضل هذا الا بالنسبة الى كتاب « تاريخ حكماء الاسلام » لطيف الدين البهقي . وكما نرجو منه كذلك ان يضيف الى هذا الثابت العربي ثباتاً غريباً بأهم المصادر التاريخية للفلسفة الاسلامية .

واذا كان المؤلف قد انتهى في هذا القسم الى توصيف ذاتية التفكير الفلسفي الاسلامي ، فقد قام في القسم الثاني بتيسر مصادر هذا التفكير واصوله في العوامل المحلية ، فبدأ بتطلع « اجرائيم الاولى للنظر العقلي الاسلامي في سلاتها وخواصها » ثم يسير خطاه في ادوارها المختلفة ، من قبل ان تدخل في نطاق البحث العلمي ، ومن بعد ان صارت تفكيراً فلسفياً « (ص ١٠٢) . ومن اجل هذا بدأ بدراسة حالة العرب الفكرية قبيل الاسلام معتبداً على ما اورده القرآن من ذكر لطوائف وشيع لم يدان تكون قد وجدت في بلاد العرب في ذلك الحين وكان الاسلام الناشئ في جبالها . وقد يكون لهذا المنهج وجاهته ، الا انه كان من خيرها الاعتماد على بعض المصادر الاجنبية التي تناولت هذه الناحية بالبحث العلمي الدقيق فانتهت الى نتائج على جانب كبير من الخطر والاهمية ، ويمكن ان نذكر من بينها دراسات فلهوزن ، فقد كان هذا سيؤدي الى القاء ضوء ساطع على هذه الناحية القائمة من توالي تاريخ العقل العربي ، وتبدد كثير من الاساطير التي رواها المؤرخون العرب ، ومن الواجب ان تؤخذ بتبني الحيلة والحذر ، لان اسباب انحطاطها او انحلال اكثراها قد

ورعايته» (ص ١٣٦).

والرأي حول تأثر الفقه الاسلامي بالقانون الروماني وبعض القوانين المحلية لا يزال الجدل يمتد حول ، وقد كان من قبل ، ومضاً لمناقشات حادة شائكة بين كبار المستشرقين خصوصاً حينما ظهر كتاب ستالفا : «قواعد مذهب المالكية» (سنة ١٩٢٩) فجرى الجدل عنيفاً بين بريشتويسر وليفنو واشترك فيه بقية المستشرقين المشتغلين بهذه الناحية ولا زالت اصداً مناقشاتهم حية تنتظر من يعرضها ويستخلص الرأي منها .

وهذا البحث في تطور الرأي يعد من اعمق وادق ما كتب في هذا الباب ، خصوصاً ما اتصل منه بالشافعي : فقد أوفى على الغاية في تحليل مذهبه الفقهي من تاييده الفلسفية . لهذا لا نستطيع ان نغيب حق من الشاء هنا ، فإلى فرصة أخرى .

وبعد ، فلا يسعني هنا الا ان اسجل اعظم الاعجاب بهذا السفر العظيم : بدقة منهجه ، واستقامة احكامه ، وغزارة مادته ، ونصاعة افكاره ، وجودة مناهجه . فهو من غير شك دعامة كبرى لدراسة تطويع الفلسفة الاسلامية ، وعمل قد يطاول جلائل الاعمال في تطويع الفلسفة ، وبالجملة ، تستطيع الفلسفة الاسلامية اليوم ان تقول : **ها هي** **الذروة في اجالة التاريخ** . ولا يسعنا ، نحن الذين قرأنا هذا الكتاب سبياً في حديث معالي استاذنا الكبير ، الا ان نشكره اليه باصدق آيات الاعجاب والاحلال لهذا العمل الرائع الممتاز .

القاهرة

عبد الرحمن بدوي

وادي الضرات ومشروع بحيرة الحجابنة

للكندور احمد سوسه - ١٧٢ صفحة - طبعة الحكومة - بغداد

نلاحظ في هذه الايام نشاطاً مفوساً في الدوائر المختصة بالاجاث المائية بسوريا ولبنان لدراسة كية الامطار السنوية ومجري الانهار ومقدار تصريفها وكيفية التحكم في توزيع المياه لاستغلال القوة المائية من ناحيتين الزراعية والصناعية .

ولقد ادرك الكثير منا قيمة هذه الاجاث التي نحن في اشد الحاجة اليها لدعم تقدمنا الاقتصادي واصبح جمود المثقفين وجماعة المعنيين بهذه الاجاث يتطلعون بشغف الى كل ما ينشر عنها ويقرءون بعناية كل ما يكتب عنها لما لهذه الموضوعات من وثيق الصلة بحياتنا الاقتصادية بل قد تعدت العناية بقرائة ما يكتب عن بلادنا الى ما ينشر عن الاقطار المجاورة فإن الرخاء يرتقير اسبابه في تطويع

صارت اليوم معلومة بفضل تلك الدراسات التي اشترنا اليها . ونحن نحمد المؤلف على انه رجع الى شي . منها ما ورد في «دائرة المعارف الاسلامية» . وهو في ثنابا هذا قد تناول كلمة «حكمة» بمناسبة «حكما العرب» فاستقصى اطرافها ، وجاءت من غير صفحات هذا الكتاب .

وتبين الموقف بعد ظهور الاسلام وكيف ان الاسلام لم يشجع على الجدل النظري في العقائد ، بل على العكس من هذا نفر منه . ولم يدع اليه الا برفق وللحاجة وحدها وعلى مقدارها (ص ١١٦) . وتبين هذا من تفسير معنى «الحكمة» في المواضع التي وردت فيها في القرآن ، اذ قصد منها الفقه والشريعة ، ولم يقصد النظر العقلي الفلسفي ، اي قصد منها العلم الذي يتصل بالعلم ، لا العلم الخاص والنظر الجرد . وعلى هذا فان النظر العقلي الوحيد الذي دعا اليه الاسلام هو ذلك المتصل بالسألة الشرعية . ويرى المؤلف ان هذا كان بداية التفكير الفلسفي عند المسلمين ، وان على الباحث اولا دراسة الاجتهاد بالرأي منذ نشأته الساذجة الى ان صار نسقاً من اساليب البحث العلمي» (ص ١٢٣) ، خصوصاً وان «هذه الناحية اقل نواحي التفكير الاسلامي تأثراً بالعناصر الاجنبية» (ص ١٢٣) .

هذا كرس القسم الباقي من الكتاب **في علم التفسير** في علم الكلام) لدراسة الرأي واطرافه في الاسلام ، باعتبار هذه المرحلة الاولى من مراحل التفكير الفلسفي عند المسلمين . وقد بدأه ببيان مسأ قليل من آراء في مصادر الفقه الاسلامي : ففرض رأي كارادافر الذي يميل الى توكيد تأثر الفقه الاسلامي بالقوانين المسيحية المحلية في البلاد التي غزاها الاسلام وبخاصة في الشام ، واخذ عليه اماله ذكر السنة ، بينما هو يذكر آثار الجليلين الاولين من التابعين . والواقع ان كارادافو لم يهمل ذكرهما ، لان هذا هو ما قصده من «آثار الصحابة والجيلين الاولين من التابعين ، اذ معنى «الآثار» هنا الاحاديث التي رووها عن النبي . ثم يعرض رأي جولدتسيهر في تأثر الفقه بالقانون الروماني والقوانين الخاصة ببعض الولايات ، ثم استمداده بعض التأثيرات في امور العبادات مما عند اليهود . ثم يتلو هذين الرأيين ببيان رأي ابن خلدون الذي يتفق مع رأييهما في القول «بان الرأي وجد بعد زمن النبوة حين لم تعد النصوص كافية لما يلزم الجماعة من قوانين» (ص ١٣٢) . ولكنه لا يتحدث عن مصادر اجنبية ، كما هو طبيعي . ولا يأخذ المؤلف بهذه الاراء ، بل يرأى ادنى بركة ان قيم الجزرية ، وابن عبد البر من قبله هو ان «الرأي نشأ منذ عهد الاسلام الاول في ظل القرآن

بالفائدة المحققة على الاقطار المجاورة .

من اجل ذلك يسرني ان ينشر كتاب عن وادي الفرات ومشروع بحيرة الجبانية بالعراق اذ ان الفرات يجري في الاراضي السوديّة مسافة تقدر بنحو ٦٨٠ كم قبل ان يبلغ العراق فمر اذن مصدر خير وفير للظفرين الشقيين وليس من شك ان كل ١٠ ينشر من هذا النهر يعم البلدين ويكون موضع عناية المختصين .

ولا غرابة اذن ان اختصنا كتاب وادي الفرات بما يستحقه من عناية وتقدير لجلال موضوعه واهمية اتجاهه وسعة اطلاعه ومؤلفه وخبرته .

وبما يزيد البحث قيمة في نظري تلك الدراسات التي عرض لها المؤلف عن جريان النهر في سوريا وهذه الارقام الدقيقة التي ابدى بها رأيه فقد كان في شرف المساهمة في كبل مياه الفرات وقياس تصريفه في «دير الزور» و «الميادين» وتسجيلها في اثناء سني ١٩٣٠ و ١٩٣٣ وكذلك رافد الحساير في «واس العين» و «سوار» .

فاذا كان موضوع الكتاب يعم المختصين عامة ورجال الاجتاهات المائية خاصة فانه يهيئ بوجه اخص لمعالجة امور اطلالنا تفتت لو اتبع لي ان اصلها الى غايتها .

فالجلال موضوع الكتاب ولأنه درس لروادي الفرات وروافده ذات التاريخ المجيد فالفرات كما قال المؤلف «ان «افني الانهار قيمة فنية وثروة علمية» وكم قامت على ضفافه من حضارات تعاقبت على مر الدهور .

يختصر الكتاب على قسمين :

اولا - الوصف الهيدرولوجي بوادي الفرات :

بهذا المؤلف بحث بعض تاريخي سريع لحياة النهر وروافده من منبعه الى مصبه ثم انتقل الى درس نظام مجرى الفرات في ايام الفيضان وفي موسم الصيف مستخدماً احصائيات قيمة من قراءات المسوح النهر في مختلف فصول السنة ومن رصد التصريفات في جميع محطات المراقبة ومنها يستنتج المؤلف قواعد ثابتة «لفيضان المستمر» من حيث زمن وقوعه ومدى ارتفاعه وقواعد عامة «لفيضان غير المستمر» مستندة الى درجة سقوط الامطار في المنطقة التي تنفذ اعالي حوض النهر .

ومن الاحصائيات المستخدمة يتجلى نظام مجرى النهر في مختلف فصول السنة فترى ان نهر الفرات يتشاز عن دجله ببطء وهدوء فمر يوقع تدريجياً ثم يهبط تدريجياً وبذلك يند فيضانه

الى اواخر شهر مايس . ثم يبطأ المؤلف ان اعلى تصريف لنهر الفرات هو الذي خضع بواقع «هيت» في شهر مايس سنة ١٩٢٩ حيث بلغ التصريف المذكور ٥٠٢٥ متر مكعباً بالثانية وحيث بلغت سرعة مياه النهر بالثانية ثلاثة امتار ونصف . اما اوطأ تصريف فقد بلغ ١٨٠ متر مكعباً بالثانية في شهر ايلول سنة ١٩٣١ وفي البحث عن تصريف النهر يقول المؤلف « ان تصريف مياه الفرات ثابت الى حد ما في القسم الذي يتد من جرابلس حتى النقطة التي ترمز الى حدود الدلتا ما بين هيت والزادي نظراً الى ان معظم ضائعات المياه التي تحصل في القسم المذكور تنحصر بالتبخير والامتصاص وبذلك يمكن القول ان الفرات في هيت ، يستوعب اعظم تصريفه » .

وهنا يجب ان اقول اني لم افهم ما يعنيه المؤلف بقوله : التصريف ثابت الى حد ما ؟ فاذا كان يقصد ان تصريف النهر في جرابلس وفي هيت متساويان فان ذلك يتعارض مع القياسات التي اجريتها في الميادين ومسكنة والتي تدل على ان الفرات يزيد تصريفه بنسبة ١/٥ بين هاتين المحطتين او تقريباً يزيد بنسبة ٢٠ مكعب واحد لكل عشرة كيلومترات بصرف النظر عما يرد الى الفرات من مياه الجوارح الاذني البالغ في موسم الصيف ١٨٠ متر مكعباً بالثانية .

فقد يتأثر هذا التصريف الى نصف مقداره كما استنتج ذلك الدكتور صبحي مظلوم في شرة قدما الى اكااديمية العلوم بباريس سنة ١٩٣٩ وعرض فيها دراسة تحليلية لمنايب الفرات .

ويقول المؤلف في بحثه عن منطقة التغذية لحوض النهر ان بعض الحسابات اجريت لغاوض النهر ، فبلغ ٥٨ في المائة من الامطار الساقطة على حوض التغذية . كنا نود لو ان المؤلف في كتابه هذه الحسابات التي اشار اليها او على الاقل لو يرد لنا هذه النسبة بعرض جيولوجي لطبيعة تكوين حوض التغذية . فاذا لاحظنا ان نسبة الغاوض لكثير من الانهار التي درست يتراوح بين ٢٠ ٪ (النيل) و ٣٥ ٪ فنسبة ٥٨ ٪ تعتبر نسبة مرتفعة كما اعتبرها المؤلف نفسه وليس يكفي ان تكون منطقة التغذية مجردة من الشجر على حد تعبير الدكتور سوسه لئلا هذه النسبة لحوض التغذية لنهر الايطاني تقع في منطقة جبلية جرداء ومع ذلك لم ترتفع نسبة الغاوض عن ٣٢ ٪ كما دللتنا عليها القياسات التي اجريتها لمدة احدى عشر عاماً .

وبعد ان يدرس المؤلف منطقة التغذية لنهر الفرات يلتفت الى علاقة المقاييس النسيجية وابداء التنبؤات المحتملة لمساهمة الفيضان

٢- في العراق

هناك مسألتان تشغلان مهندسي الري العراقيين : الاولى ازالة غوائل الفيضان والثانية زيادة تصريف النهر في موسم الفيضانات . ان بحيرة الحبانية الواقعة جنوب شرقي مدينة الرمادي قابلة لتأمين الفائزين . فهي المنطقة الوحيدة ضمن الحدود العراقية التي يمكن ان تكون منفذاً لمنظلاً لفيضان الفرات وفي الوقت نفسه خزناً يستعمل لتوسيع الزراعة الصيفية .

وهنا يعرض الدكتور سوسه لدراسات السيد وليم ويلكو كس ويبين تطورات المشروع من زمن الدولة العثمانية الى وقتنا هذا ونحن نختصر لتقاري. المعلومات الآتية عن أهمية خزان الحبانية : اما كمية المياه التي يمكن تخزينها في البحيرة وقصيرتها منها في موسم الفيضانات فيصح تقديرها بليار واحد من الامتار المكعبة . وفيما يتعلق بالري فقد قدر ان الماء الزائد الذي يتوفر بواسطة خزان الحبانية يكفي في سنة اعتيادية لارواء ١٢٠٠٠ هكتار من الاراضي الاضافية . ومن جهة اخرى نجد لمشروع الحبانية صلة بالمشروع الهندية العراقية ذات الاهمية العظيمة بالنسبة الى ثروة مملكة العراق ومصالحها الاقتصادية الحيوية وذلك لان سدة الهندية معرضة لحط في حالة فيضان غير اعتيادي . فاذا انجز مشروع الحبانية ينجح عنه حماية بلاد سدة الهندية من غوائل الفيضان - ذلك البناء الذي ينبغي الحوض عليه مها كلف الامر .

والآن لا بد ان نعرض قضية عظيمة الاهمية وهي تقسيم مياه الفرات بين سوريا والعراق وتنظيم استغلال المياه على اساس دولي وهذا النظام متوقف الى حد ما على سرعة انجاز المشروعات في كل من القطرين بمعنى ان كل مشروع يقام به الآن على الفرات سيكون حتماً ثابتاً على المياه المستتلة بواسطته ولا شك ان هذا الامر حافز نشاط الدولتين للتسريع باقامة مشروعات مشتركة تضمن تقسيم المياه قسمة عادلة بين القطرين .

وبعد فقد اتينا بموجب انهم ما جاء في الكتاب من معلومات قيمة ودراسة وافيت ونجيب ان نسجل المؤلف الفاضل شكراً خاصاً وثناءً لكافي . ما بذل من مجهود وصرف من عنابة حتى اخرج لنا هذا المؤلف الحافل بالبحر في حديث اليوم وقد روى به رسالة المتطعين للانقاذ من امثال هذه المجهود التي هي دعامة من دعائم الاستقلال الاقتصادي للشعب .

ابراهيم عبد العال

رئيس قسم الامتحانات في الجمهورية اللبنانية

وهذه القضية من اهم ما يشغل مهندسي الري اذ ان الحصول على ارقام مضبوطة عن الايراد النهري ومناطيه مقدماً أي قبل حدوثها من الامور التي يتطلبها نظام الري الحديث . ولتحقيق ذلك وضعت دائرة الري العراقية منحنيات دقيقة *abaque de prévision des crues* مستندة الى احصائيات المقاييس لعدة سنوات تبين الاستدلال النسبي بين محطات المقاييس وتتجلى أهمية هذه المنحنيات باجلى بيان في مواسم الفيضان حيث يتسنى للدوائر المختصة ان تحيط علماً بالمنااسيب المتوقعة حصولها في المحطات الرئيسية على النهر قبل بضعة ايام فتتخذ الخطة والتدابير اللازمة لدرء غوائل الفيضان . وستزداد أهمية الحصول على هذه المعلومات في نهر الفرات بصورة خاصة بعد استكمال منجز بحيرة الحبانية واحتمال اكتمال مشروع التخزين في المستقبل لاستخدام البحيرة كخزان لاغراض الري حيث تقضي الضرورة آنذاك بوجود معرفة مناسيب المياه المتوقعة قبل مدة كافية ليتسنى تشغيل مشروع الحبانية على الوجه الاكمل سواء أكان ذلك لغرض صد غوائل الفيضان او لغرض التخزين .

وهكذا نظمت مديرية الري العامة عتلاً يوضح علاقة المقاييس الاربعة بعضها ببعض أي مقاييس دير الزور وعانة وهيت والرمادي .

المشروعات على وادي الفرات والمخابر

١- في سوريا

يشير الكتاب الى البحوث المهندس ادمون بشارة والدكتور ضبي مفلوم والميجر هرياد من هيئة مركز ترميم الشرق الاوسط التي يستنتج منها انه في الامكان ان تصبح الجزيرة عنابر لسوريا وورداً لجاراتها بقدها بالوف الاطمان من الجيوب كما يتيسر تحسين مخطتها حتى تكفل الناتج كميات تقارب بين نصف مليون وثلاثة ارباع مليون طن كل عام .

ومما يدعو الى الاعتبار ان المعلومات الهيدروليكية المتوفرة عن المخابر تدل على ان الامكانيات التي ينطوي عليها هذا الوافد من حيث استغلال مياهه وتنظيم الري عليه فسيمة المجال وقد قدرت مساحة الاراضي الممكن اروائها منه اذا اعيد انشاء سدوده القديمة واهيا . جداوله المدرسة بجوالي ٨٠٠٠٠ هكتار . ويسرنا ان نشير الى ان الحكومة السورية باشرت اعمال احياء ري تلك المنطقة منذ سنتين .

اما المساحات التي يمكن ادواؤها من مياه الفرات في سوريا فتقدر بنحو ٢٠٠٠٠ هكتار .

الاصطناع

نقل الغذاء من الدم الى الجسم

بمدا تم المعدة عليها في مضم الاطعمة وتحليل
موادها الجوهرية وتطريق بعضها من بعض يحمل الدم
هذه المواد ويولف بها في انحاء الجسم ويوزع كل
مادة خاصة على الجزء الذي يحتاج اليها . لكن

الدم يشبه السيادة التي تحمل المواد على سطحها . فهو يحتاج الى عمل
يتغلون هذه الاشياء من سطحه الى الاماكن المخصوصة لكل منها . ولم
يكن العلم قد توصل الى معرفة العلم . اما اليوم فقد اجتمعت
التغاية الطبية الايركية في شيكاغو واصنت الى نيله قرأها عليها الدكتور
خوردزيان يمن فيها استكشافه لهذه الادوات العالة التي دعاها
ميكروكاريوسيت ، اي الخلايا الصغرى .

هذا الاكتشاف يرسل نوراً جديداً على التركيب الخافي للجسم
البشري واساليب التغذية في داخله . فالخلايا التي تقوم بين الدم والجسم
بثل طبقة الخافين في الشراعي هي اصغر ما ظهر في الجسم من خلايا حتى
الآن . يبلغ قياسها ما بين جزء من ألف وجزء من ٢٥ ألفاً من المليمتر .
ولها نواة محيط بها غشائون من البروتوبلازما والجلد . وهي تعمل في
الجسم بصفة غداثة لسائر الخلايا تنقص في ضرر الدم الازجواني باحثه ما
فيه من جواهر جديدة كالبيروموت والزيق والزرنيخ وحبيوب السولفا
فتلتها الى حيث تدعو الحاجة . وتحمل الدهن والشحم من القناة الهضمية .
وتتشمع خاصة الامتراح الكفاوي تلك الادعاء والورودين وفيه من
المواد الحية . وهي على كل حال عناصر مهمة في الابدان على الحياة
والعافية لها .

والدكتور خوردزيان مكتشف هذه الخلايا جيب ابي الاصل غير
معروف يدعى العباة في قرية صغيرة من ولاية وست فرجينيا وعدد سكانها
مائة . ولا بد ان يتجلى له اكتشافه ابواب الشهرة بعد الآن .

حماية الآلات من الرطوبة والحرارة والرصاص

اغتر الايركيون ٣ انواع جديدة من المعجونات . احدثها يقفل
اجزاء الراديو ضد الرطوبة المؤذية ويصل جداً حياة الادوات الكهربائية
فيه . وقد صنع هذا المعجون الكفاوي ينوتون فوسر في مختبرات
وستورس الايرسكية ودهاء فوسر تريت . واخذت الهوات المحاربة
تستعمل لاجهزة الراديو .

والمعجون الثاني يدعى كلاركس انجزته شركة مونساتو الكفاوية
يقاوم الحرارة ويحتمل التباين . وقد استعمله الحرييون ولا سيما في اجهزة
الراديو . ويصح استعماله في ادوات الجراحة لساكن تنعيمه بالتل على النار .
والمعجون الثالث انجزته مختبرات ديوريت يستخدم في الطائرات
فيزيد حماية غرف الطائرة في امالي الجو ومن خواصه انه لو ثقب الرصاص
لاند التلب حالاً كما يحدث للمطام .

دم اصطناعي

اكتشف عالمان سويديان شابان سائلاً دويلاً صناعاً يمكن استعماله
بطريقة الحمن في الثرايين مباشرة على المبدأ نفسه الذي تجري عليه طريقة
نقل الدم الحقيقي .

وقد نشر هذان عالمان على المادة المشار اليها في اثناء تجارعا الاختبارية
في السكر واطلقا عليها اسم دكستران . ومن عجرات هذه المادة العملية
انه يمكن صنعها في شكل مسحوق يسهل نقله من مكان الى آخر ثم يذاب

في ماء . يحتم في درجة الغليان قبل الحمن به .
ويجوز استعمال هذه المادة بها كانت القشة التي
يشي اليها دم المراد حننه بها .

قذيفة الصاروخ « ف رقم ٢ »

أدلت وزارة الجو البريطانية بمضى التفاصيل

عن قذيفة الصاروخ المعروفة بـ « ف ٢ » فاعلت انها محشوة بنحو الي
وطل من المتفجرات وهذا الخالي يبلغ نحو ٢٠٠ ميل وهي تطفح الجو
بسرعة ٣٠٠٠ ميل في الساعة وتخلق القذيفة بمنى انها اذا انطلقت من دمشق
تصل الى بغداد في اقل من خمس دقائق وهذه السرعة تفوق سرعة الصوت
بكثير الى ارتفاع ستين ميلاً ويبلغ وزنها الكليل كذا ١٢ طنًا وطولها ٩٦
قدماً وهي ليست بحاجة الى الهواء الخارجي لتوليد الاحتراق فيها اذ انها
تحتوي على خزائين ملي احدثها بالاكسجين السائل والاخر بالكحول
ولا يسمع صرعا وهي تغرق القضاء الا بعد حدوث الانفجار وهو صوت
تواصل يشبه الرعد .

في كلمات

● سير الايركيون في هذه الايام قطار شحن من قطارات شركة
سنتاني طولها نحو ميل (اي كيلو متر و ٩٠٩ امتار) من شيكاغو الى
كاليفورنيا مجرد ابدوت راديو فون لاحتاجان المعاداة بين مهندس
القطار والسائق . كان هذان العاملان يتغاليان قبلاً بالاشارات اليدوية
لاجل تسير القطار او وقفه او تسجل سيره او تحفينه . اما الآن فقد
تمح الاخطار ومارر ممكناً الاستعانة من الاشارات المبركة احياناً
بالتسليم الفصح في الراديو الصريح .

● اصطنع البلاستيك الطبي والبلاط الاصطناعي متى يعود الى التفتص
بعد تقيده فوجد الطبيعي اسرع الى العودة الى حالته من الاصطناعي .
لكن الفرق بينهما قليل . لان الاول يغني واحداً من ٧ الاف من الثانية
كي يعود . والثاني لا يحسن ولا يهلك بقدار تقصه القشيل من ذلك .

● يؤخذ مما ذكره الدكتور فرانك كليمبرغ استاذ التاريخ في جامعة
كاليفورنيا ان قارة افريقيا في تقدم الان ١٥٠ مليون نسمة تسع اشقي
هذا العدد . وبينما تتراوح زيادة السكان في آسيا بين ١٥ و ٢٠ مليون
نسمة سنوياً فان عدد سكان افريقيا الان ثابت .

● ظهر في ٢٠ شباط سنة ١٩٣٣ في حفل للذرة في المسيكس يركان
اطلق عليه اسم باربيكون . وقد بلغ ارتفاعه في يوم واحد ستة قدم
(اي ٣٢٠ متر) وبلغت مساحته في مدة ثلاثة اسابيع زهاء ميل مربع .

● اهتم بقوة في العالم هي بشر للبرترول موجود في ولاية تكساس
الواقعة في القسم العربي من الولايات المتحدة . ويبلغ عمقه ١٥٠٣٧٩
قدماً اي ٥٤٧٣ متراً .

● في ١٧ كانون الاول ١٩٣٣ ابتدأ أحد الطيران الحديث في العالم
فتيه ارتفع الاخوان الايركيان وليبر وورفيل رايت عن سطح الارض
بملازمة الثقل من الهواء .

● في ١٩ كانون الاول سنة ١٩٣٨ طارت اول طائرة اوتوجيرو
بدون محرك .



مادة جديدة لنزل الكهرباء.

هو مزيج من الفينيك والراتنج يشبه الدبس ولا يبلت ان يذوب بشكل دقوة ترتفع الى درجة معينة ثم تجمد فتصبح مادة اخف وزناً من مثل كسيتها من الزجاج او الصوف الصخري او الفلين واقل قابلية من هذه الثلاثة لتل الحرارة . وتستخدم الان هذه المادة في المصنوعات الحربية لافراض لاتزال مكتومة . لكنها ستكون بعد الحرب ذات فوائد كثيرة في ائثال سلمية متعددة اخصها عزل التيارات



مزيج الفينيك والراتنج يذر في انا. زجاجي

اصبح المزيج كله دقوة ثابتة في الجو لا تحتاج الى سند

هذه الفتاة ترفع بكل سهولة يديها كرة مدارها وتراو وربع من هذا البلاستيك الخفيف



يستمر الارتفاع عمودياً بمعدل ستأترين ونصف كل ثانية محتاجاً الى سند

الكهربائي والحرارة . ومزيجها الاصلي يذوب الى ما يعارب ثلاثين ضعفاً من حجمه . والحرارة التي يقتضيها للقوران تثبت من داخله . وإذا بلغ دجته النهائية في الجو جمد من تلقاء ذاته بدون وسيلة خارجية كثيرة . اما وزنه فنحو ٣٣ مرة اخف من الماء . وكل قدم مكعب منه يزن كيلوغراماً واحداً .

صنع الكيويون في مختبر شركة الكونكرك الابركية نوعاً جديداً من البلاستيك والبلاستيك اسم يطلق على المصنوعات الكيويوية المتكاثرة التي تخرج اجزاؤها اللينة ثم تجفف فتجمد وتجيء صلبة مثينة . والنوع الجديد انما

بعد دقيقتين يبدأ ارتفاع الرقعة دون معالجتها بالحرارة



مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

شال شرقي يودايت وتقدمت ٦٠ كيلومتراً على جبهة طولها ١١٥ كيلومتراً واحتلت مدينة «باس» على منحى الدانوب وهي تقع على بعد ٢٢ كيلومتراً شمالي يودايت .

يعروت ١٠ - احتل مجهولون على النائب السيد عبد الحميد كرامه نائب طرابلس في مجلس النواب اللبناني وأطلقوا عليه الرصاص .

موسكو ١١ - وصل الجيش الأحمر إلى بعد ٦ أميال من شمالي يودايت لندن ١٢ - لا يزال الثوار مسيطرين في اليونان بالرغم من القتال الذي استمر تسعة أيام .

لندن ١٣ - اختارت القوات الكندية التابعة للجيش الثامن خط الألمان الدفاعي الواقع بين قابترا والبحر في إيطاليا .

لندن ١٥ - دخل الجيش الألباني السابع أراضي أربع من شمال شرقي الأتراس .

إثينا ١٦ - لا يزال القتال مستمراً بين الثوار وبين جيش الحكومة في ضواحي أثينا .

لندن ١٧ - تركت القوات الألبانية ترولاً مفاجئاً إلى البحر في جزيرة جندورو إحدى جزر الفيلبين التي تقع على مسافة ٢٥ ميلاً جنوبي ماينا العاصمة . وهكذا شطرت الأراضي التي يسيطر عليها اليابانيون في الفيلبين شطرين .

باريس ١٨ - شن الألمان هجوماً قوياً في ميدان الجيش السابع وقتلوا من احتراق الخطوط الألبانية . وتعود الماركة في الأراضي الباجيكية . القاهرة ١٨ - قدم السيد يوسف سالم وزير لبنان المفوض في القاهرة أوراق اعتماده إلى جلالة الملك فاروق .

لندن ١٩ - بلغت القوات الروسية في شمال هنغاريا الحدود التشيكوسلوفاكية على جبهة طولها سيمون ميلاً شمالي ميكلوك .

لندن - أغضى اليوم الثالث على بدء الهجوم الألمانى الماكس على الأراضي الباجيكية بين «أكس لاشايل» وحدود لكسبورغ» على جبهة طولها ٦٠ ميلاً .

لندن ٢٠ - يتيق الجيش الأحمر الهنقى على كوسيتشي مركز الخطوط الحديدية الهام شرقي سلوفاكيا .

القاهرة ٢١ - توفي في جنيف عباس حلمي خديوي مصر السابق . يعروت ٢٢ - قدم ستر آلن شون المندوب فوق العادة والوزير المفوض المطلق الصلاحية لحكومة صاحب الجلالة البريطانية في لبنان أوراق اعتماده لرئيس الجمهورية اللبنانية .

دشق ٢٣ - قدم ستر آلن شون أوراق اعتماده لرئيس الجمهورية السورية .

إثينا ٢٦ - وصل تشرشل وايدن والمرشال الكسندر إلى أثينا لخلق مشاكل اليونان واتخاذها من الحرب الأهلية التي تنشب فيها .

لندن ٢٧ - عقد مؤتمر أثينا بحضور مندوبي جميع الأحزاب اليونانية ويرئاسة سطران أثينا . وقد اتفق المشار تشرشل فيه على افتتاح .

يعروت - غادر بيروت دولة أحمد الداموي وزير لبنان المفوض في فرنسا ، وأعضاء وفوضيته متجهين إلى مقر مناصبهم في باريس ومرسيليا .

لندن ١ كانون الأول ١٩٤٤ - فتح الأميركيون المغذ المؤدي إلى سهل كولومبيا باستيلائهم على لانغويجي التي تعتبر آخر مركز ألماني للفرق في غربي الرور .

لندن - هاجم ٢٠٠٠ قاذفة قنابل امريكية وبريطانية مصانع تكرير البترول في ميديوج وشبالي ألمانيا .

موسكو ٢ - وصل الجنرال ديفول إلى عاصمة الاتحاد السوفياتي . اثينا ٣ - وقعت اصطدامات دامية في أثينا بين أنصار الحكومة وبين قوات المقاومة وقد لجأ الفرغان إلى استعمال الرشاشات الثقيلة فسقط قتلى وجرحى من الفريقين واحتلت الأحكام العرفية في اليونان وتوقف الإذاعي والصحافة . وبسبب هذه الاصطدامات أصدر رئيس حزب الأحرار على استقالة باباندريو من رئاسة الوزارة وطالب بتشكيل حكومة تشترك فيها جميع الأحزاب .

لندن ٥ - دخل الملقاه مدينة سلستان واحتل الفرنسيون في الفوج مرتفعات جديدة تشر في بحر شلوفست . وفي اللورين وصل الجيش الأميركي الثالث إلى السار واحتل نصف سارلوي .

موسكو ٧ - انتهت المباحثات بين ستالين والجنرال دينول . برن - امرت القيادة الألمانية قواتها في الفوج وسهل الأتراس وجنوب السار بان تتراجع إلى خط سيفريد .

إثينا - بدأ الهجوم العام على قوات المقاومة في اليونان . وقد احتلت القوات النيابية المكتب المركزي للحزب الشيوعي .

لندن ٨ - تناقش اليوم مجلس العموم البريطاني في حالة إدوين بوجه هام ولا سيما الحالة في اليونان وإيطاليا وبلجيكا . وألقى المستر تشرشل خطاباً شاعرياً من سياسة الحكومة في بلدان أوروبا الحرة والمعادية و طرح التلة على اساس تصرفات حكومتها قناتها بالأكثريه .

روما - فتح بنومى أخيراً في تأليف الحكومة الإيطالية الجديدة . واتخذ وزارته عناصر من الديمقراطيين والأحرار والشيوعيين .

لندن - توغل الجيش الأميركي الثالث مسافات كبيرة داخل استحكامات سيفريد التي تحمي حوض السار الهوي . ويدور القتال في ضواحي فورداخ التي بعد ٧ كيلومترات من ساربروك .

تشونغ كينغ - احتل اليابانيون مدينة «تويون» التي تبعد ٨٠ كيلومتراً عن كوينغ .

يعروت - اعترفت البرازيل باستقلال لبنان . وقد قدم قنصل البرازيل العام في بيروت إلى رئيس الجمهورية اللبنانية رسالة من رئيس الولايات المتحدة البرازيلية تضمن هذا الاعتراف .

واشنطن ٩ - قابل اللورد هاليفاكس سفير بريطانيا في واشنطن ناظر الخارجية الأميركية ستاينديوس . وقد قال هاليفاكس للصحافيين أن بين بريطانيا والولايات المتحدة تقاماً جوهرها على المسائل السياسية في أوروبا .

لندن - ظهرت القوات البريطانية واليونانية حتى الآن خمس مدينة اثينا .

لندن - شقت القوات السوفياتية طريقها خلال التجهيزات التي تحمي